تصنيف اللغات و فصائلها



أستاذ دكتور

نادية رمضان النجار

أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب

جامعة حلوان

تصنيف اللغات وفصائلها

أ. د. نادية رمضان النجار
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب
جامعة حلوان

مؤسسة حورس الدولية

النجار نادية رمضان .

تصنيف اللغات وفصائلها – تأليف/ نادية رمضان النجار - الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية 2015.

169 ص، 24 سم.

تدمك 6 - 695 - 368 - 977- 978.

1- اللغات – تصنيف.

أ – العنوان .

400.12

الإخراج الفنى وفصل الألوان
وحدة التجهيزات الفنية بالمؤسسة

مدير النشر: د. محسن معالي
المدير الفني: سمر المصري

I.S.B.N الترقيم الدولى	رقم الإيداع بدار الكتب	طبعة
978 - 977 – 368 -695 –6	1782	2015

مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع

الإسكندرية 144 شارع طيبة - سبورتنج ت: 598 30 59 - فاكس: 171 22 59
Email: Horus.alex@hotmail.com
Horus.alex2007@yahoo.com
Mob.: 01223293638
Mob.: 01270379876

Website: http: // www. HorusPublish.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

نحمد الله تعالى، ونستعينه، ونستهديه، ونصلي ونسلم على نبينا محمـــد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد...

فمن المعروف أن العالم قد أصبح قرية صغيرة؛ لتقدم وســائل الاتصــــال والالتقاء، وقرب المسافات إلى أقصى حد ممكن، وتحقق الكثير من أوجه التبـــادل الثقافي والتجاري؛ أدى ذلك إلى سرعة الاتصال بين أقطار العالم بحيث أصبح أي اضطراب سياسي في مكان ما لا يؤثر فقط على بلد واحدة، أو منطقـــة واحـــدة، وإنما ينعكس على مناطق بعيدة من العالم، وليس أدل على ذلك مما حـــدث مـــن ثورات الربيع العربي، التي اندلعت في تونس وتبعتها مصر ثم لحقتهما ليبيا ومن بعدها اليمن، ومازالت قائمة في سوريا بالإضافة إلى المظاهرات والاعتراضـــات التي تظهر بين الحين والحين في باقي الأقطار العربية.

وكان لسرعة الاتصال أثره من الناحية العلمية فبالرغم من أن علم اللغـــة يُعد غربي النشأة إلا أنه انتقل إلى الشرق عن طريق الباحثين المبتعثين إلى الغرب من جهة والترجمة من جهة أخرى بالإضافة إلى قنوات الاتصال الفضائية، التـــي عملت على التبادل الثقافي والمعرفي بين أقطار العالم.

وموضوع تصنيف اللغات وفصائلها من الموضوعات التي تفرعت من علم اللغة الحديث، الذي نُقل إلينا من الغرب.ولمّا كان هذا الموضوع مناط الاهتمـــام فـــي التدريس ولاسيما طلاب الدراسات العليا كان لزاماً علينا أن نقدم محاضرات فـــي هذا الموضوع تتسم بالبساطة والشمول.

ويتناول موضوع الكتاب مفهوم تصنيف اللغات ومعاييره وحصر لغــــات العالم ومعرفة اللغات الإنسانية – ولا سيما الرئيسي منها- وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، والعلم بعدد المتكلمين بكلٍ منها، ونوع من يتكلمون بها، وفي أي نمطٍ من الحياة يمكن أن تُستعمل، وكيف – إذا تيسر ذلك- يمكن أن تتراجع لغـــة

ما أمام لغات أخرى، وبخاصة ما كان مشهوراً منها؛ موضحين من خلال هذا العرض توزيع هذه اللغات وخصائصها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والدلالية؛ مبينين تفرع كل أسرة وما ينبثق عنها من مجموعات لغوية تنتشر في العالم.

والحق أن المكتبة اللغوية العربية تفتقر إلى مؤلفات في تصنيف اللغات، وما يوجد منها لا يتجاوز أن يكون ترجمة لبعض الدراسات التي ظهرت في الغرب من نحو "لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها" لماريو باي ترجمة د. صلاح العربي، و"الموسوعة اللغوية لغات العالم" ترجمة د. محي الدين حميدي، فضلاً عن بعض الدراسات العربية للدكتور محمود فهمي حجازي نحو "علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية"، والتصنيف النوعي للغات والعالميات للدكتور محمود نحلة، ودراسة للدكتور أحمد دراج بعنوان "الملكة اللغوية"، بالإضافة إلى بعض المعلومات المتناثرة هنا وهناك؛ ومن ثم حرصتُ على تقديم هذه الدراسة التي اشتملت على ثلاثة فصول، متناولةً فيها تصنيف اللغات وفصائلها.

فجاء **الفصل الأول:** بعنوان التصنيف النوعي للغات.

و**الفصل الثاني:** بعنوان التصنيف السلالي أوالوراثي ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسرة الهندوأوروبية وفروعها.

المبحث الثاني: الأسرة الأفروأسيوية وفروعها.

المبحث الثالث: الأسرة الطورانية وفروعها.

أما **الفصل الثالث:** فعنوانه التصنيف الجغرافي.

ثم خُتِمت الدراسة **بقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الكتاب.**

والله ولي التوفيق

أ. د. نادية رمضان النجار
أستاذ العلوم اللغوية بآداب حلوان
٢٠١٤

الفصل الأول

التصنيف النوعي للغات

مفهوم التصنيف وعقباته

هو تصنيف لغات العالم أنواعًا أو أنماطًا، على أساس ما تختلف فيه كل لغة عن غيرها في خواصها التركيبية أو تتفق فيه، وهذا الاختلاف أو الاتفاق له ضوابطه ومعاييره التي تحكمه(١)، إلا أن هناك عدة عقبات أدت إلى صعوبة تحقيق هذا التصنيف ومنها:

(١) حصر لغات العالم:

ويمكن من حيث المبدأ، تقدير عدد اللغات المحكية في العالم بستة آلاف لغة ولهجة تقريبًا(٢).إلا أن هناك صعوبات تعترض الحصر الدقيق للغات منها:

أ- الخلط بين اللغة واللهجة، فكثيرٌ من اللغات كانت لهجات ثم استقلت، كما أن هناك لغات لا يتكلمها إلا عدد قليل من الناس؛ ومن ثَمَّ فهي مهددة بالاندثار والموت؛ ولذلك حاول اللغويون وضع معيار للفصل بين اللغة واللهجة يُعرَف بـ(الفهم المتبادل) فإذا حدث فهم بين شعبين متباعدين؛ كانت لغتهما لهجتين منبثقتين عن أصل واحد مشترك؛ وعلى هذا تكون إنجليزية لندن، وإنجليزية كيب تاون، وإنجليزية سيدني لهجات للغة واحدة(٣). على حين تكون إيطالية "فلورنسا"، وفرنسية "باريس" لغتين مستقلتين؛ لعدم حدوث الفهم المتبادل فيهما.

ب- اكتشاف المناطق الجديدة، حيث يعد اكتشاف المناطق الجديدة في العالم سببًا في صعوبة حصر اللغات؛ وذلك لظهور لغات جديدة لم تكن معروفة من قبل عند اللغويين في خرائط المسح اللغوي(٤).

---

(١) د. محمود أحمد نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، حوليات الآداب، العدد ٤٩، ١٩٩٩م، ص المقدمة.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان إبداع الإنسان وعبقرية المكان، ط ٢ مكتبة الآداب، ٢٠٠٩، ص ١٨٤.

(٣) د. محمود أحمد نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص٣ - ٥.

(٤) برتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، مراجعة وتقديم: صبري التهامي، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م، ص٢٦٩.

ج- حياة اللغات وموتها، فاللغة تحيا بحياة المستعملين لها استعمالاً مطّردًا، على حين تموت بالقرارات السياسية أو الإغراءات الاقتصادية أو الأمراض الوبائية، فالباحثون يستدلون على ذلك بأن البرازيل كانت تحتوى على ألف لغة من اللغات الهندوأوروبية في القرن التاسع عشر، على حين وصلت إلى مائة لغة في القرن العشرين؛ بسبب ما يعتري أهلها من الأمراض الوبائية[١].

(٢) مجموعة البيانات التي يعتمد عليها الباحث في وصف اللغات؛ لكي يصل من خلال هذا الوصف إلى تصنيف اللغات، وهذه البيانات لها ثلاثة مصادر: (مصادر أساسية، ومصادر ثانوية، والرواة)، إلا أن هذه المصادر قد لا تكون دقيقة بالقدر الكافي لما يلي:

أ- المصادر الأساسية، ويعني بها "كتب النحو" من مختصرات تتصف بالإيجاز المخِلّ أو مطولات تتصف بالإطناب الممل. هذا بالإضافة إلى ما قد تتصف به من التناقض أو التعارض أو الاضطراب أحيانًا أخرى، فينتج عنها وصف غير دقيق؛ ومن ثَمَّ تكون المعلومات لدى الباحث من هذا النوع مُضلِلة.

ب- المصادر الثانوية ويعني بها المصادر التي تأخذ أخذًا مباشرًا من أخرى أولية؛ فتكتسب الثقة منها، إلا أن هناك مصادر ثانوية تعتمد على أخرى أولية قديمة قد تجاوزها البحث العلمي، أو إنها تأخذ من المصدر الأصيل عن طريق مصادر وسيطة دون الأخذ المباشر؛ فيؤدي ذلك إلى التشويش والاضطراب في المعلومات والبيانات المستخلصة لدى بعض الباحثين[٢].

ج- أما الرواة فهو أهم المصادر المعتمد عليها على الإطلاق؛ لدقة الآلات المستخدمة في التسجيل، والاعتماد على الأحياء في جمع ظواهر اللغة وحصرها وتصنيفها، إلا أن المادة هنا قد تتعرض لأخطاء الملاحظة وأخطاء المبالغة في التعميم وأخطاء تتعلق بالعينات أو النماذج التي يجري عليها البحث، فضلاً عن

---

(١) د. محمود أحمد نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص٧.

(٢) السابق نفسه، ص٨.

الاهتمام بسمات بعينها أو الخطأ في إرجاع بعض الظواهر إلى أصل مشترك[١].

(٣) منهج الوصف:

فمن العقبات أيضاً التي تحول دون تصنيف اللغات الخطأ في منهج الوصف؛ حيث يعمد بعض الباحثين إلى وصف لغات ميتة من خلال معايير مستخلصة من أخرى حية؛ مما يؤدي إلى إكساب اللغة الميتة تصورات ومعايير لم تؤخذ منها فتكون المنهجية غير صحيحة؛ ومن ثَمَّ تكون النتائج المعتمد عليها في التصنيف غير صحيحة.

(٤) العلاقة بين اللغات:

قد يتجاهل بعض باحثي وصف اللغات العلاقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تربط بين أصحاب تلك اللغات الموصوفة، وهذه العلاقات تترك آثارها في اللغات بدرجات متفاوتة قد تؤثر في دقة الوصف؛ فقد تتقارب لغتان ليس بينهما علاقة تاريخية في حين تختلف لغتان بالرغم مما بينهما من اتصال تاريخي، وهذا التقارب أو الاختلاف لا يكون بصورة ثابتة في اللغات[٢].

وبالرغم من كثرة العقبات التي تحول دون تصنيف اللغات تصنيفاً علمياً، إلا أن الباحثين يحاولون قدر الطاقة التغلب عليها وإزالتها وتقديم الحلول المناسبة لمشكلاتها؛ حتى يتمكنوا من تقديم تصنيف دقيق يمكن من خلاله تقسيم لغات العالم.

---

(١) د. محمود أحمد نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص٩.

(٢) السابق نفسه، ص١٠.

تاريخ تصنيف اللغات

أولاً/ عند الغربيين:

١. تُعد الأعمال التي قام بها الكُتاب الأوروبيون عن العلاقات التاريخية للمجموعات المعينة للغات هي بداية ظهور الدراسات التاريخية، فقد أكد النحاة الأوائل العلاقة بين الأيسلندية والإنجليزية، استنادًا إلى التشابه في صيغ الكلمات بينهما، والذي أثبته "دانتي" (١٢٦٥،١٣٢١م/ ٦٦٤، ٧٢١هـ) من خلال الوقوف على منشأ الفروق اللهجية،ثم الفروق بين اللغات الناشئة عن لغة أصل واحدة بوصفها نتيجة لمرور الزمن والتشتت الجغرافي للمتكلمين.

وقد قام "دانتي" ببحث عدد من المفردات في اللغات "الإسبانية، والبروفنسالية، والفرنسية، والإيطالية"[١] للتعرف على علاقات القرابة بينها؛ فأدرك أنها ترجع إلى أصل واحد، دون أن ينسبها إلى أمها (اللاتينية)؛ لأن اللاتينية في رأيه لغة مصنوعة، لم تكن حية طبيعية في يوم من الأيام، وإن كان البحث العلمي قد أثبت خطأ هذا الاعتقاد؛ حيث أرجع اللغات الرومانية إلى أصلها (اللاتينية الشعبية)، أي في صورتها المنطوقة، وإن ما يهمنا من رأي "دانتي" إدراكه لصلات القرابة بين اللغات التي بحثها.

كما ميز "دانتي" بدقة ثلاث أسر لغوية أوروبية هي "الأسرة الجرمانية "في الشمال و"الأسرة اللاتينية" في الجنوب و"اليونانية" التي تشغل جزءًا من أوروبا مجاورًا لآسيا، وقسّم المنطقة اللاتينية المعاصرة له إلى ثلاث لغات دارجة متميزة تنحدر كلها من اللاتينية التي حافظ عليها القواعديون، وهذا الأصل المشترك تُظهِرُه الأعداد الهائلة من الكلمات التي تشترك كل منها مع الكلمات الأخرى، والتي يمكن إرجاعها إلى أصل لاتيني واحد [٢].

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ط. دار الثقافة القاهرة، د.ت، ص١٢٣.

(٢) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، ط الكويت، عالم المعرفة،=

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن "دانتي" كان مطلعًا على التراث العربي الأندلسي الذي تُرجم إلى الإسبانية، وقد أثبتت الدراسات تأثره أيضًا بقصة الإسراء والمعراج التي نسجها الصوفي "محيي الدين بن عربي"، في تأليف كتابه (الكوميديا الإلهية)؛ ومن ثَمَّ لا يستبعد الدكتور "عبد المجيد عابدين"[1]، اطلاع "دانتي" على دراسات المؤلفين العرب والمغاربة في المقارنات اللغوية، وإن كان الاحتمال واردًا إلا أنه في حاجة إلى دراسة علمية متخصصة لإثباته.

٢. قد كان" ج .ج .سكاليجر" (١٥٤٠ -١٦٠٩م) ابن" ج .س. سكاليجر"، وهو عالم ذو ثقافة واسعة ومتنوعة، كان موزعًا بين اعتقادين فاسدين شوها البعد التاريخي للدراسة اللغوية، الاعتقاد الأول هو العلاقة التاريخية المباشرة المفترضة بين اليونانية واللاتينية، والتي وفقًا لها كان يُعتقد أن اللاتينية قد انحدرت مباشرة من إحدى اللهجات اليونانية التي امتزجت ببعض العناصر الأجنبية، والاعتقاد الثاني هو أن العبرية هي الأصل المزعوم لكل اللغات. وقد ميز" سكاليجر" بين إحدى عشرة أسرة لغوية، منها أربع رئيسية وسبع ثانوية، تغطي قارة أوروبا، واللغات الأعضاء ذات علاقة وراثية في داخلها، ولكن لا يمكن إقامة علاقة فيما بينها. وهذه الأسر تتفق بشكل عام مع التصنيفات الحديثة بقدر ما يتعلق الأمر باللغات الأعضاء، ولكن هذه الأسر تضم ما يعرف اليوم بالأسر الفرعية للأسر المستقلة الأكبر، التي من بينها الأسرة الهندوأوروبية والأسرة الفينو أُجرية Finno-Ugrianوالأسر التي تصورها "سكاليجر"، بوصفها نتاجًا للغات مفردة سابقة على غرار اللاتينية، واللغات الرومانسية أطلق عليها (اللغات الأمهات). والأسر الرئيسة الأربع من الأسر الإحدى عشرة تماثل المجموعات الرومانسية واليونانية، والجرمانية والسلافية الحالية داخل الأسرة الهندوأوروبية. واعتمادًا على أساس

١٩٩٧م، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(١) د. عبد المجيد عابدين، دراسات تأصيلية في اللغة والتاريخ والأدب، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص٦٣.

التشابهات المعجمية بين أعضاء الأسرة سمَّى كل أسرة بالرجوع إلى الكلمات الدالة على«الإله» التي تظهر تشابها واضحًا في الصيغة داخل كل أسرة، ولا تظهر ذلك مع تلك الكلمات في الأسر الثلاث الأخرى[١].

٣. في القرن السابع عشر قدم عالمان سويديان نموذجًا أكثر تطورًا لتصنيف اللغات فقد وضع" ج .ستيرنهلم" (الذي استمر في اعتبار اللغة العبرية أصلاً لكل اللغـــات) في طبعته القوطية للكتاب المقدس، وضع تصريفات الفعل اللاتيني والفعل القوطي (يملك) جنبًا إلى جنب، وعلى الرغم من عدم تشابه الجذور الذي لم يكن" ستيرنهلم" على دراية به، استطاع أن يدَّعي بناء على النهايات الشخصية أن اللغتين عبارة عن سليلتين متصلتين بقوة من سلف واحد. كما تحدث" أ. يــاجر" "A. Jager" فـــي محاضرة عامة عن لغة قديمة انتشرت نتيجة للهجرات في أوروبا وفي جزء مـــن آسيا؛ وبذلك أنتجت لغات«بنات» أنتجت بدورها اللغات المعروفة اليوم بالفارسية، واليونانية، واللغات الرومانسية، واللغات السلافية، والسلتية، والقوطية، واللغـــات الجرمانية، بينما لم يبق أي أثر للغة الأم الأصلية[٢].

٤. في النصف الأول من القرن الثامن عشر اهتم بالدراسات المقارنة "آدم ســميث" ومن بعده الأخـــوان "فريـــدرش Friedrich" و"أوجســـت شــليجل August Schlegel"، التي أدت إلى اكتشاف "السنسكريتية"، والوقوف على أوجـــه الشـــبه بينها وبين كثير من اللغات الأوروبية، والتي اصطلح عليها فيما بعد بـــ"الأســـرة الهندوأوروبية"[٣].

٥. أما في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فقد أعقب نجاح الثورة الفرنســـية (١٧٨٩- ١٧٩٩) نهضة القوميات في أوروبا، وتطور اللهجات واللغات القومية تبعًا لذلك، واقترن ذلك بازدهار الرومانسية، وهيمنة اللسانيات المقارنة والدرس

---

(١) روبنـــز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) السابق نفسه، ص ٢٤١.

(٣) د. محمود أحمد نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص١.

التاريخي للغة على النشاط اللساني، والجهد الدائب لاكتشاف علاقات القربى بين اللغات، وتصنيفها إلى سلالات وأسر لغوية.

٦. ومنذ السبعينيات من القرن التاسع عشر ظهرت مدرسة ليبزج اللسانية، وهي المدرسة التي تمردت على اللسانيين المحافظين؛ فأطلقوا عليها من باب التهكم "مدرسة النحاة الجدد". وسرعان ما أصبحت هذه التسمية عَلَمًا على كل من يعتنق فلسفتها ومبادئها اللسانية، وجهد المنتمون إليها في دراسة ما يعتري اللغات من تغير عبر الزمان، ليثبتوا أن هذا التغير لا سيما في مجال الأصوات خاضع لقوانين صارمة لا تعرف الشذوذ. ولكنهم حين اضطربت في أيديهم النتائج وعجزوا في أحيان كثيرة عن وضع قوانين التغير الصوتي في صيغ منضبطة انتهوا إلى أن علة الشذوذ راجعة إلى اقتصارهم في المقارنة على مادة الألسن الفصحى واستبعادهم اللهجات. ولأن الألسن الفصحى في رأيهم عرضة للغزو اللغوي الخارجي بحكم انفتاحها على التأثير والتأثر؛ من هنا كان لجوؤهم إلى اللهجات لإثبات اطراد القوانين الصوتية وبراءتها من الشذوذ. وهكذا اقتنع علماء اللسان بأن استقصاء صور التنوع اللهجي والمقارنة بينها ضرورة لا مناص من اعتبارها إذا أريد لتاريخ اللغة المعنية أن يعاد بناء مراحله، وأن يُكتَب على وجهه الصحيح.

لذلك انطلق الباحثون إلى القرى والمحلات النائية يجمعون لهجاتها، وكما وجدنا أسلافنا من علماء العربية يقصدون البادية ليجمعوا اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع نهضت حركات لجمع اللغة من جبال كنتكوكي في الإنجليزية ومن حمّالي البورأوفوان في الفرنسية[١].

ثانياً / عند العرب:

وبالرغم من انتساب تصنيف اللغات إلى الغربيين، إلا أن العرب كانوا سبّاقين

---

(١) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث والرابع، ١٩٩٤م، ص١٤، ١٥.

على اللغويين الأوربيين في إلتفاتهم إلى تصنيف بعض اللغات، وإدراك أوجه القربى بينها وإن كان الأوروبيون لم يلتفتوا إلى هذه الجهود، وسنبين ذلك فيما يلي:

١- يُعد "الخليل بن أحمد" (ت١٧٥هـ) من أوائل الذين التفتوا إلى صلات القربى بين اللغات، يقول: «وكنعنان بن سام بن نوح، وإليه يُنسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون لغة تضارع العربية»(١).

٢- و يُذكر أن لغويي القرن العاشر الميلادي كانوا قد أدركوا أوجه الشبه بين العبرية والعربية، وكان ذلك في بلاد المغرب والأندلس؛ فقد التفت "ابن حزم الأندلسي" (٣٨٤ - ٤٥٦هـ / ٩٩٦ - ١٠٦٤م) إلى أوجه القربى بين العربية والعبرية والسريانية، وشبّه هذه القرابة بقرابة لهجات اللغة الواحدة، قال: «الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينًا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير، لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها ... وهكذا في كثير من البلاد فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلاً لا يخفي على من تأمله»(٢).

وبتأمل نص ابن حزم نلاحظ إدراكه للشبه بين العربية والعبرية والسريانية وانتمائها إلى أصل واحد وإن لم ينص عليه، وأن التغير الذي طرأ على هذه اللغات إنما جاء من الهجرات والتجاور المكاني لأمم أخرى. كما لاحظنا تفريقه بين عربية مضر وربيعة وهي العربية الباقية، وعربية الجنوب (اليمن) معين وسبأ وحمير ... وهي العربية البائدة.

وكذلك انتبه "ابن سيده" وهو معاصر لـ"ابن حزم" (٣٩٨ - ٤٥٨هـ/ ١٠٠٧ - ١٠٦٦م) إلى وجه الشبه بين الكنعانية والعربية مستشهدًا بنص "الخليل بن أحمد"

---

(١) الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٤م، ١/ ١٣٢.

(٢) ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، قدم له د. إحسان عباس، ط٢، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ١٩٨٣م، ١/ ٣١، د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١٢٣.

السابق ذكره[١].

٣- كذلك أشار "أبو حيان الأندلسي" (٦٥٤- ٧٤٥هـ / ١٢٥٦- ١٣٣٤م) إلى أوجه الشبه والاختلاف بين عدّة لغات، نحو "التركية، والفارسية، والحبشية" إلا أنه لم ينسب كل لغة منها إلى الأصل الذي انحدرت منه، إذ يقول: «وقد اطلعت على جملة من الألسن كلسان الترك، ولسان الفرس، ولسان الحبش، وغيرهم؛ وصنفت فيها كتبًا في لغتها ونحوها وتصريفها»[٢]، فيدلنا هذا النص على إحاطة "أبي حيان" ببعض اللغات الأجنبية بالإضافة إلى لغته، وإتقانه لها حتى يؤلف في نحوها وصرفها ومفرداتها مؤلفات وصل إلينا بعضها مثل "جلاء الغبش عن لسان الحبش" الذي ذكره في تفسيره حيث يقول: "... وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى بـ(جلاء الغبش عن لسان الحبش) وكثيرًا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وقواعد من التراكيب النحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية"[٣].

٤- كما نقل "السيوطي" (ت٩١١هـ) بعض الروايات التي تُروَى عن لسان آدم عليه السلام بأنه كان يتحدث العربية؛ فسُلبت عنه عندما عصى ربه فتكلم بالسريانية، ثم رُدَّت إليه العربية لما تاب عليه ربه، ويستدرك "السيوطي" واصفًا اللسان السرياني بقوله: «وكان يشبه كل اللسان العربي، إلا أنه محرف»[٤].

---

(١) ابن سيده، المخصص، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ١٣/ ١٦٧، د. عبد المجيد عبدين، دراسات تأصيلية في اللغة والتاريخ والأدب، ص٥٩.

(٢) أبو حيان الأندلسي، منهج السالك على شرح ألفية بن مالك، ط، القاهرة، د.ت، ص٢٣، د. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ط دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص١٢٢، ١٢٣.

(٣) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط٢، دار الفكر، مصر، ١٩٧٨م، ٤/ ١٦٣، د. عبد المجيد عبدين، دراسات تأصيلية في اللغة والتاريخ والأدب، ص٦٠.

(٤) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الحرم للتراث، د.ت، ١/ ٣٠.

وهكذا لاحظنا التفات علماء العربية إلى صلات القربى بين العربية وغيرها من اللغات، وهذا ما أثبته علم اللغة المقارن والتاريخي في العصر الحديث، وفي القرن السابع عشر قامت المقارنات بين لغة الأحباش الدينية واللغة العربية، ولم يكن بوسع الباحثين سوى الاعتراف بالاتصال الوراثي بين هذه اللغات الثلاث، وكان ذلك قبل اكتشاف "وليام جونز" لصلات القربى بين السنسكريتية واللغات الأوروبية.

معايير تصنيف اللغات

١. **التصنيف النوعي**: هناك تصنيف انتبه إليه الباحثون ينظر إلى اللغات من خلال البنية والتركيب؛ فذكروا أنها أربعة أقسام: "لغات عازلة، لغات إلصاقية، لغات متصرفة، لغات دمجية"[١]، وهو ما سنفصله في هذا الفصل.

٢. **التصنيف الوراثي**: كما تمكن الباحثون من تصنيف لغات العالم من خلال معيار السلالات؛ فقسموها إلى ثلاث أسر أو عائلات هي: الأسرة الهندوأوروبية – والأسرة الأفروأسيوية– والأسرة الطورانية[٢].

٣. **التصنيف الإقليمي أو الجغرافي**: كما أن هناك معيارًا ثالثًا يتم من خلاله تقسيم اللغات تبعًا للمكان؛ فينظر إلى اللغات من حيث تجاورها "المكاني أو الجغرافي" بغض النظر عن أوجه القربى أو التشابه بينها؛ وهو ما اُصطُلح عليه حديثًا بـ "علم اللغة الجغرافي"؛ والذي يعد ركيزة أساسية في إنشاء الأطلس اللغوي[٣].

---

(١) جفري سامسون، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، ترجمة د. محمد زياد كبة، ط جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ، ص١١.

(٢) ينظر: تفصيل ذلك الفصل الثاني، الأسرة الهندوأوروبية ص ٣٥.

(٣) ينظر: تفصيل ذلك الفصل الثالث، ص ١٢٧.

التصنيف اللغوي أو النوعي

ويعني به تصنيف اللغات تبعًا لمعيار البساطة والتركيب، ويقوم تصنيف اللغات فيه على أساس أوجه الشبه بين هذه اللغات من الجوانب "الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية". فقد يحدث تغير في المكونات الصوتية يجعل لغة من اللغات تختلف في مرحلة من مراحل تطورها عن اللغة الأم التي انحدرت عنها، وهنا يحاول اللغويون تسجيل هذا التغير في قوانين لرصد التغير الصوتي ويطلق عليها اسم "القوانين الصوتية". وقد تنمو الصيغ الصرفية وتتغير أشكالها وتنشأ من العناصر القديمة كلمات جديدة، وهنا يبحث اللغويون مدى الاتفاق والتشابه في الصيغ الصرفية بين اللغات المندرجة في أسرة لغوية واحدة؛ بهدف إثبات اتجاهات التغيير الصرفي. وقُلْ هذا بالنسبة للتغير الدلالي؛ فإن دلالة الكلمات تتغير وتختلف بشكل ما في اللغات المختلفة التي خرجت عن أصل واحد مشترك، وهنا تكون مقارنة الكلمات المشتركة بدلالاتها المتغيرة في لغات الأسرة الواحدة موضوعًا من موضوعات البحث المقارن[١].

وبناء على التصنيف النوعي فهي إما عازلة، وإما إلصاقية، وإما متصرفة، وإما دمجية. ويستند هذا التصنيف إلى قوانين التطور والارتقاء المتعلقة بقواعد الصرف والتنظيم. وأشهر نظرية في هذا التصنيف نظرية العلامة "شليجل" التي اتبعه فيها كثيرٌ من الباحثين[٢]. وقد اختلف الباحثون في أيهما أصل للآخر، ففريق – وعلى رأسهم "راسك" – يرى أن اللغات تتجه في تطورها نحو البساطة؛ أي من التصرف إلى العزل؛ لأن اللغة التي تمتلك أدق القواعد وأصحها هي اللغة الأقدم والأقرب إلى الأصل؛ لأن التصريفات والنهايات تتعرض للتآكل مع مرور الزمن؛ ويدللون على ذلك بالانتقال من اللاتينية إلى الفرنسية أو إلى الأسبانية، ومن

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١١٩ – ١٢٠.

(٢) د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٤٥.

الجرمانية المشتركة إلى الإنجليزية، ومن اللغات السلتية المشتركة إلى مختلف اللغات الحديثة، ...إلخ، يعني تبسيطا كبيراً في الوحدات الصرفية وزيادة ملائمة في الأشكال النحوية. ويبدو أن هذا التطور قد طال كل هذه اللغات، إلا أنه قد توقف في أطوار مختلفة من التبسيط. لقد قورن هذا التطور بمثيله الذي عرفته لغات مختلفة جداً عن لغاتنا(الصينية المنبثقة عن لغة قديمة أكثر ثراءً في الشكل من اللغة الحديثة وغيرها)(١).

على حين يرى فريق آخر - وعلى رأسه "شليخر" - أن اللغات تتجه في تطورها من العزل إلى التصرف، أو من البساطة إلى التعقيد؛ لأن اللغة صورة الفكر، والفكر الإنساني بدأ محدودًا وبسيطًا، ثم تطور شيئًا فشيئًا مع نمو العقل؛ ومن ثَمَّ تطورت اللغات تبعًا له(٢)، ويؤيد هذا الرأي عالم اللغويات "أوتويسبرسن" (ت ١٩٢٤م) فيرى أن في مثل هذه النزعات التطورية ليس فقط حدثاً عاماً، وإنما أيضًا تقدماً بالمعنى الذي يتضمن أن التراكيب الشاملة، التي يصعب قيادها، تتطور صوب أبنية أكثر مطابقة بالنسبة لتسلسل الأفكار، وهنا تصبح فعالية اللغات التحليلية أشد وأقوي. وإذا لم يكن هناك شك في أن هذه النزعة التطورية تفسح المجال للتأكد من اللغات الأخرى، فمن ناحية مغايرة يصبح الشك قائماً حول إذا كان ذلك عاماً. وقد قام اللغوي السويدي "بجورن كويندر" بانتقاد نظرية "يسبرسن" مذكراً بأن اللغة المجرية تفصح عن تطور آخر في اتجاه معاكس، وتأتي غالبية الصيغ والأشكال العرضية في اللغة المجرية الحديثة في صورة تركيبات معاصرة. وربما تكون اللغة قد تطورت بأسلوب مختلف جدًا عن اللغات الرومانسية والجرمانية. وهناك أكثر من ذلك؛ النهايات الخاصة بالأشخاص والحالة الصرفية في اللغات الهندوأوروبية وغيرها تفسَّر دائمًا على أنها أشكال مستقلة كـ(الضمائر الشخصية، وظروف المكان، إلخ) تضاف إلى أصول الأفعال. إذن فالأشكال التركيبية ليست بدائية وكأدلة

---

(١) برتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، ص٢٧٢.

(٢) جفري سامسون، مدارس اللسانيات - التسابق والتطور، ص١١ - ١٣.

على تطور معاكس للافتراض العام الذي زعمه "يسبرسن" يمكن أن نذكر إنشاء صيغ جديدة في فترة تاريخية حالة المستقبل في اللغة الرومانثية[١].

ومهما يكن من أمر الخلاف بين الفريقين، فنحن نأخذ بالرأي الثاني وهو انتقال اللغة من البساطة إلى التعقيد؛ لكونه الأقرب إلى الواقع، وسوف نعرض لمراحـل اللغـة المختلفة فيما يلي:

١- اللغات العازلة:

وفيها تلتزم المفردات معنىً واحداً، وشكلاً واحدًا، وهي من الناحية النحوية لا يرتبط بعضها ببعض، بل ترص الكلمات بعضها بجوار بعض دون رابط بينها، وهذه المفردات غير متصرفة وغير متغيرة الدلالة، ومنها اللغة "الصينية، والفييتنامية"[٢]، ومثالها في العربية قولهم: «بئس عاد، نعم لوط» "فبئس ونعم" أفعال جامدة لا يشتق منها، ولا ترد في غير هذه الصورة، وكذلك "عاد ولوط"، ولا يوجد رابط يجمع بين "بئس، وعاد، ونعم، ولوط"[٣].

٢- اللغات الإلصاقية أو الوصلية:

وفيها يتغير شكل الكلمة ومعناها تبعًا لدخول السوابق واللواحق عليها، ويمكن الفصل فيها بين جذور الكلمات ولواحقها، ومثال ذلك "اللغة اليابانية، والتركيـة"[٤]، ويمكن التدليل عليها من العربية بقولهم" يضربون" فالياء سابقة تدل على المضارعة، والواو والنون لاحقة تدل على الجمع والرفع، وبهذه العناصر الإلصاقية يمكن الربط بين المفردات في المعنى؛ ومن ذلك قولهم "الوالدان جاءا" فالألف والنون "لاحقة" تدل على التثنية، وقد أفادت أنَّ "جاءا" هي خبر المبتدأ "الوالدان"[٥].

---

(١) برتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، ص٢٧٣.

(٢) جفري سامسون، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، ص١١.

(٣) د. محمد حبلص، من أسس علم اللغة، ط دار الثقافة العربية، ١٩٩٦م، ص١٣٦، ١٣٧.

(٤) جفري سامسون، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، ص١١.

(٥) د. حبلص، مقدمة في علم اللغة، ط دار الثقافة العربية، ١٩٩٧م، ص١٤٣، ١٤٤، بتصرف.

٣- اللغات المتصرفة:

ويعني بها اللغات التي تعتمد على مفردات تتنوع في أشكالها ودلالتها؛ طبقًا لتنوع موقعها ودورها في التركيب، ويمكن فيها رد عدة أشكال من الكلمات إلى أصل واحد تنحدر منه، ومن ذلك كلمة "كتب" فيصاغ منها "كاتب، مكتوب، مكتب، كتاب، كتابة ... إلخ". واللغة العربية من أكثر اللغات اعتمادًا على هذا النوع من التصريف، ومثلها "السنسكريتية واللاتينية قديمًا والإنجليزية والفرنسية حديثًا"[١].

لقد قسَّم "أوجست شليجل" اللغات التصريفية إلى نوعين ثانويين، لغات اشتقاقية ولغات تحليلية – تكون السابقة (الاشتقاقية) لغات تصريفية بالمعنى التام، والأخيرة التحليلية تحتوي على بعض السمات من اللغات العازلة (حروف الجر مكان حالة النهاية، ضمائر الرفع في تصريف الأفعال)، وقد عالج تاريخ عائلة اللغات الرومانية بصفاتها عملية انحلال من اللاتينية الاشتقاقية إلى اللغات التحليلية الحديثة مثل الفرنسية[٢].

وتتصف هذه اللغات أيضًا بأن روابطها تمثل عناصر مختلفة ومستقلة عن مفرداتها، فإذا قلنا "ذهب محمد وعمر إلى المدرسة"[٣]، لاحظنا أن "ذهب" متصرف لإمكان اشتقاق صيغ أخرى منه، و"محمد" فاعل الفعل الذي ارتبط به بقرينة معنوية هي "الإسناد" التي يعبر عنها في الإنجليزية برابطة لفظية هي "Verb to be" كما عُطف "عمر" على "محمد" برابطة لفظية هي "واو العطف"، وكذلك أفاد حرف الجر "إلى" تحديد الجهة التي ذُهِبَ إليها؛ ومن ثَمَّ تعددت الألفاظ ودلالتها.

٤- اللغات الدمجية:

أضاف "همبولدت" Humboldt هذا النمط ليكون جامعًا للغات الهندية

---

(١) جفري سامسون، مدارس اللسانيات- التسابق والتطور، ص١٢، د. محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، ط دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٣١.

(٢) جفري سامسون: المدارس اللغوية، ص٢٣.

(٣) د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٣٨.

الأمريكية، التي تتكون الكلمات فيها من سلسلة طويلة من الجذور والزوائد لتعبر غالبًا عن المعاني التي تعبر عنها جملة كاملة، ومن هذا النوع من اللغات "لغة الإسكيمو، وبعض اللغات الاسترالية"؛ على أن من اللغويين من لا يعتد بهذا النمط ويعده داخلاً في نمط اللغات الإلصاقية، إلا أن اللصق فيها قد بلغ مداه[١].

ومن الجديرّ بالذكر التنبيه إلى أن الفصل التام بين هذه الأقسام اللغوية غير وارد في الواقع، وإنما يوجد بينها تداخل، حتى أن اللغة الواحدة قد تكون فيها نماذج عازلة وأخرى إلصاقية وثالثة متصرفة، كما هو الحال في العربية؛ ومن ثَمَّ يعد هذا التصنيف من باب التيسير على الدارسين والمتعلمين ليس غير، وسنمثل بالأسرة السامية في التصنيف النوعي فيما يلي:

اللغات السامية[٢]

ويقوم تصنيف هذه اللغات في أسرة لغوية على أساس الخصائص المشتركة، ومنها ثنائية الجنس النحوي (المذكر والمؤنث)، واستخدام التاء علامة للتأنيث، واستخدام النون (مثل نون الوقاية) للربط بين الفعل والضمير في العربية، ومثل نون الربط في لغة الهوسا بين الاسم والضمير المتصل.

ومن الخصائص المشتركة أيضًا استخدام الضمائر المتصلة، ومنها الكاف للمخاطب، ومنها حذف الواو في الفعل المثال في عدد من التصريفات، ومنها استخدام الميم سابقة مكونة لاسم المكان واسم الآلة، وهذه سمات أساسية في البنية الصرفية النحوية إلى جانب قدر من المفردات الأساسية[٣]، وكلما تقاربت هذه الخصائص بين لغتين أو أكثر كونت اللغتان فرعًا لغويًا داخل أسرة واحدة، وتقل الخصائص المشتركة بالضرورة كلما بحثنا للعلاقات بين فرع لغوي وآخر، ولكن وجود قدر مشترك من

---

(١) د. محمود نحلة، التصنيف النوعي للغات، ص٣٨، ٣٩.

(٢) ينظر تفصيل ذلك: الفصل الثاني، أسرة اللغات الأفروأسيوية، ص ٦٧.

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، إعداد: ثروت عبد السميع محمد، ومراجعة: د. محمد حماد، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٧، ١٨.

الخصائص بين هذه اللغات جعل الباحثين المعاصرين يميلون إلى اعتبار اللغات السامية أسرة متفقة نوعيًا بالإضافة إلى أنها متفقة جغرافيًا[١].

كما أنها تشترك – بوجه عام– في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها، وسنبينها فيما يلي:

١. **خصائص صوتية:**

أ. فهي تمتاز باحتوائها على حروف الحلق: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) بحيث لا تخلو لغة سامية من بعض هذه الحروف، ويضيع منها بعضها، أو يتحول إلى صوت آخر تحت تأثير اللغات الأخرى[٢].

وقد استنتج المحدثون أن السامية كانت تعرف حروف الحلق كما هي في العربية، وأن فقدها من غير العربية طرأ على الساميات، خصوصاً حرف (الحاء) الذي اختصت به العربية [٣].

ب. وتمتاز اللغات السامية أيضًا بحروف التفخيم أو الإطباق: (ص، ض، ط، ظ)، وقد أجمع الباحثون على وجود الطاء والصاد في كل اللغات السامية، أما الظاء فيظن أنها متطورة عن الصاد، والضاد من خصائص العربية فلا توجد في غيرها. ومن الثابت أن أصوات الإطباق ظلت موجودة في العربية الفصحى وتقلصت في سائر اللغات السامية، ففي العبرية يوجد صوتان فقط هما (الصاد، والطاء)، في حين أن الضاد تحولت إلى صاد، وكذلك الظاء تحولت إلى صاد. وهذا التحويل الصوتي فعلته الأكدية، فقد أصبح فيها صوت (الصاد) في مقابل الأصوات الثلاثة (الصاد،

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١٣١ – ١٣٢.

(٢) أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفي الشويمي، بيروت، ١٩٦٣م، ص٦٣.

(٣) د. سلوى ناظم الدبوسي، اللغات العربية لا السامية، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، إعداد: ثروت عبد السميع محمد، ومراجعة: د. محمد حماد، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٣٢.

والضاد، والظاء) [١].

ج. وتختص اللغات السامية أيضًا بالحروف بين الأسنانية: (ذ، ث، ظ)؛ فالذال والثاء صوتان أصليان في السامية الأولى، وإن فُقدا من بعض اللغات السامية، وتحولا إلى أصوات أخرى كما هو الحال في العبرية، فقد تحولت الثاء إلى شين، من ذلك: (ثاب: **šαb**)، كما تتحول الذال إلى دال، ومن ذلك: (تلميذ: **tαlmēd**)، كما تتحول الظاء إلى صاد، ومن ذلك: (ضحك:**ṣαhαq**) وما زالت اللغة العربية الفصحى هي المحافظة على مخارج الأصوات الأصلية للحروف العربية القديمة الثمانية والعشرين[٢].

٢. خصائص صرفية:

أ. تمتاز الساميات عن سائر اللغات الأخرى بأن أصول كلماتها تتألف غالبًا من ثلاثة أصول ساكنة (ض ر ب) وإن كان "دي سوسير" ينكر هذا فيذكر أن قانون "الجذر الثلاثي" ليس في الحقيقة من مميزات الأسرة السامية، طالما أن ظواهر مشابهة لها تظهر في أسر أخرى. ففي اللغة الهندوأوروبية الأولى قوانين صارمة تتحكم بتركيب الأصوات الصحيحة للجذر[٣]. وهناك بعض العلماء المحدثين الذين يجنحون إلى ثنائية الأصول السامية، كالأب مرمرجي الدمنيكي[٤]، والقائلون بثلاثية الأصول السامية يردون الرباعي منها إلى الثلاثي، فيردون دحرج مثلاً إلى دحر أو

(١) د. محمد صالح توفيق، و د. محمد محمد يونس، محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ط إدارة إنتاج الكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٤.

(٢) برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٣، محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ص٢٤، ٢٥.

(٣) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م، ص٢٥٢.

(٤) الأب مرمرجي الدمنيكي: هل العربية منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية، ثلاث كتب صغيرة، ١٩٣٧م، ١٩٤٧م، ١٩٥٠م، ص ١٤٥- ١٥٠، د. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص٤٨، ٤٩.

درج لما فيهما من معنى الإبعاد والدفع.

ب. ينقسم زمن الفعل في اللغات السامية إلى ماض، ومستمر، ولا تعرف اللغات السامية في الأصل غير هذين الزمنين على حين نرى اللغات الهندوأوربية ينقسم زمن الفعل فيها إلى عدة أقسام.

ج. تعرِفُ اللغاتُ الساميةُ حالتين فقط من حيث الجنس، وهما المذكر والمؤنث ولا تعرف نوعاً ثالثاً، وتدخل ما ليس بمذكر أو مؤنث حقيقي في أحدهما مجازاً.

د. يوجد في اللغة العربية الفصحى التنوين الذي يلحق المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم، وهو علم يدل على التنكير، في حين أن أداة التعريف (ال) تجعل الاسم معرفة، وقد قابلت العبرية ذلك بالتمييم (وجود ميم ساكنة في آخر الكلمة) كدليل على التنكير في مقابل الهاء التي تدخل على النكرة لتفيد التعريف. وقد دلت النظرة المقارنة على أن أداة التعريف تطور حديث إذا ماقورنت بأداة التنكير (التنوين أو التمييم)، بدليل خلو بعض اللغات السامية القديمة كالأكدية والأوجاريتية من أداة التعريف، وبدليل اتفاق كثير من هذه اللغات في أصواتها.

واختلف في أصل أداة التعريف: أهي (ال) كاملة أم اللام وحدها، أم الهمزة فقط في العربية في حين أن العربية الجنوبية أبدلت اللام نونا، وهى الهاء فقط في العبرية ، والألف في الأرامية، والدليلُ على ذلك موقع أداة التعريف من الكلمة، فأغلب هذه اللغات تضع أداة التعريف في أول الكلمة، في حين أن السريانية تضعها في آخر الكلمة، وربما كان أصل الأداة هنا الهاء التي اختصرت إلى الألف في آخر الكلمة مثل (يما) أي: اليم، (طورا) أي: الطور[١].

ه. كما أن اللغات السامية تُقَسِّم الاسم من حيث العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، والمثنى لا يُعرَف في كثير من اللغات[٢]. ويبدو أن صيغة المثنى بالألف والنون كانت في اللغة السامية الأولى، ولكن استخدام هذه الصيغة قلّ في بعض اللغات السامية مثل

---

(١) محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ص٢٧.

(٢) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط٥، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٦، ١٧.

العبرية؛ فهو لا يستخدم إلا في حالات خاصة، مثل: "أعضاء الجسم المزدوجة، والأسماء الدالة على ألفاظ الزمن، وألفاظ العدد المثناة، وألفاظ الملابس المزدوجة"[١].

و. فقد أثبتت المقارنات السامية أن استخدام جمع التكسير يكاد يكون مقصورًا على اللغات السامية الجنوبية (العربية الشمالية، والعربية الجنوبية، والحبشية)، والغالب أن أوزان جموع التكسير في هذه اللغات من الأصل السامي القديم. وثبت أيضا أن اللغة العربية الفصحى قد وسعت من استخدام بعض الأوزان السامية، وطورت دلالتها من اسم الجنس إلى دلالة جمع التكسير كوزن (فِعال) جمعا لـ(فَعْل، فَعْلة، فَعَل) مثل: (ثوب وثياب) و(جبل وجبال) [٢].

ز. صيغة(أفعل): جاءت هذه الصيغة مستعملة في اللغات السامية وقد لوحظ أن اللغات الحبشية Ethiopic Languages والسريانية Syriac والنبطية Nabataean و التدمُرِية Palmyrenien، واللهجات العربية القديمة تعبر عن كثير من المعاني بوزن (أفعل) كاللغة العربية الحالية، وتعبر بعض اللهجات الآرامية عن هذه المعاني بوزن(هفعل) ونجد أن صيغة (أفعل) كانت مستعملة في اللغة السبئية وبعض اللهجات الآرامية .... وكانت اللغات الأكدية تعبر عن بعض المعانى التي تستفاد من (أفعل) في العربية بصيغة أخرى تقترب منها هى (شفعل) المستخدم في اللغة السريانية بجانب وزن(أفعل).

ويستدل من وجود هذه الصيغ المختلفة في اللغات السامية على أن تلك الصيغ (أفعل، هفعل، شفعل، سفعل) كانت مستخدمة جميعاً عند الجماعات السامية الأولى للدلالة على المعاني المختلفة، وأخذت بعض تلك الصيغ تضيع من الاستعمال في بعض اللهجات وتهمل لأسباب تتفق وطبيعة تلك الشعوب، كما أخذت كل جماعة من الجماعات السامية تكتفي بصيغة واحدة من هذه الصيغ للدلالة على المعاني المختلفة التي تستفاد منها وقد بقيت بعض أثار الصيغ المهملة كانت في القديم متداولة وشائعة

---

(١) محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ص٢٩.

(٢) السابق نفسه، ص٣١.

بين الجماعات السامية الأولى، وتوجد في اللغة العربية أثار لبعض الأوزان الأخرى، لذلك فقد قيل: "أرقت، وهرقت، وإياك، وهياك"[١].

و. صيغ البناء للمجهول: تتميز اللغة العربية الفصحى عن أخواتها بالقدرة على استخدام صيغة المجهول عن طريق تبادل الحركات في جميع مزيدات الفعل، في الماضي والمضارع على السواء. ومن الثابت أن سائر أخوات العربية اعتمدت على الأفعال الدالة على المطاوعة في الدلالة على المجهول، نجد العبرية أكثر تلك اللغات استخدامًا لصيغ المجهول بعد العربية. أما اللغة الآرامية فأقل استعمالاً من العبرية لصيغ المجهول، ولا أثر لصيغ خاصة بالبناء للمجهول في اللغتين الاكدية والحبشية. فيقال في اللهجات العربية: "انكسر الزجاج" أو "اتكسر" ولا يقال: "كُسر"؛ وهذا شبيه بالتطور الحاصل في العبرية والآرامية التي اعتمدت على أفعال المطاوعة للتعبير عن المجهول[٢].

٣. خصائص نحوية:

أ. ظاهرة الإعراب ظاهرة ساميَّةٌ قديمة؛ فهي معروفة في النقوش القديمة كالاكدية والعربية، وفَقْدُ الإعراب من بعض اللغات السامية حَدَثٌ متأخر[٣]، وأدى ذلك إلى وجود قواعد صارمة تتحكم في ترتيب الكلمات في الجملة.

ب. تفردت العربية عن الأكدية والأوجاريتية بأنها لغة موصولة لم يتم إحياؤها في زمن ما، وأنها ما زالت معربة إلى اليوم.

ج. علامات الإعراب في العربية الفصحى تدل على المعاني المختلفة للجمل، وتعطي القدرة على التقديم والتأخير دون لبس.

---

(١) المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط مطابع الأهرام، القاهرة، د.ت،١/١٥٤، د. مصطفى أحمد النماس، صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية، مطبعة السعادة، ١٩٣٨م، ص٤، ٥.

(٢) محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ص٣٢، ٣٣.

(٣) وافي، فقه اللغة، ص١٦، ١٧.

د. تعتمد اللهجات العربية الحديثة على أن موقع الكلمة هو الذي يحدد وظيفتها بعد اختفاء العلامة الإعرابية فيها، شأن سائر اللغات السامية.

خلاصة ما تقدم أن اللغة العربية الفصحى التي ظهرت كآخر لغة سامية دونت، تعد أقدم اللغات السامية بما فيها من عناصر لغوية قديمة كظاهرة الإعراب وغيرها، وهي اللغة الوحيدة التي بقيت حية حتى الآن، ولذلك أجمع المستشرقون على أن أية دراسة مقارنة لا بد أن تبدأ حقا من العربية[١].

٤. خصائص دلالية ومعجمية:

أ. واللغات السامية تمتاز في دلالتها على المعنى الأصلي باعتمادها على حروف المباني، وفي تفرقتها بين المعاني المتكافئة باستعمالها حروف المعاني أو الحركات، نحو لفظ (م ل ك) فهو يدل على معنى مشترك بين عدد من الكلمات التي تتألف من هذه الأصول الثلاثة، فمنه مَلَك، ومُلِكَ، مَلِكُ، ومُلْك، ومِلْك...إلخ[٢].

ب. ومما يربط بين اللغات السامية أننا نجد كثيراً من المفردات تتشابه معانيها، كالاشتراك في الضمائر، والأعداد، وأسماء الأسرة، وأعضاء الجسم، وبعض الألفاظ الدالة على المعيشة[٣].

ج. تشترك اللغات السامية في وجود مفردات ذات معنى واحد مما يجعل اللغة العربية من أقدمها، وتتنوع هذه الألفاظ على النحو التالي:

١ - بعض ألفاظ القرابة، نحو : أب، أم، بنت، ابن، أخ...

٢ - بعض أسماء الحيوانات، نحو : ذئب، كلب، حمار، ثور، نسر[٤]...

٣ - بعض أسماء النباتات، نحو : شعير، سنبلة، كمون، ثوم...

٤ - بعض ألفاظ الطبيعة، نحو : سماء، كوكب، شمس، أرض...

---

(١) محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ص٣٩.

(٢) د. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص٤٨، ٤٩.

(٣) وافي، فقه اللغة، ص١٦، ١٧.

(٤) أ. ولفنسون (أبو ذؤيب)، تاريخ اللغات السامية، ط١، بيروت، ١٩٨٠م، ص٨.

٥ - أعضاء الجسم المزدوجة، نحو : عين، أذن، رجل، يد، كف...
٦ - أسماء العدد من الواحد إلى العشرة، والمائة ...إلخ.
٧ - بعض الأفعال المغرقة في القدم، نحو : أكل، كتب، زرع، مات...

ولدينا مفردات أخرى ترجع إلى أصل اشتقاقي واحد ومدلول واحد في معظم اللغات السامية، ولكنها ما زالت حية في العربية الفصحى التي هي امتداد اللغة السامية الأم Proto-Semitic . إن قدم المعنى في هذه الألفاظ يعود إلى آماد عتيقة في العربية، ويمكننا أن نراقب أصالة الاستعمال العربي فيها، والحكم على قدمها من خلال المقارنة باللغة الأكدية التي تعود نقوشها المكتشفة إلى ٢٥٠٠ ق .م، أو الأوجاريتية التي ترجع بعض نقوشها إلى ١٣٠٠ ق . م[١].

فاللغات السامية – على ما يبدو – تكوّن فيما بينها نمطاً واحداً وهي تفوق في تماسكها بقية الأسر اللغوية، وهي مجموعة ثابتة مستقرة، كل لغة فيها تحتوي على صفات ورثتها عن الأسرة الأم.

وبالرغم من عراقة الأسرة السامية وانحدارها من أصول ترجع إلى أزمنة سحيقة، إلا أن البحث العلمي فيها لم تظهر معالمه إلا بعد نمو الدراسات الهندوالأوروبية، وتقعيد أصول علم اللغة المقارن والتاريخي، الذي يرجع إلى القرن التاسع عشر في أوروبا.

أهمية التصنيف النوعي للغات

١- إن البحث في تصنيف اللغات يعني الوقوف على الخصائص اللغوية المشتركة بين أكثر اللغات، وقد بينا بعض هذه الخصائص ولاسيما في مجال البنية والتركيب.

٢- يُتخذ تصنيف اللغات وسيلة للوصول إلى العالميات، ويُعنى بها السمات اللغوية المشتركة الكامنة تحت الاختلاف الظاهر بين اللغات، التي يكشف البحث التصنيفي عن تماثلها، إضافة لطبيعة اللغة البشرية وإدراكًا لعمل

---

(١) محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ص٤١، ٤٢.

العقل البشري؛ وإيضاحًا للوحدة النفسية عند البشر، واكتشافًا لشبكة من العلاقات بين اللغات ظاهرة وباطنة؛ وعونًا على صوغ فروض علمية تقوي الحدس العلمي وتساعد عليه.

٣- يمكن التنبؤ من خلال تصنيف اللغات بظواهر لغوية يتعذر الوصول إليها بالبحث التاريخي أو المقارن.

٤- كما يُستَطاع به كشف الغموض الذي قد يكتنف بعض الظواهر اللغوية، فضلاً عن إسهامها في تأسيس اللغات الأمهات.

وهناك علاقة وثيقة بين تصنيف اللغات والقول بالعالميات ولا تعارض بينهما أو تداخل، بل هما متكاملان، فالتصنيف قائم على الاختلاف بين اللغات، على حين تقوم العالميات على ما بينها من تماثل، والتصنيف شرط أساسي للقول بالعالميات(١).

---

(١) د. محمود نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص١، ٢.

الفصل الثاني

التصنيف السلالي أو الوراثي

مفهومه

هو تصنيف اللغات اعتماداً على التشابه بين بعض اللغـــات فـــي أواصـــر القربى، كما هو الحال بين اللغة "السنسكريتية، واليونانية، واللاتينية، والإيرانيـــة"[١] وهذا ما اُصطُلح عليه باسم "أسرة اللغات الهندوأوروبية". ويُعد التصنيف العرقـــي، الذي يعتمد على تلك الأسر اللغوية الكبرى التي يغلب الظن أنها تنحدر عن أصـــل واحد ، من أهم التصنيفات اللغوية، وهذا التصنيف يصطدم بحقيقة جوهرها أن هناك عددًا كبيرًا من الأسر اللغوية الصغيرة التي لا يمكن تجاهلها، ولذلك اقترح "جوزيف هــ جرينبوج" تصنيفًا جديدًا يعتمد على خمس عشرة أسرة لغوية أساسية فقط، وأيده "روهلن" فيما ذهب إليه[٢].

وقد تعددت نظريات تصنيف اللغات إلى أسر وعائلات، ومن أشهرها نظرية "ماكس موللر" التي تهدف إلى حصر اللغات مـــن جهـــة، ومعرفـــة أوجـــه الشـــبه والاختلاف من جهة أخرى، والذي ساعده على ذلك اكتشاف السنسكريتية، وانتهاجه المنهج المقارن الذي صنَّف اللغات إلى ثلاث أسر[٣]، وتقوم نظريته هذه على أساس أن اللغات التي تتكون منها فصيلة لغوية واحدة، يشترط فيها ثلاثة أسس هي:

١. القرابة اللغوية بين اللغات؛ بمعنى أن تتفق أو تتشابه في جذور المفـــردات وقواعد البنية والتركيب وما إلى ذلك.
٢. القرابة العصرية بين اللغتين؛ وذلك يعني أن تتكون من الأمم الناطقة بهـــا مجموعة إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة.
٣. ارتباط اللغتين تاريخياً واجتماعياً وجغرافياً؛ بمعنى أن تربط بين اللغتـــين

---

(١) جفري سامسون، مدارس اللسانيات - التسابق والتطور، ص٦ - ٨.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان إبداع الإنسان وعبقرية المكان، ص١٨٤.

(٣) د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٣٩، د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط٣، دار العلوم، ١٩٧٨م، ص١٨١.

روابط تاريخية واجتماعية وجغرافية(١).

وقد توصل علماء المقارنات من خلال المعايير السابق ذكرها إلى تصنيف لغات العالم إلى ثلاث أسر، هي: "الأسرة الهندوأوروبية، والأسرة الأفروآسيوية، والأسرة الطورانية، بالإضافة إلى بعض اللغات المنعزلة التي لا تنتمي إلى تلك الأسر، وسوف نبينها فيما يلي:

---

(١) د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٤١، د. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط٩، نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص١٩٦ وما بعدها، د. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ط٢، القاهرة، د.ت، ص٦٣ وما بعدها.

المبحث الأول

الأسرة الهندوأوروبية

Indo- European Languages

وهي تُعد من أشهر الأسر اللغوية وأوسعها انتشارًا؛ حيث تضم نصف سكان العالم تقريبًا؛ فهي تشمل لغات معظم "آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا"، والشعوب التي تتكلم هذه اللغات من أكثر الشعوب نشاطًا ومن أرقاها حضارة في عصرنا وأعظمها أثرًا في حياة الإنسانية، ومن العسير تحديد موطنها الأصلي، فمن ذاهب إلى نشأتها في آسيا الوسطى بمنطقة التركستان، ومن قائل بنشأتها في المناطق الروسية بأوروبا الشرقية، ومن زاعم أنها في مناطق بحر البلطيق(١)، وهي تضم اللغات التالية:

- **مجموعة اللغات الهندوإيرانية Indo-Iranian Languages**: وتشمل اللغات "الهندية الحديثة والفارسية القديمة والحديثة والكردية والأفغانية"، وستفصل ضمن اللغات المنتشرة في آسيا(٢).
- **مجموعة اللغات الأرمينية Armenian.**

وتنقسم إلى شرقية وغربية، وهي فرع مستقل من الهندوأوروبية، وتقع ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، ويتحدث بها الأقليات الأرمينية في الشرق الأوسط، ويقدر إجمالي الناطقين بها بثمانية ملايين تقريبًا(٣).

وهي لغة سادت في البلاد الجبلية الممتدة فيما بين العراق والأودية الجنوبية للقوقاز، وعلى الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود. ولها أبجدية خاصة تتكون من ستة وثلاثين رمزاً، وتعد مثلاً دقيقاً للأبجدية الصوتية. وأول المخطوطات التي عثر عليها من هذه اللغات ترجع إلى القرن التاسع الميلادي. ولا يزال يُتكَلّم بها في جمهورية أرمينيا

---

(١) د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٤٢.

(٢) ينظر تفصيل هذه المجموعة، ص ٥٨.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٢، ٢٥٣.

حوالي ثلاثة ملايين[١]. ومليونان في روسيا، ومليون في الولايات المتحدة، رغم التباين الشديد في مستويات الإلمام بها.

- **مجموعة اللغات الإغريقية:** وتشمل اللغات "اليونانية القديمة والحديثة" ومن أشهر اللغات اليونانية القديمة "اليونانية الأتيكية والدورية".

اللغات اليونانية Greek:

وهي لغة عدة قبائل وفدت من الشمال واحتلت شبه جزيرة البلقان، وجزر بحر إيجة، والشاطئ الغربي لآسيا الصغرى. وتسمى هذه القبائل بالقبائل الإغريقية، وتسمى لغتهم بالهلينية وسماها العرب باليونانية.

وقد اُشتُقَت أبجديتهم من الأبجدية الفينيقية وكتبوا بها لغتهم، وكانتِ تكتب أولاً في شكل خطوط المحراث، أي من اليمين إلى الشمال ثم من الشمال إلى اليمين والعكس. ثم كُتِبَت في عصر مبكر في اتجاه واحد وهو من الشمال إلى اليمين.

وأقدم النقوش اليونانية المؤرخة التي وصلت إلينا النقش الذي وجد في "أبو سنبل" عن حملة أبسماتيك الثاني على أثيوبيا من سنة ٥٩١ ق. م، وهناك نقوش أخرى يُظَن أنها ترجع إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد عثر عليها في تيره. وابتداءً من القرن السادس قبل الميلاد وصل إلينا كثيرٌ من النقوش تبين مدى انتشار هذه اللغة في العالم الهليني. أما النصوص الأدبية فأقدم ما وصل إلينا من مخطوطاتها يرجع إلى القرن الثالث الميلادي[٢].

ومنذ أن عرفت هذه اللغة كانت متشبعة إلى لهجات مختلفة أشهرها:

١. الدورية Doric:

لهجات مختلفة انتشرت في كورنث وميسِّينا وصقلية، وفي جزر كريت، ورودس،

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٤٦.

(٢) السابق نفسه، ص٤٦– ٤٧.

وقوس، وتيره.

٢. الأيونية Ionian:

أهم هذه اللغات وهي لغة منطقة أيونا الواقعة شرق اليونان التي ازدهرت فيها الحضارة أولاً منذ القرن السابع قبل الميلاد.

٣. الأَتيكية Attic:

اللغة القديمة لأثينا والتي أنتجت في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد أدباً لا يزال يشع على العالم المتحضر.

٤. الكُوينية Koine:

اللغة التي توحدت فيها اللهجات اليونانية القديمة وخاصة اللهجة الأَتيكية ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد، وأصبحت اللغة المشتركة (أي كُوينية) لليونانيين، وسادت في العهدين الهيلينستي والروماني في شرق البحر المتوسط، وبها كتب العهد الجديد وهو يعد أقدم وثيقة كتبت بهذه اللغة، وهي اللغة التي سماها العرب بالرومية.

٥. اليونانية الحديثة Modern Greek:

صورة منبثقة عن اللغة الكُوينية، واستعملت في أوائل عهد المسيح (عليه السلام) كلغة دارجة، ثم تطورت وأصبحت اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية الشرقية من سنة ٣٩٥م إلى ١٤٥٣ م (فتح القسطنطينية)، ولا تكاد تختلف اللغة اليونانية الحديثة عن اللغة الكُوينية في الناحية الصوتية، وإنما الاختلاف في النواحي الصرفية والنحوية والمفردات.

وتحاول دولة اليونان في الوقت الحاضر - وتؤيدها الكنيسة- أن تقترب ما أمكن إلى اللغة الكوينية. ويتحدث بها كل سكان اليونان، وغالبية سكان جزيرة قبرص، ويُقدر عدد المتكلمين بها بثلاثين مليونًا تقريبًا.

أما اللغة اليونانية التي تستعمل لغة للحديث (الشعبية) فتتمثل فيها لهجات كثيرة لم تدرس دراسة كافية. وقد بدأت في الظهور منذ القرن السادس الميلادي، ثم أخذت صورة اللغة المشتركة منذ القرن الثامن عشر، على حين بدأت هذه اللهجات المختلفة

في الاضمحلال، وانتشرت في اليونان، وفي جزر بحر إيجة، وأيونيا[١].

- **مجموعة اللغات الألبانية Albanian:**

وتسمى عند أهلها بالإشكيب، وقد اقترضت كثيرًا من مفرداتها من اللغات الكبرى المجاورة لها مثل اللاتينية، واليونانية، والإيطالية، والصربية، والتركية. وأقدم ما وصل إلينا من نصوصها المخطوطة يرجع إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وأول نصوص مطبوعة ترجع إلى منتصف القرن السادس عشر. وفي القرن التاسع عشر جمعت بهذه اللغة أغانٍ كثيرة وقصص شعبية. ومعظم المتكلمين بهذه اللغة يعتنقون الدين الإسلامي، ويعيش نحو نصفهم خارج ألبانيا[٢]. ويتحدث بها ثمانية ملايين تقريبًا في كل من ألبانيا، وبعض المناطق المجاورة ليوغوسلافيا.

- **مجموعة اللغات الإيطالية:** وتشمل اللغات "الآسكية واللاتينية واللغات الرومانية"، وهي المتفرعة من اللاتينية كـ"الفرنسية والبرتغالية والإيطالية والإسبانية ولغة رومانيا".
- **مجموعة اللغات الجرمانية Germanic Languages** : وتشمل لغات "أيسلندا والدانمرك والسويد والنرويج والإنجليزية السكسونية والحديثة والهولندية واللغات الألمانية".

مجموعة من اللغات في وسط أوروبا وشماليها الغربي وغربيها، وهي لغات ذات صلةٍ وثيقة بعضها ببعض، وتشترك في خصائص لغوية كثيرة؛ ولا سيما في تطور الأصوات أو التبادل الصوتي بين هذه اللغات، وهو ما يسمى بقانون "جِرم". والجرمان اسم قبائل انتشرت في هذه البقاع[٣].

- **مجموعة اللغات البلطيقية – السلافية Balto-Slavic Languages:**

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٤٧-٤٩.

(٢) السابق نفسه، ص٤٩.

(٣) السابق نفسه، ص٥٣.

وتشمل "الروسية والتشيكية والصربية والكرواتية والبلغارية الحديثة" وبعض اللغات القديمة في شرق أوروبا[١]، وتتفرع إلى مجموعتين:

الأولى: البلطيقية Baltic Languages :

هي مجموعة من اللغات منطقتها الجهات الشرقية لبحر البلطيق، ولها فروع أهمها:

١. اللتفية Lettish:

لغة لتفيا على بحر البلطيق. ويتحدث بها نصف مليون تقريبًا في لاتفيا، وهي جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

طبعت منها نصوص في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وقد تطورت وأصبحت لغة قومية ذات أدب منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

٢. اللتوانية Lithuanian:

لغة لتوانيا على بحر البلطيق. وتحتفظ بخصائص قديمة للفصيلة الهندية الأوروبية أكثر من أية لغة أوروبية أخرى؛ ونشر بها بعض كتب دينية منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وأصبحت لغة قومية لها آداب منذ القرن التاسع عشر الميلادي[٢]. ويتحدث بها ثلاثة ملايين تقريبًا في لتوانيا وهي جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

الثانية: السلافية Slavic Languages:

تكوّن السلافية أهم مجموعة لغوية في أوروبا من حيث العدد، وتنقسم إلى ثلاثة فروع: الجنوبي، والغربي، والشرقي.

أ. الفرع الجنوبي:

---

(١) د. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة، ص٥٨، ٦٣، د.عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٨٥- ١٨٦، د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٤٠، ١٤١.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٤٩-٥٠.

منطقته تمتد من البحر الأدرياتي إلى البحر الأسود، وفيها لغات، أهمها:

١. السلوفينية Slovenian: يتكلم بها في المنطقة الجنوبية للنمسا على ساحل الأدرياتيك. وأقدم ما وصل إلينا من نصوصها يرجع إلى القرن العاشر الميلادي، ولها أدب مكتوب منذ القرن الثامن عشر الميلادي.

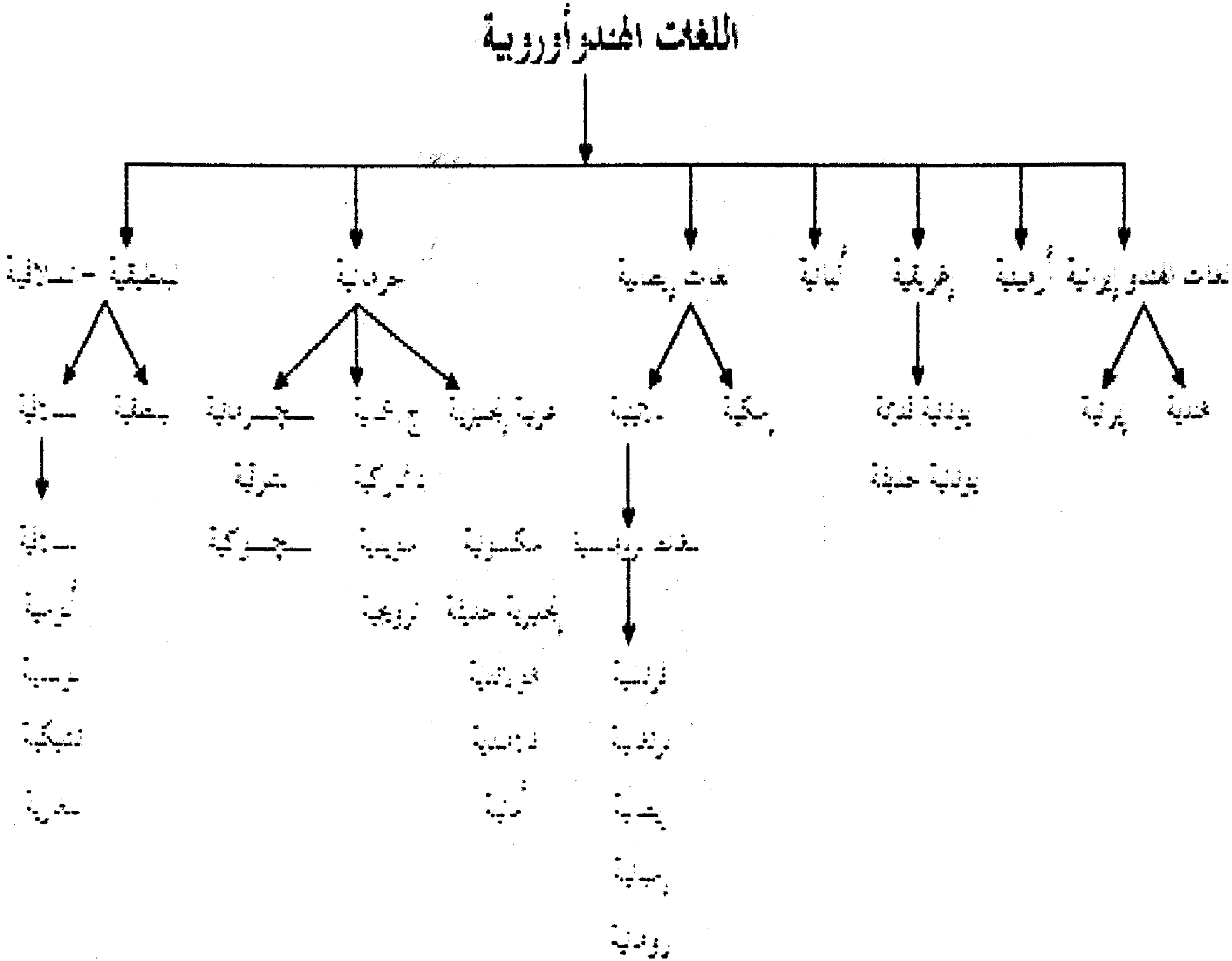
٢. الصربية- الكرواتية Serbo-Croatian: لغة منطقتها جمهورية يوغسلافيا سابقًا وقد قسمت الآن إلى عدة دول، وهي اللغة الرسمية لها في الوقت الحاضر، وأهم أقاليمها: الصرب، وكرواتيا، والبوسنة، والهرسك، والجبل الأسود. ولها ثلاث لهجات محلية متميزة، ويكتبها المسيحيون الأُرثوذكس بالأبجدية الكريلية، والكاثوليك بالأبجدية اللاتينية. وقد وصل إلينا بعض آثارها الأدبية من القرن الخامس عشر الميلادي، إلا أنها لم تصبح لغة حضارة إلا في القرن التاسع عشر[١].

- **مجموعة اللغات الكلتية:** التي كان ينطق بها شعوب الكلت، وقد غلبتها الآن اللغات الانجليزية والفرنسية والإسبانية، وإن بقيت ظواهر منها في لهجات أيرلندا ومنطقة البريتون غربي فرنسا.

والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٠-٥١.

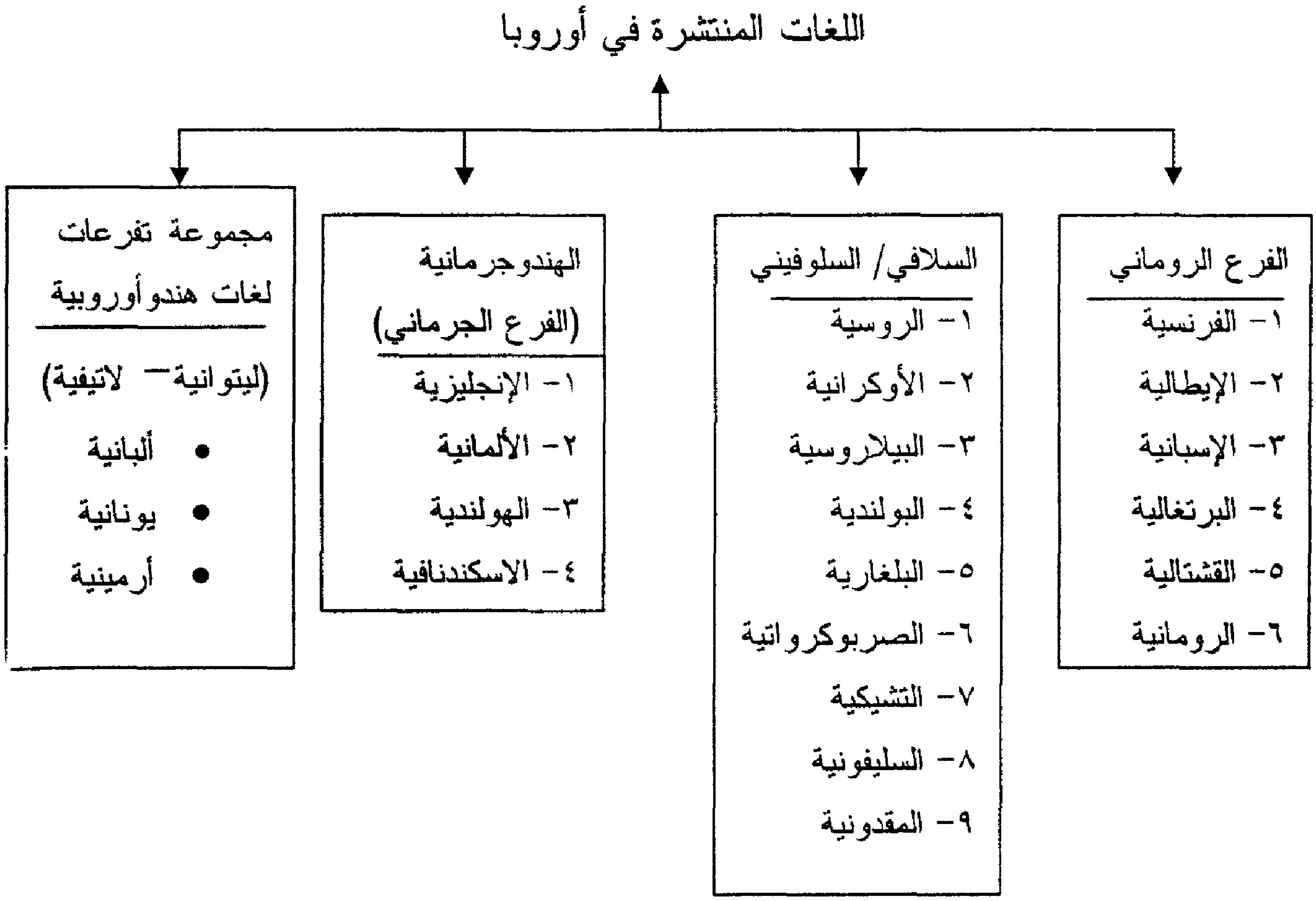


اللغات الهندوأوروبية
لغات الهندوإيرانية
أرمينية
إغريقية
ألبانية
جرمانية
هندية
إيرانية
يونانية قديمة
يونانية حديثة
لاتينية
فرنسية
برتغالية
إيطالية
إسبانية
رومانية

اللغات المنتشرة في أوروبا

أما لغات هذه المجموعة في أوروبا فهي ثلاث أُسر رئيسية، الفرع الروماني، والفرع السلافي، والفرع الجرماني، فضلاً عن عدد من اللغات المفردة، التي لا تنتمي إلى فرع معين[١].

والشكل التالي يوضح تقسيم مجموعة اللغات المنتشرة في أوروبا [٢]:



(١) الفرع الروماني

تشكل اللغات التي تنتشر في شبه جزيرة أيبريا، وكل من إيطاليا،

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٥.

(٢) السابق نفسه، ص٢٤٦.

وفرنسا مجموعة لغوية واحدة تسمى اللغات الرومانسية[١]، ويتألف هذا الفرع من اللغات التي تُعد امتداداً لها، أو التي تنحدر من اللاتينية، وأصبح عدد المتحدثين بتلك اللغات خارج أوروبا (الأمريكتين)، يفوق عددهم في جنوب غربي أوروبا ذاتها، وتتفرع إلى:

أ- اللغة الفرنسية French:

هي اللغة الرسمية، والقومية للجمهورية الفرنسية، وتُعد رابطاً أساسياً يوحد المجتمع الفرنسي، الذي يعتز بثقافته، وتقاليده العريقة، ولكن هذا المجتمع اللغوي الثقافي يمتد خارج حدود الجمهورية إلى كل من بلجيكا وسويسرا، وموناكو، واتخذت صفة الرسمية فيها، وكل منها دولة متعددة اللغات، وتعد هذه اللغة تطوراً للغة اللاتينية التي وفدت مع الرومان. وأقدم ما وصل إلينا منها من نصوص يرجع إلى القرن التاسع الميلادي. وقد أخذت صورتها الحالية منذ مطلع القرن السابع عشر[٢]، ويُقدر عدد المتحدثين بها بمائتي وثلاثة عشر مليونًا تقريبًا، منهم عشرة ملايين في مقاطعة كويبك بكندا وحدها، وفي كل من بلجيكا، وسويسرا، فضلاً عن بضع ملايين في دول إفريقيا، التي استقلت حديثاً بعد الاستعمار الفرنسي أو البلجيكي[٣].

ب- اللغة البرتغالية Portuguese:

هي إحدى اللغات الرومانية، ولها عدة لهجات، وأقدم ما وصل إلينا

---

(١) رونالد برايتون، علم اللغة الجغرافي، ترجمة عواد بن أحمد الأحمدي، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص٢١٨، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٧.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٩ .

(٣) مارتن ديورل، اللغة انتماء جغرافي، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ترجمة محيي الدين حميدي وآخرين، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م، ص٩٢٠، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٧.

يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ويقدر عدد المتحدثين بها بعشرة ملايين تقريبًا في كل من البرتغال والبرازيل، وفي المستعمرات البرتغالية السابقة في إفريقيا(١).

ج- اللغة الإسبانية Spanish:

تُعد من أكثر لغات العالم انتشارًا وتنتسب للفرع الروماني، وأقدم ما وصل منها يرجع إلى القرن العاشر الميلادي، ولها ثلاث لهجات. وقد دخلت فيها ألفاظ عربية كثيرة(٢)، وهي اللغة الأم الرسمية لثلثمائة وستة وسبعين مليون نسمة تقريبًا من الإسبان في أوروبا، وسكان أمريكا الوسطى، والجنوبية في الأرجنتين، والمكسيك، وتشيلي.

د- اللغة الإيطالية Italic:

يكاد ينحصر استعمال اللغة الإيطالية في جنوب ووسط إيطاليا، ويقدر عدد المتحدثين بها بمائة وخمسة وعشرين مليون نسمة تقريبًا، أما في شمالها (التيرول الجنوبي)، فرغم أن الإيطالية هي اللغة الرسمية، إلا أن الألمانية هي لغة الحياة اليومية هناك.

هـ- اللغة القشتالية:

يُقدر عدد المتحدثين بهذه اللغة في إسبانيا وحدها بخمس ملايين نسمة تقريبًا، في منطقة قشتالة. وإلى جانب تلك اللغات توجد اللغة الكتلونية باعتبارها لغة مدينة برشلونة، واللغة الرسمية في أندورا، فضلاً عن اللهجتين الفالنسية*، واليوركانية.

---

(١) برنارد كومري، من يتكلم ماذا؟، الموسوعة اللغوية، لغات العالم، ترجمة: محيي الدين حميدي وآخرين، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م،٣، ٣/ ٩٦٤، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٨.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٦٠.

* نسبةً إلى مدينة فالينسيا.

و- اللغة الرومانية Rumanian:

هي لغة دولة مستقلة يسكنها ثلاثون مليون تقريبًا، ويتحدث بها أربعة وعشرون مليون تقريبًا منهم، وتهجئتها السياسية الرسمية Romanian[(١)]. وتكتب بالحروف اللاتينية، وأقدم ما وصل منها يرجع إلى القرن السادس عشر الميلادي، ومن أهم لهجاتها الرومنشية؛ التي أعتمد عليها الدارسون في المقارنات اللغوية، وقد أصبحت في سنة ١٩٣٨م اللغة الرسمية الرابعة للاتحاد السويسري[(٢)]

(٢) الفرع السلافوني- السلافي (اللغات السلافية) Slavic Languages

تمثل هذه الأسرة إحدى الأفرع الثلاثة الكبرى في العائلة الهندوأوروبية، وتُعد الفرع الرئيسي المكمل لمجموعة اللغات الرومانسية والجرمانية، ويسكن الناطقون بها في شرق، ووسط أوروبا، ويفصلهم عن الناطقين باللغات السلافونية في جنوب، ووسط أوروبا الهنجاريون أي المجريون، والرومانيون، وأهم لغات الفرع السلافوني هي:

أ- اللغة الروسية Russian:

تحتل هذه اللغة موقع اللغة الرسمية في روسيا، ويتحدث بها كلغة أولى مائتان وثمانية وسبعون مليون نسمة تقريبًا، وتعد لغة ثانية لستين مليون تقريبًا؛ لأنها لغة التداول، وهي اللغة المشتركة بين أبناء الدول المستقلة حديثاً في شرق ووسط أوروبا.

ب- اللغة البيلاروسية (الروسية البيضاء) White Russian:

هي لغة الحديث، والتعامل اليومي في جمهورية روسيا البيضاء، ويتكلم بها سبع ملايين ونصف نسمة تقريبًا، وتُستعمَل باعتبارها لهجة من الروسية مع اختلاف بسيط في الخط، ونطق بعض الأصوات عن اللغة

---

(١) برنارد كومري، من يتكلم ماذا؟، ٣/ ٩٦٤، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٨.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٩.

الروسية.

ج- **اللغة الأوكرانية (الروسية الصغرى)**

:UKranian (Little Russian)

هي اللغة القومية لخمسين مليون أوكراني تقريبًا، وكانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي السابق، ولها عدة لهجات.

د- **اللغة البولندية Polish:**

هي اللغة الرسمية، والوطنية في بولندا التي تقع في أوروبا الشرقية، ويتكلم بها ستون مليون تقريبًا، وعرفت منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وقد تطور أدبها في القرون الأخيرة، وأضحى من الآداب الأصيلة الغزيرة. وهي تكتب بالحروف اللاتينية ولها لهجات أربع متميزة[١].

هـ- **اللغة الصربو- كرواتية Serbo-Croatian:**

يتحدث بالصربو- كرواتية سبعة عشر مليونًا تقريبًا في صربيا، وكرواتيا، والبوسنة.

و- **اللغة السليفونية:**

يتحدث بها مليونان في الشمال الغربي لأوروبا (دولة سلوفينيا).

ز- **اللغتان التشيكية والسلوفاكية Tschechisch:**

هاتان اللغتان كانتا لغات تشيكوسلوفاكيا السابقة التي انقسمت عقب انهيار الاتحاد السوفييتي إلى دولتين، ويتحدث بالتشيكية وحدها خمسة عشر مليونًا تقريبًا، باعتبارها جزءاً من تشيكوسلوفاكيا، وتسمى تشيشيا حالياً، أما اللغة السلوفاكية التي يتحدث بها سكان منطقة الكارينول* فقد ظلت لوقت

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٢.

* تقع شمال غرب يوغوسلافيا، وكانت جزءاً من الامبراطورية النمساوية المجرية قبل عام ١٩٤٧.

طويل مثار جدال في حكومة براغ حتى أُعترِف بها مؤخراً، ويتحدث بها خمسة ملايين تقريبًا في القسم الثاني منها(١).

ح- اللغة البلغارية Bulgarian:

هي اللغة الرسمية والوطنية للبلغار، وهي تنتمي لأوروبا الشرقية، ويتحدث بهذه اللغة ثمانية ملايين تقريبًا في جمهورية بلغاريا، وقد أصبحت لغة قومية حضارية منذ القرن الثامن عشر، وتكتب بالأبجدية الكريلية.

ط- اللغة المقدونية:

تقع في الجنوب الشرقي من وسط أوروبا، ويتحدث بها مليون تقريبًا في مقدونيا(٢).

(٣) اللغات الجرمانية Germanic Languages

تنقسم إلى عدة فروع منها:

الجرمانية الغربية Western Germanic

وهي مجموعة من اللغات تنتشر في المنطقة الغربية من أوروبا، وتشترك في خصائص تجعل لها كياناً متميزاً(٣). وهي تكتب بحروف لاتينية، وتنقسم لغات هذه الأسرة اللغوية بصورة عامة إلى لغات رئيسية أهمها:

أ- اللغة الإنجليزية English:

هي أكثر لغات العالم تداولاً اليوم، وهي في نمو مستمر، وتعد لغة العلم في معظم بلدان العالم، وأهمها بين غير أبنائها، وهي اللغة الأم في كل من بريطانيا، وكندا، والولايات المتحدة، واستراليا، ونيوزيلندا، وجنوب إفريقيا، كما أنها لغة التعامل في الهند، وبعض دول الكومنولث في إفريقيا،

---

(١) برنارد كومري، من يتكلم ماذا؟، ٣/ ٩٦٥.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٩- ٢٥١.

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٥.

ويتحدث بها كلغة أولى أكثر من ستمائة وثمانية عشر مليون[١]، فضلاً عن عشرات الملايين في مختلف أنحاء العالم القديم والحديث.

ب – اللغة الألمانية German:

وهي لهجتان متميزتان : شمالية وجنوبية. والجنوبية هي أصل اللغة الألمانية الرسمية الحديثة التي بدأ التدوين بها أيام " مارتن لوثر " الذي ترجم إليها الكتاب المقدس في القرن السادس عشر[٢]، وتُستعمل هذه اللغة بشكل منفرد في كل من ألمانيا الموحدة، والنمسا، وهي لغة معظم السكان في سويسرا، وإمارة ليخشتاين*، وبعض السكان في بلجيكا، وهي لغة التعامل في شمال إيطاليا، وكان لها شأن كبير في شرق أوروبا، ولكن هذا الدور قد انحسر مع انتقال مركز الثقل العلمي إلى كل من الاتحاد السوفييتي، وأمريكا، وتُعد هولندا بكل لهجاتها قريبة الشبه جداً بالألمانية، كما أن لهجة لوكسمبورج منحدرة تركيبياً من الألمانية.

ج- اللغة الهولندية Dutch:

اللغة الرسمية في مملكة هولندا. وهذه اللغة انحدرت من لهجات ألمانيا الشمالية. وتتصل بها اتصالاً وثيقاً اللغة الفلامية " الفلمنكية " التي يتكلم بها في شمال بلجيكا وهي لغة رسمية بها. وانتقلت الهولندية إلى جنوب أفريقية مع المهاجرين حيث شاع استعمالها وأُطلق عليها الأفريكانية[٣].

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٦٩، برنارد كومري، من يتكلم ماذا؟، ٣/ ٩٦٠.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٥.

* هي دولة أوروبية صغيرة، عاصمتها فادوز (Vaduz) تقع في وسط أوروبا وتحديداً بين غرب النمسا وشرق سويسرا في جبال الألب ولا تطل على أي منفذ بحري، مساحتها ١٦٠ كم مربع فقط، مما يجعلها رابع أصغر دولة أوروبية (بعد الفاتيكان، وموناكو، وسان مارينو).

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٦.

ويتحدث بها في كل من هولندا، وبلجيكا ما يقرب من سبعة وعشرين مليونًا أو يزيد

الجرمانية الشمالية North Germanic (اللغات الاسكندنافية):

وتنتشر في شمال غرب أوروبا، وتشترك في خصائص كثيرة تجعل لها كياناً متميزاً، ولاسيما من حيث الأصوات والضمائر وكثير من المفردات. وأقدم نصوصها تلك النقوش التي تسمى بالرونية والتي دونت في القرون الأولى للمسيحية، وهي تكتب بحروف لاتينية[١] وتنقسم إلى أربع لغات: الدانمركية، والسويدية، والنرويجية، والأيسلندية.

أ- **الدانمركية Danish:** وهي لغة منتشرة في شبه جزيرة الدانمرك في بحر البلطيق وما حولها من جزر، وصارت لغة كتابة وأدب منذ القرن الثالث عشر الميلادي.

ب- **السويدية Swedish:** وهي لغة منتشرة في النصف الشرقي من شبه جزيرة أسكانديناڤيا، وصارت لغة كتابة وآداب منذ القرن الثالث عشر الميلادي.

ج- **النرويجية Norwegian:** وهي لغة النصف الغربي لشبه جزيرة أسكانديناڤيا. وقد أصبحت لغة كتابة وأدب في القرن الثامن عشر الميلادي بعد أن استقلت عن النفوذ الدنمركي

د- **الأيسلندية Icelandic:** وهي اللغة الرسمية التي يتكلم بها في جزيرة أيسلندا، وتكتب منذ القرن العاشر الميلادي، وقد احتفظت لانعزالها بظواهر لغوية قديمة. وهي مشهورة بأدب الملاحم (إدّا) التي تقارن عادة بملاحم هوميروس وملاحم اللغة السنسكريتية[٢].

يتحدث بها جميعاً عشرون مليونًا تقريبًا موزعة في كل من السويد،

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٥٤.

(٢) السابق نفسه، ص٥٤، ٥٥.

وأجزاء من فنلندا (تسعة ملايين تقريبًا)، والدانمرك (خمسة ملايين تقريبًا)، والنرويج (خمسة ملايين). هذا فضلاً عن مجموعة من اللغات التي يتحدث بها أقل من مليون، مثل اللغة الأيسلندية (اللغة الرسمية والوطنية لأيسلندا)، واللغة الفارونية في إحدى مقاطعات الدانمارك، وهي من اللغات الجرمانية، كما يتحدث بعض يهود أوروبا الشرقية بلغة متفرعة عن الألمانية تسمى لغة اليدش، وهي تختلف تركيبياً عن الألمانية نظراً لوجود عناصر آرامية وعبرية وسلافية فيها، وهذه اللغة يتحدث بها يهود أمريكا، وأوروبا بصورة أكبر من اللغة العبرية[١].

ثانياً: اللغات الكلتية – السلتية

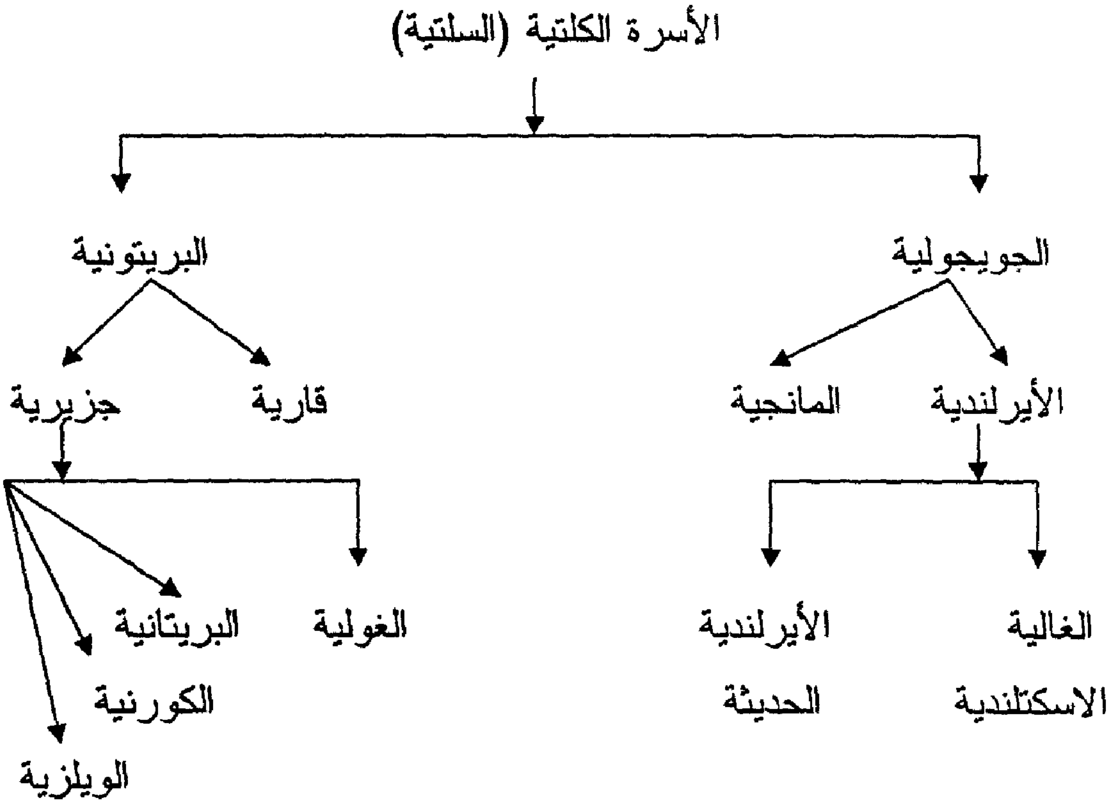
هي مجموعة من اللغات التي تقتسم مع اللغات الجرمانية شمال غرب أوروبا، وقد ظلت هذه اللغات مزدهرة في غرب أوروبا لوقت طويل، وكان من أهمها اللغة الغولية (في فرنسا)، ولكنها تآكلت شيئاً فشيئاً منذ ما يقرب من ألفي عام، وأصبح عدد المتحدثين بها محدوداً جداً.

ومن هذه اللغات اللغة الويلزية، ويتحدث بها ستمائة ألف نسمة تقريبًا، واللغة البريتونية في بريتاني يتكلم بها نصف مليون تقريبًا، والأيرلندية في أيرلندا، والغالية في اسكوتلندا، ويتكلم بها ثمانون ألف نسمة تقريباً [٢]. والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٦٩، برنارد كومري، من يتكلم ماذا؟، ٣/ ٩٦٠، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥١، ٢٥٢.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٣، ٢٥٤.



ثالثاً: اللغات الأورالية

أ- اللغة المجرية (الهنجارية) Hungarian:

تُعد من أقدم اللغات المجرية الفنلندية[١]، يتحدث بها المجريون، وبعض أجزاء من الدول المجاورة لهنجاريا، ويُقدر عدد المتحدثين بأربعة عشر مليونًا تقريبًا، وترجع أقدم النصوص المجرية إلى القرن الثالث عشر، ثم أصبحت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية التي تُستعمل في القضاء، والعلم، وكان بعض الهنجاريين يستعملون الألمانية في مجال العلم قبل ذلك؛ إلا أنه منذ القرن التاسع أصبحت اللغة المجرية هي اللغة الوطنية لشعب المجر، ودخلها كثيرٌ من الألفاظ اللاتينية؛ فضلاً عن أنها لغة محلية لجماعات المجريين الذين يعيشون في رومانيا وغيرها[٢].

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٧٩، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٥.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٦٨، ٦٩.

ب- اللغة الرومانية: ويتحدث بها في رومانيا ما بين عشرين وثلاثة وعشرين مليونًا تقريباً.

ج- اللغة الفنلندية Finnish:

هي أهم لغة يتكلم بها سكان فنلندا، ويتحدث بها في فنلندا خمسة ملايين نسمة تقريبًا، ويعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس عشر عندما تُرجمت الأناجيل إليها في عام ١٥٤٨م، ومع أنها تحولت إلى لغة دينية في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، لكنها عادت كلغة قومية في القرن التاسع عشر[١].

د- اللغة الاستيوانية Estonian: هي اللغة الرسمية لإستوانيا، وهي إحدى جمهوريات البلطيق الثلاث، واللغة الإستيوانية لا تتبع اللغات البلطيقية، وإنما تتبع مجموعة اللغات الفنلندية – المجرية، يتكلم بها مليون نسمة تقريبًا في جمهورية إستوانيا، وربع مليون في السويد؛ ولهم علاقات حضارية قوية مع ألمانيا، ولكنهم يحاولون الحفاظ على لغتهم والابتعاد قدر الامكان عن الألفاظ الحضارية الدخيلة من الألمانية والروسية. وتدون لغتهم بالحرف اللاتيني[٢].

هـ- اللغة الملدافية: هي فرع من اللغات الرومانية، يتحدث بها في جنوب البلقان (دولة مولدافيا) من ثلاثة إلى خمسة ملايين تقريبًا.

و- اللغة الموردفينية Mordvinian: يتحدث بها عدد من سكان جوركي جنوب روسيا، ولا يزيد عددهم عن مائتين وخمسين ألف نسمة[٣]، وقد تأثرت إلى حد ما باللغة التتارية، ولكن اللغة الروسية أصبحت المصدر

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٧٨، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٥.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٦٦.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٥، ٢٥٦

الأول للمصطلحات وألفاظ الحضارة. تُستخدَم الموردفينية في الإدارة المحلية؛ وتدون بالحرف الكيريلي مثل اللغة الروسية(١).

رابعاً: لغة الباسك أو الأسكارا *

هي من اللغات المنعزلة، ويتحدث بها مليون نسمة تقريبًا في برنيه بإسبانيا بصورة أساسية، ويُتحدث بها في فرنسا بصورة جزئية، وهي اللغة الوحيدة التي مازالت باقية من اللغات غير الهندوأوروبية(٢).

اللغات المنتشرة في الأمريكتين

تتقسم هاتان القارتان الكبيرتان إلى منطقتين لغويتين (٣):

١- منطقة إسبانية في الغرب.

٢- منطقة برتغالية في الشرق.

وبين هاتين المنطقتين جيوب كثيرة من اللغات الهندية، التي قاومت الغزو اللغوي الغربي بشدة، خصوصاً في: جنوب المكسيك، وجواتيمالا من جهة، وبيرو، والإكوادور، وبوليفيا، وباراجواي من ناحية جبال الأنديز. ويمكن تقسيمها من حيث اللغات الحديثة، والقديمة المنتشرة بهما إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

أولاً: لغات أمريكا الهندوأوروبية

تسيطر اللغة الإنجليزية على معظم الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، ويُقدر عدد المتحدثين بها فيهما بمائتين وخمسة وخمسين مليونًا إلى مائتين وستة وسبعين مليونًا تقريبًا، وإن كانت الفرنسية هي إحدى اللغتين

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٦٦، ٦٧.

* ويتكلم بها الباسكيون، وهو شعب يقطن منطقة جبال البرانس الغربية في العدوتين الإسبانية والفرنسية.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٧.

(٣) رونالد برايتون، علم اللغة الجغرافي، ص٢٤٦.

الرسميتين في كندا، وهي اللغة الرسمية السائدة في مقاطعة كويبك بكندا، ويتحدث بها ستة ملايين ونصف تقريبًا في كندا، ومليونان ونصف في الولايات المتحدة.

وفي بعض ولايات الجنوب الغربي من الولايات المتحدة، ونيويورك، وفلوريدا يتحدث بالإسبانية ما يقرب من خمسة عشر مليونًا، ومعظم القسم الباقي من القارتين يتحدث بالإسبانية في كل من بوليفيا، والباراجواي، وكوبا، وبورتريكو، وجمهورية الدومينيكان، باستثناء البرازيل التي يتحدث معظم سكانها باللغة البرتغالية، وبعض المناطق المحدودة وبأعداد قليلة، توجد لغة الكاريبي، وعدد من لغات الهجين مع كل من الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية(١).

ويوجد في الولايات المتحدة، وكندا بقايا من الناطقين بالألمانية، ويُقدر عددهم بستة ملايين في الولايات المتحدة، وستمائة ألف في كندا، ويتحدث باللغة الإيطالية أربعة ملايين في الولايات المتحدة، وخمسة آلاف في كندا، وباللغة البولندية مليونان ونصف في الولايات المتحدة، ومائة ألف في كندا، وبلغة البيدش مليون وستمائة ألف في الولايات المتحدة، وخمسون ألفًا في كندا، ويتحدث بالأوكرانية، واليونانية، والهولندية، والصينية، والبرتغالية عشرات الألوف (٢).

ثانياً: لغات الأمريكتين الأصلية

يوجد فيها:

١- **الأسكيمو – أليوت**: لها علاقات عرقية مع لغات شمال آسيا، ويتحدث بها سكان جزر أليوت، بينما يتكلم سكان الشواطئ وجزر النهاية الشرقية من سيبيريا عبر ألاسكا وجرين لاند لغة أنوكيتوب.

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٦٥ــ ٢٦٦.

(٢) السابق نفسه، ص٢٦٦.

٢- **نا- دين:** تتألف من عائلة أثابا في غرب كندا، وبقية ألاسكا، ولغة "نافاهو" أكبر لغة أصلية على حدود المكسيك، حيث يتحدث بها مائة ألف نسمة تقريبًا.

٣- **الأميرندية** (١).

وتوجد ثلاث عائلات لغوية رئيسية في جنوب أمريكا هي (٢):

الأولى: **التوبية.**

الثانية: **الكاريبية.**

الثالثة: **الأراكواه.**

تقع العائلة الأولى (التوبية) في جنوب الأمازون، ويتحدث بها ثلاثة ملايين تقريبًا غالبيتهم في البارجواي، يتكلم بعضهم بإحدى لغات التوبية، وهي اللغة الغوارانية، أما العائلتان الثانية، والثالثة فيتحدث بهما سكان مناطق شمال الأمازون، وأكبر التفرعات العرقية للغتين المستعملتين في جنوب القارة الأمريكية، هما:

أ- لغة الكويشة:

يُتكلم بهذه اللغة في البيرو، وبوليفيا أساساً، وتمتد بدرجة ما شمالاً إلى الإكوادور، وجنوباً حتى شيلي، ويتحدث بها سبعة ملايين تقريبًا، وكانت هذه اللغة لغة حضارة قبائل الأنكا قبل وصول "كولومبوس" إلى الأمريكتين.

ب- اللغة الأيمرية:

توجد بشكل رئيسي في بوليفيا، والبيرو، وتصل إلى حدود الأرجنتين، وشيلي، ويتكلم بها مليون ونصف المليون نسمة تقريبًا (٣).

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٦٧.

(٢) كومري، من يتكلم ماذا؟، ٣/ ٩٨٣.

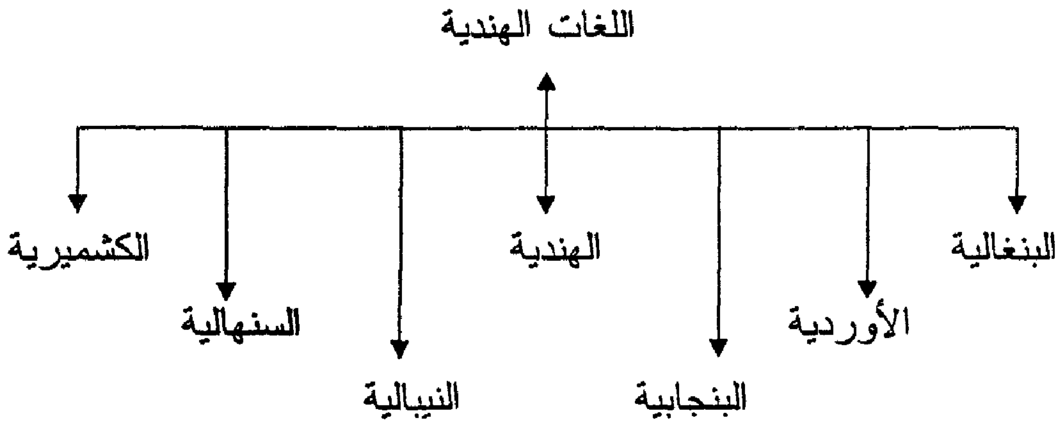
(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٦٧، ٢٦٨.

ثالثاً/ اللغات المنتشرة في آسيا:

الأسرة الهندوإيرانية Indo-Iranian[١]:

وتتفرع إلى مجموعات لغوية منها:

مجموعة اللغات الهندية Indian Languages :



هي اللغة الرسمية للاتحاد الهندي حسب نص الدستور، وتنقسم إلى عدد من اللغات:

١. **السنسكريتية Sanskrit:**

لغة دينية أدبية قديمة دُوِن بها منذ القرن العاشر قبل الميلاد، وكتب بها الكتاب المقدس المسمى "فيدا"، كما كتبت بها بعض الملاحم والمؤلفات اللغوية، والأدبية، والنثرية، والشعرية، ومازال هناك عدد محدود يُقدر بـــ(ألفين وخمسمائة وأربعة وأربعين فردًا تقريبًا) يعتبرون لغة السنسكريت لغتهم الأم حسب إحصاء عام ١٩٧١م[٢]، رغم أنها تُعد من اللغات الميتة.

٢. **البالية Pali:**

هي اللغة المقدسة عند البوذيين في سيلان والهند الصينية. و قد دُوِن بها منذ القرن الأول قبل الميلاد.

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٥.

(٢) رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة إبراهيم بن صـــالح الفــلاي، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٠م، ص٣٣.

٣. الهندوستاني Hindustani :

هي اللغة الأساسية في غربي الهند، وأطلق هذا اللفظ اصطلاحًا على أكثر اللغات انتشارًا في الهند. وقد ظهرت الهندوستانية في ضواحي ميراط و في شماليها، وصارت لغة خطاب بأسواق دلهي، ومن دلهي انتشرت في شمالي الهند. ولهذه اللغة صورتان أدبيتان هما:

الأوردية أوردو (Ordo) و الهندي : Hindi.

٤. المراثية Marathi:

تنتشر في منطقة بومباي، ولها آداب شعرية. وهي قديمة ترجع كتابات منها إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

٥.البنجابية Punjabi :

وهي أهم لغات شمال الهند الغربي، ويتكلم بها سكان لاهور و الطائفة المعروفة بالسيخ، وانتشرت في مناطق أخرى من الهند حتى وصلت الصين.

٦. السيجانية Gispy:

يوجد في خارج الهند فرع من اللغات الهندية الأوربية ينسب لغةً إلى قوم يسمون بالسيجان، وهم في الأصل من الشمال الغربي للهند، و هاجروا منه حوالي القرن الخامس الميلادي و انقسموا إلى فرعين: فرع آسيوي، وفرع أوربي هاجر مخترقًا بلاد فارس وأرمينيا إلى أوربا في القرن الثاني عشر. و قد تشكلوا بحسب البلاد التي هاجروا إليها. وتعتبر لغتهم أحيانًا سرية بمفردات سيجان مع قواعد لغات البلاد التي هاجروا إليها مثل غجر أرمينيا[١].

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٤١,٤٣.

٧. الأوردية Ordo:

هي اللغة الرسمية في باكستان، وشمال الهند، ويتحدث بها أربعمائة وسبعة وثمانون مليون نسمة تقريبًا، فضلاً عن عدة ملايين أخرى، تستعمل لغات أخرى كلغة أولى، وهذه اللغة باعتبارها لغة ثانية.

٨. البنجابية Punjabi:

هي اللغة التي يتحدث بها جماعة السيخ، وفي البنجاب الهندي، ويقدر عددهم فيما بين سبعين إلى مائة وخمسة ملايين.

٩. البنغالية Bengali:

يتحدث بها أكثر من مائتي مليون نسمة تقريبًا كلغة رسمية في دولة بنجلاديش، كما يتكلم بها بعض السكان في الهند، ولها أدب قديم، وكتب بها طاغور.

١٠. النيبالية:

هي اللغة القومية لنيبال، ويتحدث بها ما بين اثنين وثلاثين إلى أربعين مليونًا.

١١. السنجالية Singhales:

يتحدث بها ما يقرب من ثلاثة عشر إلى سبعة عشر مليونًا، وهي اللغة القومية في سريلانكا(١).

١٢. الكشميرية(٢):

يتحدث بها من سكان ولاية جامو وكشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان وفيه ما بين أربعة إلى ستة ملايين(٣).

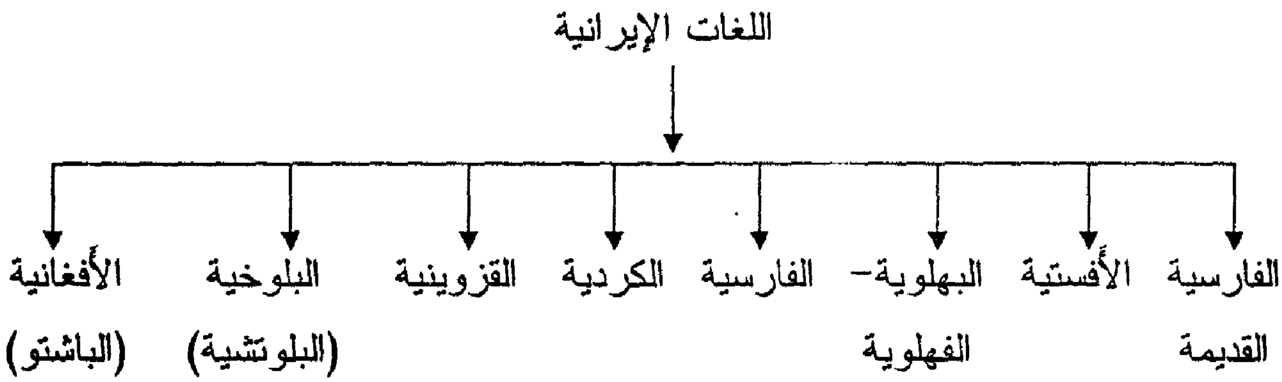
---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة إبراهيم بن صالح الفلاي، ص٤١.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٦، ٢٣٧.

مجموعة اللغات الإيرانية



إحدى مجموعتي اللغات الهندوإيرانية وتشمل:

١- الفارسية القديمة Ancient Persian:

لغة الفرس في الجنوب الغربي من إيران، وصلت إلينا عن طريق النقوش التي دونها ملوك الدولة الكبانية. وهذه النقوش مكتوبة بالخط المسماري. وكانت هذه اللغة مستعملة فيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد.

٢- الأفستية Avestan:

لغة نصوص دينية قديمة، كتب بها الكتاب الديني المعروف بالأفستا (الأبستاق). وترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت سائدة في الشرق من إيران.

٣- البهلوية- الفهلوية Pahlawi Sprache:

اللغة الإيرانية المتوسطة، وكانت سائدة في الغرب، وكانت اللغة الرسمية في العصر الساساني من القرن الثالث الميلادي إلى منتصف القرن السابع، وكتبت بالخط الآرامي، واشتملت على كثير من الألفاظ السامية وكان ذلك نتيجة لاستعمال الخط الآرامي[١].

---

(١) د. عبد الوهاب عزام، الأدب العربي في بلاد فارس، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج١٢، مجلد ٢١، ١٩٤٦م، ص٤٩٣.

٤- الفارسية Persian:

إحدى اللغات الإيرانية التي لا تزال حية إلى اليوم، وهي اللغة الرسمية لدولة إيران في الوقت الحالي. وتكتب بالخط العربي. وأول نصوص وصلت إلينا منها ترجع إلى القرن الثامن الميلادي. وهي ذات آداب غزيرة، وبلغت أوج ازدهارها على يدي "الفردوسي" في القرن العاشر الميلادي، ثم دخلتها بعد ذلك ألفاظ عربية كثيرة، ولها عدة لهجات.

٥- الكردية Kurdish:

لغة الأكراد في شمال غربي إيران، وعدد المتكلمين بها نحو خمسة ملايين، ولا يزال كثيرٌ من آدابها غير مدون.

٦- القزوينية Caspian Dialects:

مجموعة لهجات متجانسة في منطقة قزوين وما حولها. عرفت آدابها منذ العصور الوسطى.

٧- البلوخية (البلوتشية) Baluchi:

لغة يُتحدَث بها في جنوب شرقي إيران (وما جاورها من جنوب غرب باكستان)، أتت من الشمال الغربي في القرن العاشر الميلادي. وقد ورد اسم هذه اللغة لأول مرة عند الفردوسي.

٨- الأفغانية (الباشتو) Pashtu:

وهي في المنطقة الشرقية من منطقة مجموعة اللغات الإيرانية. وقد عرفت منذ القرن السادس عشر الميلادي، واتُخِذت لغة رسمية لأفغانستان منذ سنة ١٩٣٦م (وهي مستعملة في غرب باكستان) وتكتب بالحروف العربية، وهي متأثرة بالفارسية والعربية، وكثيرٌ من آدابها لم يُدوَن(١).

ونلفت النظر إلى أن فروع اللغات الهندوأوروبية، يتباعد بعضها عن بعض، فإذا قارن أحد الباحثين بين "الأُردية" و"الفرنسية" لم يستطع أن يتبين

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٤٣، ٤٥.

أوجه شبه تذكر، ولكن أوجه الشبه تتضح بمقارنة اللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية والرومانية؛ حيث ترجع هذه اللغات إلى أصل واحد هو اللاتينية من الفرع الروماني، وكذلك الحال عند مقارنة الإنجليزية والألمانية، فتظهر أوجه شبه بينهما من الناحية الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية؛ مما يؤكد انتماءها إلى فرع واحد هو الفرع الجرماني(١)، وتتضح هذه الأوجه كلما كانت النصوص موضع البحث قديمة؛ ولذا فقد أمكن عن طريق مقارنة اللغات الأقدم في كل فرع من أفرع الأسرة الهندوأوروبية إثبات أن هذه اللغات من أصل واحد هو اللغة الهندوأوروبية الأولى، وكانت مهمة البحث بعد ذلك بيان أوجه الاختلاف بين هذه اللغات، وتفسير ذلك بقوانين تاريخية. ويرجع الفضل في انتشار هذه الفصيلة إلى عوامل كثيرة أهمها الغزو والاستعمار، كما حدث من غزو الآريين للهند، وغزو الأوربيين للأمريكتين واستراليا، وجنوب إفريقيا.

وتمتاز هذه الفصيلة بكثرة شعوبها، واتساع هوة الخلاف بين أفرادها، واللغة الهندوأوربية الأم لغة مفقودة مندثرة، حسب أحدث الآراء، ويرجع سبب ذلك إلى أن الأرومة الأصلية لهذه الكتلة الكبيرة من الشعوب عاشت وماتت، وتفرقت ذريتها في الأرض قبل أن تُعرف الكتابة.

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١٢١.

المبحث الثاني

الأسرة الأفروأسيوية

the afroasiatic languages

ويعني بها تصنيف مجموعة من اللغات في أسرة لغوية واحدة واشتراك هذه اللغات في عدد من الخصائص البنيوية، باعتبارها ترجع إلى أصل واحد تفرعت عنه، ثـم تباعدت خصائصها بعد ذلك على مدى التاريخ. ومعنى هذا أن اللغـات "العربيـة، والأكدية، والكنعانية، والآرامية، والحبشية" تشكل فرعًا من أفرع أسرة لغوية كبيرة، تضم أيضـًا اللغات "المصرية القديمة، والبربرية، والتشادية، والكوشية".

وتُعرَف هذه الأسـرة أيضـًا بالأسـرة السـامية – الحاميـة semitic-Hamitic Languages؛ نسبة إلى سام وحام ولدي نوح ﷺ، **وهي تعد مـن أكبـر الأسـر لاشتمالها على أكثر من مائتي لغة يتحدثها الكثيرون المسـتوطنون شـمال أفريقيـا وشرقها، وجنوب غرب آسيا، وتأتي أهمية هذه الأسرة من كونها تشتمل على لغتين مقدستين هما "العربية" لغة القرآن الكريم، و"العبرية" لغة الكتاب المقدس التوراة[١].**

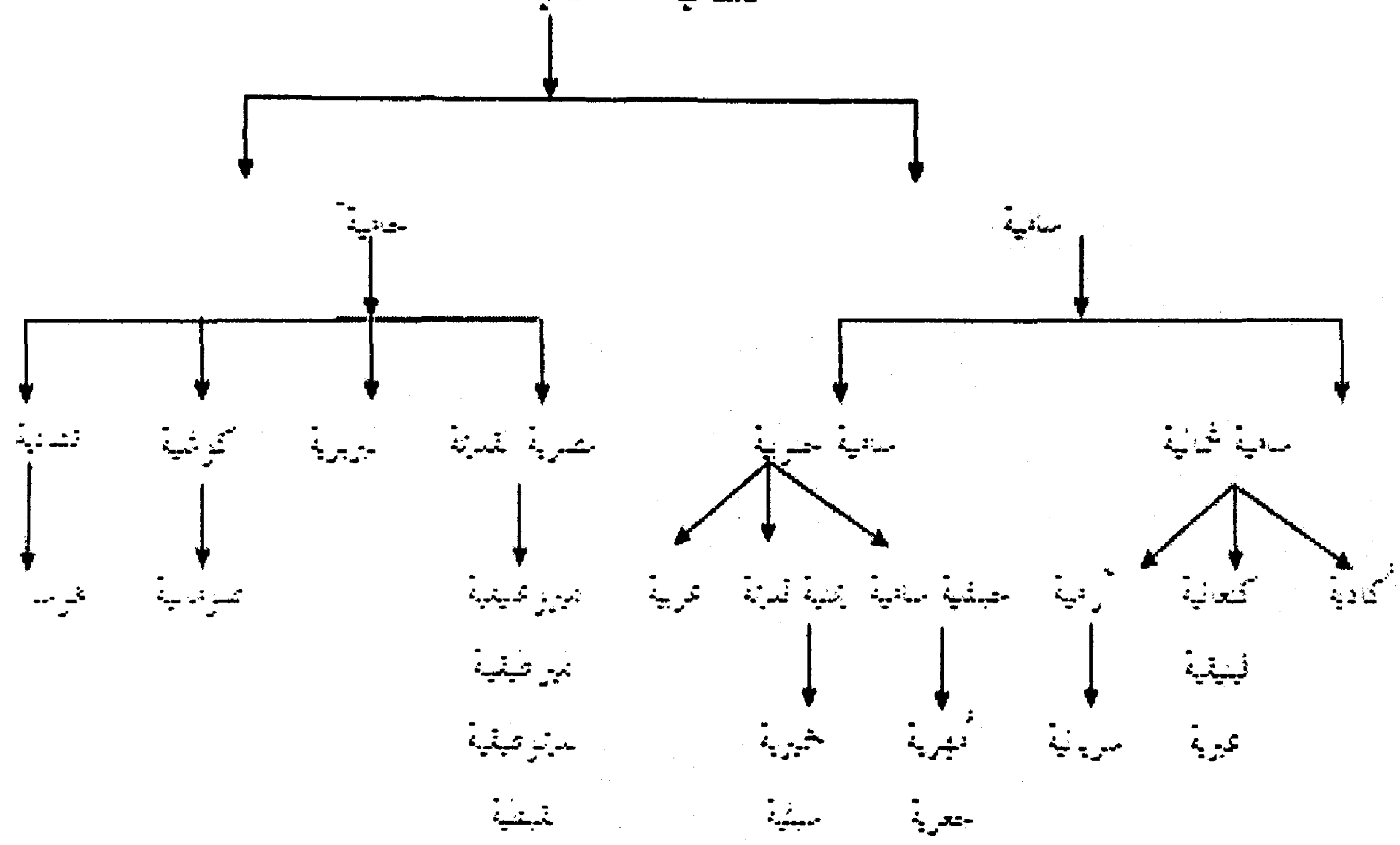
والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:

---

(١) د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٤٣، د. محمد داوود، العربية وعلـم اللغـة الحـديث، ص٢٣٥.

اللغات الإفروأسيوية

السامية – الحامية



وتنقسم هذه الأسرة إلى قسمين كبيرين هما العائلة السامية، والعائلة الحامية.

أ) اللغات السامية Semitic Languages:

يعد "شلوتسر" من أوائل الباحثين الغربيين الذين أطلقوا مصطلح (اللغات السامية) على العبرية والحبشية والعربية؛ تأكيدًا على أوجه الاتفاق والقربى بين هذه اللغات، وقد استمد هذا المصطلح من الإصحاح العاشر في سِفر التكوين المشتمل على جدول الشعوب، وكان ذلك في القرن الثامن عشر الميلادي(١).

الموطن الأول للساميين

ومن المرجح أن اللغات السامية كانت تمثل كتلة واحدة قبل تفرقها، واختلف العلماء كثيراً حول تحديد المكان الأول الذي عاش فيه الساميون، وسلكوا للإجابة عن هذا السؤال مسالك متعددة، وخرجوا بآراء مختلفة تبعاً للمنهج الذي اعتمدوه في بحث المسألة، فمنهم من يذكر أن موطنها الأول في شمال أفريقيا أو بلاد الحبشة، ومنهم من رأى أن مرتفعات كردستان، أو بلاد أرمينية هي المكان المقصود؛ اعتمادًا على قصة الطوفان، ورأى بعضهم أن الموطن الأصلي في بلاد كنعان _ الشام، على حين رأى العالم الإيطالي "جويدي" وتابعه في ذلك جماعة من العلماء أن سهول العراق وما بين النهرين هي البيئة الأولى التي نشأ فيها الساميون، وكل هذه الآراء مردود عليها ولم تثبت صحتها.

أما أشهر الآراء وأرجحها فهو القائل إن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأول للساميين، وحدودها من الجنوب الشرقي الخليج العربي، ومن الشمال الشرقي بلاد ما بين النهرين، ومن الجنوب الغربي الهضبة الحبشية، ومن الشمال الغربي البحر المتوسط ، وقد مال إلى هذا الرأي كثيرٌ من

---

(١) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، ط جامعة الرياض، ١٩٧٧م، ص١١، ١٢.

المستشرقين، واستندوا في ذلك إلى عدة أدلة منها:

١. **المسكن:** فأكثر المناطق التي حُددت على أنها الوطن الأول للساميين كانت مسكونة بشعوب غير سامية، على حين لا يُعرف قومٌ غير الساميين سكنوا جزيرة العرب.

٢. **الهجرات:** فالتاريخ يتحدث عن هجرات كانت تنطلق من جزيرة العرب إلى بلاد الشام والعراق، ولم يذكر عكس ذلك، وقد استمرت تلك الهجرات حتى غمر المهاجرون أرض العراق والشام وأفريقيا. والنقوش السورية تبين أن بلاد سومر كانت مهددة دائماً بهجرات قبائل تأتي من الجهات الجنوبية والجنوبية الغربية.

٣. **ملائمة بلاد العرب:** فقد ذكر بعض العلماء أن بلاد العرب كانت في العصور القديمة كثيفة بالسكان، خصبة الأرض، موفورة الخيرات، تخترقها عدة أنهر، وأنه على أثر بعض الظواهر الجيولوجية فقدت تلك المناطق خصبها، فنزح أكثر سكانها إلى مناطق أخرى.

وقد عرف العرب السدود والأنهار، وقصص القرآن الكريم تُحدثنا عن (سبأ) و(عاد) و(ثمود) وغيرهم كما تُحدثنا القصص الدينية والروايات التاريخية عن كثير من الأمم التي سكنت جزيرة العرب، وكانوا يعيشون في رغد من العيش، وأن الله تعالى انتقم من كثير منهم لكفرهم بنعم الله تعالى.

٤. **إن العرب أقرب الشعوب إلى السامية:** فالمستشرقون يرون أن أقرب الشعوب إلى الساميين لغةً، وخلقاً هم العرب، الذين بقَوا في أرضهم ولم يختلطوا كثيراً مع غيرهم، وأن أكثر الألفاظ السامية تعبر عن عقلية تعتمد على المشاهدات الحسية التي تنشأ في الصحراء[١].

---

(١) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط١، الإيمان، القاهرة، ١٩٩٧م،= ٦٢/١، ٦٣بتصرف، د. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص٩- ١٣، ٣٠- ٣٤.

هذه الأدلة دفعت جمهور العلماء إلى الأخذ بهذا الرأي، وإلى افتراض أن أقدم موطن للساميين هو جزيرة العرب، أو أنها أقدم موطن عُرِف للساميين، بمعنى أنه لا يُستَبعَد أن يكونوا قد نزحوا إليها من مكان آخر في فترة موغلة في القدم.

فروع اللغات السامية

(١) السامية الشرقية Eastern Semitic

تشتمل على:

الأكدية Akkadian:

وهي أقدم لغة سامية دونت في منطقة ما بين النهرين حوالي الألف الثالث قبل الميلاد، وأخذت في الانقراض في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد حلت هذه اللغة محل اللغة الشُومرِية (التي ليست سامية). أقدم ما وصل منها مدوناً بالخط المَقطَعِي الأسِفِينِي (المسماري) يرجع إلى حدود القرن الثلاثين قبل الميلاد، وآخر ما وصل منها مدوناً من القرن الرابع قبل الميلاد. وتحمل الأكدية خصائص مشتركة قديمة مع العربية، منها الإعراب. وقد نقلت الأكدية إلينا حضارة العراق القديمة وتنقسم اللغة الأكدية إلى لهجتين: البابلية، والأشورية[١].

أما البابلية Babylonian فهي مجموعة لهجات انتشرت في الجزء الجنوبي فيما بين النهرين، وتضم كلاً من: البابلية القديمة (١٩٥٠: ١٥٣٠ ق.م)، والبابلية المتوسطة (١٥٣٠: ١٠٠٠ ق.م)، والبابلية الجديدة (١٠٠٠: ٦٥٠ ق.م)، والبابلية المتأخرة التي تبدأ من ٦٥٠ ق.م إلى القرن الأول الميلادي[٢]، وهي لغة ذات خصائص آرامية.

وأما الآشورية Assyrian فكانت لهجة القسم الشمالي، مما بين النهرين،

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٢٠،٢١.

(٢) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١٥٣.

وهي تضم الآشورية القديمة (١٩٥٠: ١٥٠٠ ق.م)، والآشورية المتوسطة (١٥٠٠: ١٠٠٠ ق.م)، والآشورية الجديدة التي تأثرت بالآرامية (١٠٠٠: ٦٠٠ ق.م). وفي الفترة اللاحقة سيطر "الكاشيون" على بابل، حتى ظهرت دولة سامية أخرى هي آشور[١]، وكان الأقدمون يسمونها (الإسفينية أو المسمارية)؛ لأن الناطقين بها أخذوا الخط المسماري ذا الزوايا عن الشعب السومري حين تدفقوا إلى منطقته في القسم الجنوبي من بلاد العراق، ويُظن أن المتدفقين على تلك المنطقة كانوا من القبائل العربية التي توالت هجراتها منذ الألف الثالث قبل الميلاد على وجه التقريب (سنة ٣٠٠٠ ق. م)[٢]، وقد تصارع كلٌ من السامية، ولغات البلاد الأصلية والسومرية، وقد تفوقت الأولى فاندثرت الثانية.

(٢) السامية الغربية Western Semitic :

مصطلح يطلق في إطار التقسيم الجغرافي على اللغات السامية التي انتشرت في الشام والجزيرة العربية والحبشة، أي على كل اللغات السامية باستثناء الأكدية التي تُكَوِّن وحدها السامية الشرقية[٣].

وتُقسَّم إلى قسمين: سامية غربية شمالية، وسامية غربية جنوبية.

أ) أما السامية الغربية الشمالية فتضم الكنعانية Canaanite والآرامية Aramaic ، وتقسم الكنعانية إلى شمالية وجنوبية، والكنعانية لغة تلك الشعوب السامية التي نزحت من بلاد العرب واستقرت ببلاد فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط؛ فأنشأت بهذه المناطق حضارات زاهرة قبل أن ينزح إليها الآراميون بأكثر من ألف سنة[٤]،

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢١٧.

(٢) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٤٩.

(٣) بحوث في علم اللغة المهارن والتقابلي، ص٢١.

(٤) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص١٧ – ١٨، د. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه

وقد تفرع من الكنعانية (اللهجة الأجريتية Ugaritic) وهي أقدم لغات المجموعة الكنعانية وأشهرها، اكتشفت نقوشها سنة ١٩٢٩م في رأس شمراء على الساحل السوري للبحر المتوسط، ويرتد تاريخها إلى القرن الرابع عشر ق.م وعن هذه الأجريتية أخذ العالم الكتابة الأبجدية ينسب هذا المصطلح إلى مدينة أُجَرِيت (أُكريت)، وهو الاسم القديم لرأس شمرا[١].

أما الكنعانية الجنوبية فتتفرع منها اللغة العبرية* Hebreu التي كُتِب بها (العهد القديم)، وقد وصلت إلينا عن طريق أسفار العهد القديم، وفي ثنايا بعض النقوش واللوحات الصخرية، وأحيانا عن طريق تلاوة اليهود لآيات التوراة وبعض الأوراد، وهي تختلف اختلافًا كبيرًا عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة[٢]. إلا أن اليهود لم يصمدوا للهجرات الآرامية وإنما هاجر أكثرهم إلى مصر وتخلى الباقي عن العبرية إلى الآرامية[٣].

قد مرت اللغة العبرية بعدة مراحل يقسمها الباحثون إلى أربعة عصور:

١- عبرية العهد القديم:

يؤرخ لها ما بين ١٢٠٠ ق.م، و١٣٠ ق.م، ويضم هذا العصر ثلاث فترات لغوية هي: العبرية القديمة ممثلة في أسفار موسى الخمسة،

اللغة العربية، ط بيروت، د. ت، ص٣٢.

(١) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٥٠.

* وإن كان ولفنسون ينكر ذلك ويرى أن اللغة العبرية والكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الأمم؛ فلما تفرقت وتباعدت تلك الأمم اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت إحداهما عبرية وكانت الأخرى الكنعانية، ينظر: د. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٧٩.

(٢) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٥١.

(٣) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص١٨ - ٢٠.

والعبرية المعيارية، ويمثلها لغة النثر في العهد القديم، وعبرية العهد القـديم المتأخرة، كما تمثلها الأسفار المتأخرة، مثل الأنبياء، والمكتوبات. وهي تتفق في أسلوبها وألفاظها مع أسلوب صحف التوراة وألفاظها[١]

٢- عبرية عصر المشنا*:

تعود تاريخياً إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهو يتميز بالتفسـيرات الدينية للعهد القديم، وأسلوب المشنا خال من الرقة والعواطف والخيال، تلك المزايا التي كانت بارزة في الأسلوب العبري القديم وهو أسلوب نثري دقيق مشحون بالمفردات التي أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامي واليوناني والروماني[٢].

٣- عبرية العصر الوسيط:

تعود هذه المرحلة إلى ما بين القرنين السابع والعاشر الميلاديـين، ويمثلها ذلك الإنتاج العلمي، والأدبي، واللغوي في ظل الحضارة الإسلامية في الأندلس. واقتبس اليهود في هذه المرحلة كثيـراً مـن الاصـطلاحات والألفاظ العربية[٣].

٤- العبرية الحديثة:

وهي اللغة العبرية التي يتكلم بها الإسرائيليون في فلسطين المحتلة، ويقدر عددهم بثمانية ملايين تقريبًا، وهي لغة سامية أُعيد إحياؤها على يـد جماعة من التنويريين والمفكرين اليهود (حركة الهسكلاه)، وبنشاط محموم

---

(١) د. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٨٢.

* المشنا هو الكتاب العبري الأكثر أهمية بعد التوراة، والكلمة من الجذر العبري (ش ن هـ) أي تكرار وتثنية، وهو نص أُلف ما بين القرن الأول والثالث الميلاديين، وألفه رجال الدين اليهود (الأحبار) بعد انتهاء الكيان السياسي لليهود في فلسطين القديمة في عام ٧٠م على يد الرومان.

(٢) د. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٩٧.

(٣) السابق نفسه، ص٩٨.

من الحركة الصهيونية العالمية، ويمثلها الإنتاج الأدبي، واللغوي، والعلمي المعاصر، وتظهر بها تأثيرات لغوية مختلفة من أسر لغوية مختلفة في العالم، من أوروبا الشرقية إلى الغربية وأمريكا الشمالية أبعدتها عن سماتها السامية(١).

وكانت لديهم حروف مجردة من الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف، وكانت الألف والهاء والواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة؛ فأدى ذلك إلى حدوث تغيير في هجاء الكلمات، وزيادة في حروفها باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها، ولكن بعد أن تشتت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لا تكفي لضبط النطق في كل الكلمات وخشي اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات(٢).

كما تضم الكنعانية الجنوبية اللغة الفينيقية Phoenician التي سادت دول البحر المتوسط، وارتكزت في "قرطاجنة" وضواحيها، وتتفرع هذه اللغة إلى اللغة الأصلية، واللهجة البونية، أما اللغة الفينيقية الأصلية فقد عُثر على نقوشها، في موطنهم الأصلي (صيدا، وصور، وجبيل، وقبرص، وغيرها من جزر المتوسط) ويرجع تاريخ تدوينها إلى القرنين التاسع والعاشر قبل الميلاد، وإن كان معظمها الأحدث نسبياً يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن الملفت للنظر أن الفينيقية كانت أقدر على الصمود والبقاء من العبرية التي تأثرت بالآرامية.

ومن الملاحظ أن الرموز الفينيقية لم تكن تشير إلى الأصوات الصائتة، بل إلى الأصوات الصامتة (الساكنة) وحدها(٣).

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) د. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص١٠٣.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٢٠.

وكان من الطبيعي انتشار اللهجة البونية في المستعمرات الفينيقية على سواحل المتوسط وجزره، وكانت اللهجة البونية أطول عمراً في شمال إفريقيا رغم انعزالها عن اللغات السامية، ومجاورتها للهجات البربرية، واللغة اللاتينية، فقد ظلت حية لوقت طويل بعد سقوط قرطاجنة في أيدي الرومان (١٤٦ ق.م)، بل يغلب الظن، وفق بعض الأدلة أنها بقيت حتى الفتح العربي، ودخول العربية إلى شمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن اليونانيين قد وضعوا أبجديتهم في القرن التاسع قبل الميلاد نتيجة احتكاكهم بالفينيقيين، وطريقة كتابتهم التي تُعد امتداداً للأبجدية الأوجارتية. وعندما تعلم اليونانيون الكتابة الفينيقية، وترتيب حروفها بدأت الحضارة الأوروبية القديمة في الظهور[١].

وكذلك يندرج من الكنعانية الجنوبية اللغة المؤابية Moabite*، وهي لهجة المؤابين الذين كانوا من نسل لوط بن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام، كما جاء في العهد القديم، وقد عُثر على نقش مدون بهذه اللهجة هو نقش ملك المؤابين "ميشع"**، وفيه يصف انتصاره على ملك إسرائيل، وتاريخ هذا النقش لا يجاوز سنة ٩٠٠ ق. م.

الآرامية Aramaic :

وهي القسم الثاني من أقسام السامية الغربية الشمالية، وهي منسوبة إلى لغة القبائل الآرامية التي كانت تتنقل في أطراف الجزيرة العربية بالقرب من الخليج العربي، وفي مناطق جنوبي سوريا، وكان ذلك في القرن الخامس عشر ق. م، ثم تتابعت هجرات الآراميين، وهددت الدولة البابلية

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص١٦٣.

* تقع بلاد مؤاب في الجنوب الشرقي من البحر الميت.

** عثر العلماء على هذا النقش سنة ١٨٦٨م، وهو الآن بمتحف اللوفر بباريس، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٥٠.

الآشورية، وصارعتها حتى تغلبت عليها، وصارت الآرامية – لغةً وخطًا- هي وسيلة الحياة والتعلم في بلاد الرافدين، وكان ذلك عام ٣٠٠ ق. م إلى ٦٥٠ م.

وقد تفرع عن الآرامية:

التَّدْمُرِيَّة **Palmyrene** وهي التي انتشرت في منطقة تَدمُر الواقعة في صحراء الشام بين دمشق ونهر الفرات، وازدهرت فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والرابع بعد الميلاد(١).

والنَّبطية Nabataean وهي التي كان يُتكلّم بها في بلاد النَّبط التي تمتد من جنوب البحر الميت إلى جنوب العَقَبة. وازدهرت هذه اللغة فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعده. وأشهر ما وجد من نقوش هذه اللغة في أماكن متعددة من شمال غربي الجزيرة، وفي أودية طُور سِينا. ويمثل الإعراب فيها حالتين:

أ. **الحالة الأولى:** إطالة حركات الإعراب في الأسماء المجردة من الإضافة، فتنهي الأسماء والأعلام المنصرفة، بالواو في حالة الرفع، والألف في حالة النصب، والياء في حالة الجر.

ب. **الحالة الثانية:** تكون فيها حركات الإعراب قصيرة، وكانت لهم في هذه الحالة حركتان فقط، هما: الضمة والفتحة، أما الأسماء المضافة فتأخذ الضمة في حالة الرفع، والفتحة في حالة النصب، والكسرة في حالة الجر.

ويرى بعض الباحثين أن الواو والياء الموجودتين في نهاية الأعلام والأسماء النبطية هي من بقايا إطالة حركات الإعراب نجد نظيره في بعض لهجات القبائل العربية، كما في قبيلة الأزد التي تقول: هذا زيدو وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبعمري، فأثبتوا الواو والياء، كما أثبتوا الألف، كما يرون

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٢٦.

أنه نتيجة اختلاط الأنباط بالآراميين عجمت ألسنتهم ونسوا الإعراب[١].
والنَّبَطُ شعب عربي، كان يتعامل بالعربية والآرامية. وعن الخط النَّبَطِي أُخذ الخط العربي[٢]، كما سادت بلاد فلسطين، وكان ذلك من المائة الأولى إلى المائة الثالثة ميلاديًا حتى الانقسام الديني بين النساطرة واليعاقبة؛ فضعفت اللغة الآرامية وحلت محلها السريانية التي أُزيلت أمام الفتح العربي[٣].

وتعد السريانية أهم لهجات اللغة الآرامية الشرقية، وتكوّن مع المنداعية ولغة التلمود البابلي مجموعة واحدة، وقد تمسك بها المسيحيون مع عقيدتهم رغبةً عن (الآرامية)، التي كانت ترمز في التوراة إلى الوثنيين، وقد انقسمت هي أيضًا إلى سريانية شرقية وأخرى غربية. وترجع الأهمية التاريخية للسريانية إلى أنها كانت المعبر الذي انتقلت عليه الثقافة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، كما كانت السريانية حلقة اتصال بين العربية واللاتينية، وقد ظلت السريانية زمنًا طويلاً بعد الإسلام تقدر بستة قرون تقريبًا لغة للكنيسة والأدب[٤].

ب) اللغات السامية الغربية الجنوبية وتنقسم إلى لغتين (الحبشية، والعربية):

أما الحبشيةEthiopic فقد انتقلت بعض الهجرات اليمنية عبر البحر الأحمر إلى شرق إفريقيا، واستوطنت مكانًا فسمي باسمها "الحبشة"، وقد عرفت لغتهم باسم "الحبشية"، وهي أقرب الشبه باليمنية من العربية،

---

(١) د. خليل نامي، العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٣.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٢٥ .

(٣) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٢٣ – ٢٤، د. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص٣٤ – ٣٥.

(٤) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٢٦– ٢٧، د. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص٣٦.

وتفرعت الحبشية إلى لهجات منها "الجعزية، والأمهرية، والهرارية، والتيجرانية، والجورجانية..."، وسنوضحها فيما يلي:

١- اللغة الجعزية* Geez:

هي لغة أقدم الشعوب السامية التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) إلى الحبشة على الساحل الإفريقي، ويطلق عليها أحياناً اللغة الحبشية القديمة (١)، وأقدم الآثار التي وصلت إلينا ترجع إلى عام ٣٥٠م، وأهمها النقوش التي عُثر عليها في مدينة "أكسوم" (العاصمة القديمة للمملكة)، وترجمة للكتاب المقدس، وبعض المؤلفات الدينية التي تُرجمت لليونانية.

ومع انهيار مملكة "أكسوم" انقرضت لغة الجعز، وظهر في إثرها قيام مملكة "كوا"، وأخذت اللغة الأمهرية تحل محلها كلغة تخاطب، مع بقاء لغة الجعز في الكتابات الدينية والأدبية، ومن أهم خواص لغة الجعز (الحبشية القديمة) عدم التمييز بين الأسماء المذكرة والمؤنثة، وتجردها من أداة التعريف، واحتواؤها على مفردات من اللغات الحامية (٢).

٢- اللغة الأمهرية Amharic:

هي اللغة المستعملة اليوم في معظم مناطق أثيوبيا، وقد كانت لغة القبائل الأمهرية في الأصل، وأخذت في التوسع بعد سقوط مملكة "أكسوم" منذ عام ١٢٧٠م، وامتد استعمالها إلى لغة الآداب، والفنون، ورغم احتكاكها

---

* لفظ "جعز" يطلق على الشعب السامي الذي يقطن منطقة الحبشة، وكذلك يطلق على لغتهم وهي بمعنى أرض أو بلد، ينظر: أ.د. عبد السميع محمد أحمد، اللغة الجعزية، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، إعداد: ثروت عبد السميع محمد، ومراجعة: د. محمد حماد، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٧٣.

(١) أ.د. عبد السميع محمد أحمد، اللغة الجعزية، ص١٧٢.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٢، ٢٣٣.

باللهجات الحامية الأخرى إلا أنها خرجت من الصراع أقوى، وأقدر، مع دخول المفردات الحامية التي أبعدتها عن اللغات السامية.

٣- اللهجة التيجرية Tigre:

هي لهجة قريبة الشبه بالجعزية، وتُستعمل هذه اللهجة اليوم كلغة حديث في المناطق الواقعة شمال المناطق التي تنتشر بها اللهجة التيجرينية، وهي تُستعمل كلغة ثانية للقبائل الحامية، والسودانية، ولعل اعتناق أهلها الإسلام قد حافظ على لهجتهم بعيداً عن الأمهرية (بصفتها لغة أغلبية مسيحية) (١).

٤- اللهجة التيجرينية (تيجرينيا) Tigrinya:

هي إحدى اللهجات المتفرعة عن لغة الجعز، ويتحدث بها سكان منطقة تيجرينيا، ويندر استعمالها في الكتابة، ولم يُعتَنَ بدراستها إلا في القرن التاسع عشر، لكونها لغة شفهية.

٥- اللهجة الجوراجية Guragie:

هي مجموعة من اللهجات التي تنتشر في جنوب منطقة "كوا" الأمهرية، وتتكون من تجمعات بشرية مختلفة الديانات من: المسلمين، والمسيحيين، والوثنيين، وأهم لهجاتها اللهجة التشاهية، ويتحدث بها نحو نصف مليون نسمة.

٦- اللهجة الهررية Harari:

هي فرع من اللغة الأمهرية، ودخلتها خصائص جديدة ابتعدت بها عن الأصل، وصارت لهجة مختلفة تماماً عنها لسببين: أحدهما اعتناق أهلها الإسلام، وتأثرهم بالعربية، والثاني احتكاكها باللهجات الحامية، وتأثرها بها(٢).

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٣.

(٢) السابق نفسه، ص٢٣٤.

وقد جاء هذا التنوع لاحتكاك الحبشية باللغات الحامية لأهل البلاد الأصليين، ويؤكد ذلك كثرة الألفاظ الحامية الدخيلة في الحبشية، ومن هذه اللهجات ما يمثل لغة رسمية لـ(إرتريا) وهي اللهجة التيجرانية، كما يتحدث بعض مسلمي السودان حتى وقتنا الحاضر اللهجة الهرارية[1].

أما العربية بفرعيها الجنوبي والشمالي فهي من أعرق اللغات، وأكثرها انتشارًا. وتُنسب إلى أولاد نوح (عليه السلام)، ويذكر أنه قد تناسل ممن استوطن جنوب آسيا الغربي قبائل العرب العاربة: عاد، وثمود، وطسم، وجديس وعمليق، وأميم، وجاسم، فكان لسانهم العربية القديمة إلى أن جاء "يعرب بن قحطان" من ولد "أرفخشذ بن سام" وغلب عادًا على اليمن، فاعتدل لسانه من السريانية إلى العربية، ولذا يقال إنه أول من تكلم بالعربية، أي من ولد "أرفخشذ" ذوي اللسان السرياني، وسمي بنو قحطان بالعرب المتعربة، ونشأ عن ذلك عربية حمير، ولما انتقل منهم إلى الحجاز جرهم الثانية تعلم منهم إسماعيل (عليه السلام) العربية، وكان لسان أبيه إبراهيم(عليه السلام) عبرياً، ولهذا سمي بنو إسماعيل بالعرب المستعربة، وقيل إن أول من فتق لسانه بالعربية المتينة إسماعيل (عليه السلام)[2]؛ وبذلك نشأت العربية بقسميها الجنوبي والشمالي.

فأما العربية الجنوبية South Arabian فظهرت في اليمن مهد الحضارات القديمة، وإنَّ كثيراً من النقوش المدونة على التماثيل والقبور والأعمدة والصخور والمذابح وجدران الهياكل والنقود قد هدتنا إلى أصول هذه العربية الجنوبية القديمة، وإلى طريقة رسمها وأسلوب تعبيرها، فعرفنا منها أن هذه اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية (التي

---

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٣٨، د. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص٣١ - ٣٣.

(٢) محمد بك دياب، تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم وتحرير مصطفي بيومي عبد السلام، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٣٩.

هي المقصود بالعربية عند الإطلاق) اختلافًا جوهرياً أساسياً في القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية[١]. وعُرِف منها "المعينية والسبئية، والحميرية، والحضرمية، والقتبانية".

* ويُراد "بالمعينية" Minaean اللهجة المنسوبة إلى المعينيين الذين أسسوا في بلاد العرب، في القسم الجنوبي من اليمن، مملكة قديمة لا يُعرف على وجه التحديد متى كانت نشأتها، وإن كانت بعض الدلائل تشير إلى تكونها في القرن الثامن ق.م. وكانت لها شهرة كبيرة في التجارة مع الهند، وعلى سواحل البحر الأحمر، وبلاد كنعان، وقد وصلت إلينا اللهجة المعينية من خلال مجموعة من النقوش التي عُثِر عليها في اليمن[٢].

* ويُراد "بالسبئية" Sabean اللهجة المنسوبة إلى السبئيين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض المملكة المعينية، ومن المعروف أن مدينة "مأرب" كانت عاصمة المملكة السبئية التي كان لها في التاريخ شأن عظيم، وقد ظلت السبئية في بلاد اليمن خلال المدة الطويلة التي قبض فيها السبئيون على زمام الحكم؛ بل لدينا من الآثار والنقوش ما يؤكد بقاء هذه اللهجة حتى في أثناء الحكم الحبشي الأول لهذه البلاد (بين سنتي ٣٧٥- ٤٠٠ بعد الميلاد)[٣].

* ويُراد "بالحميرية" هنا الحميرية القديمة؛ لأن هناك لغة حمير الحديثة التي وردت في المصادر اللغوية، وفي الأحاديث النبوية الشريفة. وهذه القبائل عاشت صراعاً مريراً مع مملكة سبأ، وانتهى بغلبة سبأ واللغة السبئية، وظل الحال كما هو عليه حتى طُرِد الأحباش من اليمن، فعادت الأسرة الحميرية،

---

(١) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٥٢.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣١.

(٣) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٥٣.

ورجعت معها اللهجة الحميرية للظهور مرة أخرى(١).

* ويُراد "بالحضرمية" Hadramutic: اللهجة المنسوبة إلى حضرموت التي استمرت أمداً غير قليل تنازل سبأ الحكم والسلطان، وكانت حضرموت مملكة عظيمة ذات حضارة زاهرة، ولكن سبأ كانت أقوى منها فغلبتها على أمرها وأزالتها من الوجود.

* أما "القتبانية" Qatabanic فهي اللهجة المنسوبة إلى قتبان، وهي مملكة عظيمة أنشئت في المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن، وكُتب عليها أن تنقرض أواخر القرن الثاني ق.م بعد الحروب الكثيرة التي نشبت بينها وبين سبأ، وكان من نتائج هذه الحروب أن اندمجت القبائل القتبانية في السبئية التي غلبتها على أمرها(٢).

وقد ذكر بعض المستشرقين أن لغات اليمن الجنوبية كانت تعتمد على خط المسند وهي تشبه الحبشية الجعزية والعربية الشمالية. على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية وفيها فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة في اللغات السامية الأخرى؛ لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة، فاكتفوا باستخلاص معناها بالتقريب، والذي يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت مفهومة حين تدوينها ونُسي معناها بعد ذلك. كما لاحظ بعض المستشرقين أن هذه اللغات لا يوجد فيها غير صيغة الغائب من الفعل في أحواله المختلفة؛ ذلك ليدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشتمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل في كل الأحوال وهي صيغة الغائب، كذلك لا يوجد في النقوش من الشكل ما يمكننا من ضبط الكلمات؛ فنشأت من هنا الصعوبة في تعيين زمن الفعل وفي كونه

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٢.

(٢) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٥٣.

لازمًا أو متعديًا. ويذهب بعض المستشرقين إلى رأي أن صيغ الفعل سواء في السبئية أو في المعينية كما هي في جميع اللغات السامية تشتمل على المتكلم والمخاطب والغائب، ولكنهم في النقوش كانوا لا يستعملون إلا صيغة الغائب. ويرجح هذا الرأي بدليل أن الضمائر في هاتين اللهجتين كانت كاملة، ففيهما ضمائر المفرد والجمع، وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث[١].

من هذا العرض السريع للهجات العربية الجنوبية يتضح أن السبئية هي التي غلبتها جميعًا في صراعها معها، فقوّضت قبائلها مُلك المعينيين، وأزالت مُلك الحضارمة والقتبانيين، وظلت لها السيادة في بلاد اليمن القديمة. وقد خرجت القوافل التجارية والهجرات من اليمن إلى شمال شبه الجزيرة؛ حيث استوطنت الشمال متصارعة مع (الآرامية) التي تغلبت عليها وصارت لغة الحياة والأدب والدين.

وقد انقسمت العربية إلى طائفتين: "العربية البائدة" و"العربية الباقية"، فأما العربية البائدة فقد عُرفت من خلال النقوش، التي عُثر عليها في سوريا وبادية الشام، وقد توصل المتخصصون من خلال هذه النقوش إلى أن المتكلمين بهذه اللغات كانوا في عزلة عن عرب نجد والحجاز، كما أن لهجاتهم كانت متأثرة بالآرامية، ومن مظاهرها استعمال أداة التعريف الهاء بدلاً من الألف واللام في العربية[٢] واشتهر منها (الثمودية واللحيانية والصفوية).

أما الثمودية Thamudien فقد عُثر على نقوش لها في مساكن ثمود، ويعود تاريخ معظمها إلى القرنين الثالث، والرابع بعد الميلاد، وهي عبارة عن

---

(١) أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) د. كريم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٥.

كتابات مدونة بالخط المسند*، ويتجه غالباً من أعلى إلى أسفل[١]، ويتكــون من ثمانية وعشرين حرفًا كالحروف العربية الجنوبية والعربية الشمالية[٢].

أما اللحيانية Lihyanite فتُنسب نقوشها إلى قبائل لحيان، وأقدم نقوشــها لا يتجاوز القرن الثاني، أو الأول قبل الميلاد، والخط الذي كُتبت به النقــوش مشتق من الخط المسند، ويوضع مستعرضاً من اليمين إلى اليسار[٣].

أما الصفوية Safaitic فقد عُثر على نقوشها في منطقة تقع بين تلال الصفا وجبل الدروز، ويرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والثالث بعد الميلاد[٤].وقد لاحظ بعض المستشرقين منهم الألماني ليتمان Litmann أن الأبجدية الصفوية تتكون من ثمانية وعشرين حرفاً مثل العربيـــة، إلـــى جانب بعض الظواهر اللغوية التي تقربها من العربية الجاهلية، ويظهر هذا في استخدام الضمائر وصيغ الفعل وأدوات الجر والعطف، كما نجــد بهــا بعض الظواهر الأخرى مثل تسهيل الهمز، وخاصة أول الكلمات في مثــل أنسي وأدم التي تتحول إلى ونس ودم، وهي ظاهرة نجدها عنــد الهــذليين الذين يقولون وشاح بدلاً من أشاح، وواكل بدلاً من آكل، إلا أن هذه الهمزة تبقى عندما تكتب معها واواً أو ياءً خاصة إذا جاورت كســرة فــي مثــل: هنيت_هنيئت، وإلى جانب هذا نجد ظواهر أخرى مثل عدم إدغام المثلين في كلمات مثل: ظنّ ومدّ، فيقولان: ظنن ومدد، بينما نجد النــون تــدغم فــي الصوت الذي يليها في مثل: بنت فتنطق بت، أو كنت فتنطق كت، ونلاحظ

---

* هو خط مستمد من الخط الكنعاني، وسمي بهذا الاسم لأن حروفه تستند إلـــى أعمـــدة وتمثل ذلك بالطراز المعماري الذي يقوم على أعمدة القصور والمعابد والسدود.

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٢٨.

(٢) د. خليل نامي، العرب قبل الإسلام، ص٢٦.

(٣) د. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط دار المعارف، ١٩٨٦م، ص٣٣.

(٤) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٢٩.

ذلك في العامية المصرية[١].

وقد اندثرت هذه اللغات في القرن الأول الميلادي[٢].

وقد لاحظ المستشرقون المتخصصون في اللغات السامية أن هذه العربية البائدة تتفق مع العربية الباقية بصفة عامة في جوانب منها:

- **الجانب الصوتي:** يشتمل على الأصوات التي تميز العربية عن غيرها من اللغات السامية مثل الأصوات الأسنانية: الثاء، والذال، والظاء، وصوت الضاد كما أنها تفرق مثل العربية بين صوتي العين والغين، والحاء والخاء.
- **الجانب النحوي:** يظهر فيه الإعراب في صورة أصوات مد قصيرة تظهر في آخر الكلمات لبيان وظيفتها وعلاقتها بغيرها من الكلمات، وهي ظاهرة لم تعرفها من اللغات السامية إلا اللغة الأكادية، كما تشتمل على حروف الجر المعروفة.

كما تتفق عربية النقوش والعربية الفصحى مثل استعمال الذال كاسم موصول، كما نرى في "ذو" الطائية التي تستخدم اسمًا موصولاً في مثل الشاهد النحوي المشهور: "بئري ذو حفرت وذو طويت" واستعمال الهاء أداة للتعريف في مثل هأبل، هبقر أي الإبل، والبقر، كما لاحظوا أن للهاء دلالة إشارية، وهي بذلك تتفق وبعض اللهجات العربية المعاصرة في مثل قولنا هلولد، أي: هذا الولدن وتمثل بذلك هذه النقوش طورًا من أطوار العربية الفصحى[٣].

- **الجانب الصرفي:** لقد اشتملت هذه النقوش على صيغة أفعل التفضيل التي هي من خصائص العربية، أما غيرها من اللغات السامية فيستخدم

---

(١) د. كريم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ، ص٤٢.

(٢) د. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، ص٤٠ – ٤٢.

(٣) د. كريم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ، ٣٦.

الوصف الأصلي مع زيادة كلمة "من" في مثل قولنا: أحسن منه.

- **الجانب الدلالي:** تشترك العربية البائدة مع العربية الباقية في معجم المفردات وأسماء الأعلام(١).

أما العربية الباقية فنشأت في شبه الجزيرة العربية، وانتشرت حيث انتشر الإسلام، وأقدم ما ورد من نقوشها نقش النِّمَارة ويرجع إلى سنة ٣٧٨ بعد الميلاد، وتعد أقرب اللغات السامية إلى اللغة السامية الأم(٢). ويمثلها الشعر والأدب الذي عُرِف قبل الإسلام (بالأدب الجاهلي)، وهو يمثل دقة في الأسلوب، وصحة في التركيب، وثراء في الألفاظ، وهذه خصائص تبين نضج العربية واكتمالها، وتعد العربية من أهم لغات المجموعة السامية حيث تكلم بها في آخر الإحصائيات ٣٢٤ مليون نسمة تقريبًا كلغة أم(٣)، فقد انتشرت اللغة العربية الشمالية (الفصحى CLASSICAL ARABIC وتنوعاتها اللهجية) في شمال إفريقيا مع انتشار الإسلام في الربع الأخير من الألفية الميلادية الأولى، أي منذ ما يربو على أربعة عشر قرنا، واستُبدِلت العربية ببعض اللغات القديمة أحيانا، كما حدث مع اللغة القبطية في مصر، بينما احتفظ البربر بلغتهم في شمال غرب إفريقيا مع العربية الفصحى جنبا إلى جنب، في حين ورثت الأمهرية لغة الجعز في إثيوبيا، بصفتها اللغة الرسمية الأولى، حيث يتكلم بها أكثر من تسعة ملايين وفق إحصائيات قديمة نسبيا ويتحدث بها بضعة ملايين أخر كلغة أولى فهي اللغة التيجرية.

---

(١) د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط الخانجي، د.ت، ص٦٠: ٦١.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٢٩.

(٣) رونالد بريتون، علم اللغة الجغرافي، في إحصاء برايتون ١٧٢ مليون نسمة، أما في إحصاء آخر فيقدر عدد المتحدثين بمائتين مليون نسمة وهذا الإحصاء قديم جدًا، وبرنارد كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، ص٣/٥٪٦، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص١٩٤.

وقد شاعت العربية الفصحى في هضبة نجد وبلاد الحجاز وضواحيها وقد عرفت باللغة المشتركة، وما عداها لهجات خاصة تختص كل لهجة منها بقبيلة معينة، وكان ذلك عندما يتكلمون مع أفراد قبائلهم فيتحدثون بلهجاتهم الخاصة، كما كانوا يَروُون ما سمعوه من أشعار بتلك اللهجة؛ ومن ثم كانت تتعدد روايات البيت الواحد[١]، وتدين العربية للإسلام بالفضل؛ لكونه عمل على انتشارها وزيادة الرغبة في تعلمها وإتقانها[٢].

وتتفرع عنها عدة مستويات تتمثل في:

١- العربية المُوَلَّدَة Postclassical Arabic:

وتمثل مستوى من مستويات العربية، وقد دخلها تجديدات في المفردات والأساليب تطلبتها ضرورات التعبير عن الحضارة الإسلامية، وحافظت العربية المولَّدة على الأنماط الصرفية والنحوية للعربية الفصحى إلى حدٍ ما. وهذه التجديدات الصرفية والنحوية لم يَعْتَدَّ بصحتها جمهور النحاة[٣].

٢- العربية المعاصرة Modern Standard Arabic:

مصطلح حديث يطلق على أحد مستويات العربية في استخدامها في الأدب والتأليف والصحافة والمجالات الرسمية في الوقت الحاضر، بها تجديدات دلالية وإضافات مصطلحية وكلمات جديدة، وحافظت على الأنماط الصرفية والنحوية للعربية الفصحى في عمومها، مع تنمية لها في إطار "أصول اللغة"[٤].

٣- العربية الدارجة Local Arabic:

---

(١) المزهر: ٢٦١/١.

(٢) د. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، ص٤٣ - ٤٤.

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٣٠ .

(٤) السابق نفسه، ص٣٠ .

مصطلح يطلق على مجموعة اللهجات العربيـــة الشـــمالية، وترجـــع أصولها إلى العربية بمستوياتها القديمة وكانت تسمي في اصطلاحهم بلغات العرب. وامتد أثرها وانتشرت صورها حتى غطت العالم العربي كله، وإن كانت بصور مختلفة. تمتد اللهجات العربية حاليـاً في منطقة واســعة مــن العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية إلى مصر والسودان ودول المغرب.

وتُستخدم لهجات عربية في التعامل بين بعض القبائل في الصومال وجنوب السودان في الأسواق والمدن. وثمة جزر لغوية عربية في أزبكستان وأفغانستان وتركيا وقبرص وتشاد وجمهورية مــالي. ولــم تُســتخدم مــن اللهجات العربية للأغراض الرسمية سوى العربية المالطية، حيث أعلنت لغة رسمية للدولة ودونت بالحروف اللاتينية(١).

ومن هذه اللهجات في جنوب الجزيرة العربية، وبعض الجزر المحاذية لهــا والخليج العربي (اليمن: المهريــة، والشــحورية، والســوقطرية "جزيــرة سوقطرة")، ويمكننا تقسيمها تقسيماً جغرافياً على النحو التالي:

١. مجموعة لهجات الخلــيج العربــي (العــراق، والمملكــة العربيــة السعودية، والإمارات العربية، وقطر، والبحرين).
٢. مجموعة لهجات الشام (سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن).
٣. مجموعة لهجات شمال إفريقيا (المغرب، والجزائر، وتونس).
٤. اللهجة المصرية.
٥. اللهجة المالطية (٢).

بالإضافة إلى لهجات عربية جنوبية حديثة South Arabic Dialects وهي بقايا لغات النقوش القديمة التي كانت في جنوب بلاد العرب. وهي متــأثرة باللغة العربية، ويتكلم بها الآن في مناطق مختلفة من اليمن وسلطنة عُمان.

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٣٠، ٣١.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٠.

وهي محدودة الانتشار، تستخدم في التعامل المحلي، وعند النساء والأطفال، ويتعامل الرجال بها وبالعربية وأهم هذه اللهجات:

- المهرية : Mehri

لهجة عربية جنوبية حديثة، تستخدم- الآن- منطوقة في أمور الحياة اليومية في منطقة من جنوب اليمن وجزء من سلطنة عُمان. تحمل خصائص لغوية سامية قديمة مثل وجود السين الجانبية إلى جانب السين والشين. وأبناء المْهرِيَّة مسلمون، ويعيشون قريبين من أبناء العربية الشمالية وتأثرت المْهرِيَّة بالعربية، ويتعامل المَهْرَةَ باللغة العربية في أمور الثقافة والإدارة.

- الشّحْرِيَّة Shihri

لهجة عربية جنوبية حديثة، ويُتَكلم بها في منطقة جبلية صغيرة على ساحل المحيط الهندي في سلطنة عمان.

- السُّقُطْرِيَّة Soqotri

لهجة عربية جنوبية حديثة، ويُتَكلم بها في جزيرة سُقُطْرَة وفي جزر مجاورة لها

- الجبَّالِيَّة Jibbali

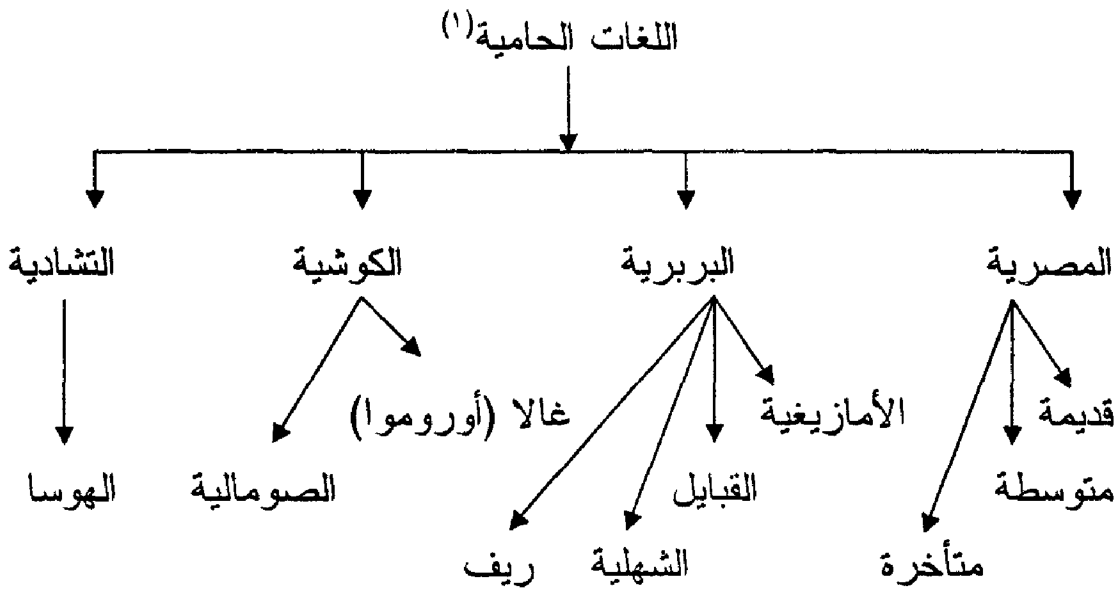
لهجة عربية جنوبية حديثة في منطقة محدودة من سلطنة عُمَان[١].

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٣٢،٣٣ .

ب) الحامية The Hamitic Languages وتضم أربع طوائف هي:

المصرية- البربرية- الكوشية- التشادية، وهناك من رغب عن هذا المصطلح لأنه لا يقدم تصنيفاً واضحاً على أساس خصائص البنية اللغوية. والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:



ـﻫ اللغات المصرية: منطقة انتشارها مصر، وتعرف تاريخياً منذ حوالي ثلاث آلاف سنة قبل الميلاد. ومرت بعدة مراحل تاريخية:

أ- المصرية القديمة :Ancient Egyptian

لغة المصريين في الدولتين القديمة (٣٢٠٠- ٢٢٤٠ ق.م) والوسطى (٢٢٤٠-١٧٤٠ ق.م)، ويرجع أقدم نصوصها، التي وصلتنا، إلى حوالي ثلاث آلاف سنة قبل الميلاد. وكتبت بالخط الهيرُوغْليفي، وظلت لغة كتابة وكلام إلى الدولة الحديثة (أي حوالي ألفين قبل الميلاد)، واقتصر استعمال

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص١٩٥.

لغة الكتابة على الكهنة حتى عهد الرومان.

ب- المصرية الحديثة : New Egyptian

وتبدأ من الأسرة الثامنة عشرة وظلت سائدة حتى عهد البطالمة، ولها خصائص ميزتها عن المصرية القديمة. وكانت تكتب أحياناً بالكتابة الهيروغليفية وأحيانا بالخط الهيراطيقي.

ج- الكتابات الدِّيمُوطِيقِيَّة : Demotic

تطورت المصرية الحديثة في أواخر القرن السادس قبل الميلاد وأخذ الخط الهيروغليفي صورة مختصرة غير الهِيراطِيقِيَّة، وهي ما أطلق عليها الدِّيمُوطِيقِيَّة، وقد أطلق عليها هيرودوت هذا الاسم ليدل على اللغة والكتابة الشعبية. واستمرت كتابة اللغة المصرية بالخط الدِّيموطِيقي في كل من العصور: الصَّاوِي*، واليوناني، والروماني. وظل يكتب بها حتى انتشار المسيحية

د- القبطية: Coptic

اللغة الشعبية منذ استقرار المسيحية في مصر. وقد كتبت بأبجدية أخذت أربعة وعشرين حرفاً من الأبجدية اليونانية وسبعة أحرف من الخط الديموطيقي. دخلتها ألفاظ يونانية كثيرة. وبدأ انحسارها مع تعريب مصر في عهدها الإسلامي. وقل استخدامها شيئاً فشيئاً، إلى أن أصبحت في القرن الرابع الهجري قليلة الاستخدام باكتمال تعريب مصر. وقد اهتم بتأليف دراسات نحوية ومؤلفات معجمية لها علماء مصريون في القرن السابع الهجري، في إطار ازدهار علوم اللغة في مصر. وتستخدم القبطية حتى اليوم في الطقوس الدينية المسيحية عند الأقباط الأرثونكس. وللقبطية تأثيرات معجمية محدودة في اللهجات العربية في مصر[١].

---

* ذلك العصر الذي نجح فيه ملوك مدينة سايس أو صان الحجر في الدلتا في تحرير البلاد من السيطرة الآشورية نهائيا على يد بسماتيك الأول، وشهدت فيه مصر نهضة

- اللغات الليبية – البربرية Libyan - Berber، وهي لغات السكان الأصليين لشمال أفريقيا (طرابلس، تونس، الجزائر، مراكش، والصحراء والجزر المتاخمة لها)، وأهمها اللغة القبيلية، والتماشكية وهي لغة قبائل التوارج (الطوارق)[١].

قد يصل عدد المتكلمين باللغة البربرية كلغة أولى إلى أربعة عشر مليونًا أو أكثر في كل من الجزائر والمغرب، ويضاف إليها أشكال لغوية محلية، مثل: "الأمازيغية" التي يتحدث بها أكثر من مليوني شخص، واللغة "الشهيلة": التي يتكلم بها ثلاثة ملايين تقريبًا، بينما يتحدث بلغة "القبايل" مليون شخص، ولغة ريف أكثر من مليون شخص أيضًا، وفي المغرب يتخذ ثلث السكان شكلاً محليًا من البربرية بصفتها اللغة الأم، كما توجد أشكال أخرى من البربرية في مناطق بعيدة –إلى حد ما– في شمال المغرب وشمال غرب مصر، وفي بعض أجزاء الصحراء في شمال النيجر[٢].

- اللغات التشادية Chad Languages : وهي مجموعة لغات تتقارب من حيث البنية وتوجد في منطقة واسعة تمتد من غرب إفريقية إلى منطقة دولة تشاد، وتضم نحو ثمانين لغة، أكثرها لغات قبلية محدودة الانتشار[٣]، وتتركز في كل من شمال نيجيريا، وأهم لغة في هذه الأسرة اللغوية هي لغة:

- **الهوسا Haoussa:**

وقد ارتبطت لغة الهوسا بالإسلام، فدونت بالحرف العربي، وأقبل

سياسية وثقافية ودينية واقتصادية وشاع فيها استخدام الكتابة الديموطيقية (الشعبية)

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٣٥،٣٦ .

(١) د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٤٣.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص ١٩٦.

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٣٩.

أبناؤها على الثقافة العربية الإسلامية، ثم بدأ تدوينها بالحرف اللاتيني في القرن العشرين، ولكن الحرف العربي استمر في بعض البيئات الريفية.

دخلت ألفاظ عربية كثيرة لغة الهوسا، ولاسيما المصطلحات الدينية والثقافية، وتكثر اليوم الألفاظ الدخيلة من الإنجليزية.

للغة الهوسا تراث مدون، وأدب شعبي، وأدب حديث، ولها لهجات متعددة أهمها لهجة كانُو ولهجة سُكُوتُو، وتختلفان في بعض الجوانب الصوتية والمعجمية اختلافاً يسيراً[١].

ويتحدث بها أكثر من خمسين مليون نسمة كلغة أولى وثلاثون مليون كلغة ثانية، ويقطن معظمهم في شمال نيجيريا[٢]. وهي تُستعمل كلغة أدبية بصفتها اللغة الأولى، أو اللغة الثانية لهذا العدد من المتحدثين بها، كما يوجد بعض المتحدثين بها في كل من السودان، والنيجر[٣].

⅄ اللغات الكوشية Cushitic Languages: وهي مجموعة لغات تتقارب من حيث البنية والتي يتكلم بها السكان الأصليون للقسم الشرقي من أفريقيا (ماعدا المنطقة الحبشية الناطقة بلغات سامية، وماعدا المناطق السودانية)[٤]. وهي تُستعمَل كلغة أدبية بصفتها اللغة الأولى، أو اللغة الثانية لهذا العدد من المتحدثين بها، ويوجد بعض المتحدثين بها في كل من السودان، والنيجر[٥]، وتنقسم اللغة الكوشية إلى:

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٣٩، ٤٠.

(٢) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، ٣/٩٧٦.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص١٩٧.

(٤) د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٨٧، د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص ١٤٣.

(٥) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص ١٩٧.

الأولى: لغات النيل الصحراوية[١]

مازالت العلاقات بين لغات النيل الصحراوية غير واضحة نسبيًا، وربما يعاد تصنيف هذه الأسرة تصنيفًا آخر، سواء بالحذف أو بالإضافة، وهي تغطي منطقة جغرافية تمتد من تشاد إلى ليبيا حتى إفريقيا الوسطى ووسط وشمال السودان وأثيوبيا وزائير وتنزانيا، ومن هذه اللغات "اللغة السونجهية" التي يتحدث بها بعض سكان مالي، وبوركينا فاسو، والنيجر، ويقدر عددهم بنصف مليون نسمة تقريبًا، واللغة النوبية التي يتحدث بها مليون نسمة تقريبًا في جنوب مصر إلى جانب لهجتها المحلية، "واللغة الكانورية" التي يتحدث بها ثلاثة ملايين ونصف، يعيش معظمهم في شمال شرق نيجيريا، ولغة "لو" التي يتحدث بها مليون نسمة في جنوب السودان.

الثانية: اللغات النيلية الكردفانية

تنقسم هذه الأسرة إلى سبعة أفرع هي[٢] :

أ- فرع لغات مندي: هي اللغات التي يتحدث بها سكان غرب إفريقيا في كل من السنغال ومالي ووصولاً إلى ساحل العاج وليبيريا، ويضم هذا الفرع لغات أساسية منها لغة "مندي" التي يتحدث بها مليونان تقريبًا في سيراليون، ولغة "مالنيك-بامبارا- ديولا" التي يتحدث بها سبعة ملايين تقريبًا.

ب- اللغات الأطلسية الغربية: وهي تضم لغات "الوولف" التي يتحدث بها أكثر من عدة ملايين نسمة في السنغال بصفتها اللغة الأولى، واللغة "الفيولوية" التي يتحدث بها أكثر من ثمانية ملايين، يتواجدون في المنطقة الممتدة من جنوب موريتانيا إلى الكاميرون، مرورًا بالسنغال، وغينيا، ومالي، ونيجيريا، والكاميرون، وبوركينا فاسو، ومعهما أيضًا اللغة "التينية"

---

(١) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، ٣/٩٧٦.

(٢) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، ٣/٩٧٦- ٩٧٨.

التي يتحدث بها مليون نسمة في سيراليون[1]، والملاحظ أن اللغات الإفريقية تنتشر بشكل عشوائي وعلى هيئة بقع متناثرة.

ج- فرع لغات "كرو": هي من اللغات التي يتحدث بها سكان جنوب شرق ليبريا وجنوب غرب ساحل العاج.

د- مجموعة "أدموا" الشرقية: تتألف لغات هذه المجموعة من اللغات المستعملة في شمال شرق نيجيريا، مرورًا بالسودان، وتتداخل مع لغات النيل الصحراوية، من هذه اللغات اللغة "السنجوية" ويتحدث بها مليونا نسمة تقريبًا كلغة ثانية في جمهورية إفريقيا الوسطى، وتتمتع بمكانة رسمية رغم أن عدد من يتحدث بها كلغة أم لا يتجاوز مئتا ألف نسمة.

ه- لغات كوا: تنتشر هذه اللغات على الشريط الساحلي الغربي لإفريقيا بعرض مئات الأميال باتجاه الكاميرون، وتضم هذه المجموعة لغات "اليوريا" التي يتحدث بها كلغة أولى خمسة عشر مليونًا يسكن معظمهم جنوب شرق نيجيريا، ولغة "أغبو" التي يتكلم بها اثنا عشر مليونًا تقريبًا يقطنون جنوب شرق نيجيريا، واللغة "الفانتية" يتكلم بها أربعة ونصف مليون تقريبًا، يشكلون نصف سكان غانا، ولغة "وايجو" التي يتحدث بها في جنوب شرق نيجيريا، ولغة "أيو" يتحدث بها أكثر من مليون ونصف في كل من غانا، وتوجو، واللغة "إيدو" في نيجيريا ويتحدث بها نحو مليون نسمة، واللغة "فون" التي يتحدث بها أكثر من مليون نسمة في بينين[2].

و- فرع اللغات الغولطية "غور": هي اللغات التي يتحدث بها سكان المناطق الداخلية من إفريقيا الغربية شمال ساحل العاج وشمال بينين، وإحدى لغاتها هي "المورية" التي يتحدث بها ثلاثة ملايين ونصف تقريبًا كلغة أولى في بوركينا فاسو.

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص ١٩٨.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص ١٩٩.

ز- لغات بينو الكونغو: توجد هذه اللغات فـــي شـــمال وشـــرق نيجيريـــا والمناطق المتاخمة لها، وتتميز معظم هذه اللغات بأن عدد المتحدثين بهـــا قليل، باستثناء لغة "الايبيبو-ايفك" التي يتحدث بها مليونان تقريبًـــا، ولغـــة "التيفية" ويتحدث بها مليون ونصف نسمة تقريبًا.

وكثيرٌ من اللغات الأساسية في إفريقيا تعد ضـــمن مجموعـــة "البـــانتو" المتفرعة من "بينو-كونغو" وأهم ســـماتها أنَّ الأســـماء تصـــنف إلـــى مجموعات تصريفية طبقاً للمقطع الأول الذي يتغير في المفرد عنه فـــي الجمع؛ ولهذا تتحدد تصنيفات المفردات في لغات البانتو علـــى أســـاس السوابق في المقام الأول، وتحدد هذه السوابق نوع الاســـم مـــن حيـــث الإفراد والجمع، ومن حيث تكوين أبنية الصفات ومن حيث الدلالة على الكائنات الحية أو على الأشياء، وهي سمة أساسية في كل لغات البانتو. وتأثرت بعض لغات البانتو -مثل السواحليَّة- بالعربيـــة لغـــةً وثقافـــةً وحرفًا[١].

وأشهر تلك اللغات هي "اللغة السواحيلية" بصفتهااللغة التجارية لكل شـــرق إفريقيا، بالرغم من أنه لا يتكلم بها كلغة أولى ســـوى مليـــون نســـمة فـــي "زنجبار"، بينما يستعملها أكثر من خمسين مليون نسمة كلغة ثانية في شرق إفريقيا على الساحل المجاور لـــ: تنزانيا، وكينيا، وأوغندا، وبعض ولايات زائير، أما اللغة "الكيكونجية" فيتحدث بها مليون ونصف في زائير وأنجولا، ولغة "كتيوبا" يتحدث بها ثلاثة ملايين في زائير، و"اللغة اللنجالية" يتحـــدث بها ثمانية ملايين ونصف تقريبًا في زائير، والكونغو كلغة أولى وثانية، ولغة "لوبا لولوا" يتحدث بها أربعة ملايين ونصف في زائير، كما يتحدث بها ستة ملايين معظمهم في رواندا، ومجموعات أخرى في أوغندا وزائير وكينيـــا، ويتحدث باللغة "كيروندي" خمسة ملايين في بروندي، وباللغة "كامبا" مليونان

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٩٠.

تقريبًا في كينيا ويتكلم بلغة "الهوسا" خمسة ملايين في جنوب إفريقيا، بينما يتحدث "بالزولو" وهو اسم قبيلة أيضًا في جنوب إفريقيا ما يزيد عن ستة ملايين، وبلغة "الشونا" يتحدث أربعة ملايين أغلبهم في زمبابوي، ويوجد عدد من اللغات الأخرى التي يتحدث بها أعداد قليلة نسبيًا. وهناك فرع أساسي آخر من لغات "النيجر-كونغو" ويضم هذا الفرع لغات "البانتو"، التي تمتد في قلب إفريقيا من جنوب الكاميرون إلى كينيا(١).

الثالثة: لغة الخوسة

هي اللغات التي يتحدث بها سكان جنوب إفريقيا، وناميبيا، وبتساوانا، كما يتحدث بها بعض سكان أنجولا، وزامبيا، وزيمبابوي، كما تصل إلى تخوم أبعد في تنزانيا، وتسمى هذه اللغات "لغات إنسان الأدغال والهوتنتوت"، ومن المرجَح أنها كانت أكثر انتشاراً قبل أن توسع لغات البانتو جنوباً على حساب لغة الخوسة(٢).

مجموعة اللغات الدخيلة في إفريقيا

١- الهندوأوروبية

تعد دولة جنوب إفريقيا هي الجزء الوحيد من إفريقيا التي حققت فيه اللغات الهندوأوروبية نجاحات مباشرة بصفتهااللغة الأولى، حيث يتحدث بلغة الأفريكانو (هي فرع من الهولندية) خمسة ملايين تقريبًا، ويتحدث باللغة الإنجليزية خمس دول موزعة على طول ساحل جنوب غينيا و إحدى

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، ٣/ ٩٧٨، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠١.

* هي مجموعة من البحيرات العظمى تقع وسط شرق إفريقيا الوسطى، ومنها فيكتوريا ألبرت، وتنجنيقا، ورودلف، ونياسا.

** أطول بحيرة في أفريقيا وتمتد إلى ٤٠٠ ميل بين تنزانيا، وزائير.

عشرة بلدة تقريبًا تقع على البحيرات الكبرى* وصولاً إلـى رأس الرجـاء الصالح، أما الدول الناطقة بالفرنسية، فتتألف من ست عشرة دولة متجاورة، من دكار بالسنغال إلى بحيرة تتجنيقا**. ويتحدث بالبرتغاليـة خمـس دول إفريقية متباعدة جغرافياً، منها غينيا وعلى امتداد قناة موزمبيق، ويتحـدث بالإسبانية سكان غينيا الاستوائية.

٢- الأسترالية الأندنوسية

تُعد لغة مدغشقر "الملاجازية" امتداداً لعائلة اللغات الأسترالية الأندنوسـية، ويتحدث بها ثمانية ملايين تقريبًا، مع أن سكان مدغشقر يتحدثون بالفرنسية بصفتهااللغة الرسمية[١].

وبالنظر إلى هذه الفصيلة بمجموعتيها السامية والحامية، نجد أن مجموعـة اللغات السامية يجمع بينها كثيرٌ من الصفات المشتركة المتعلقـة بأصـول الكلمات والأصوات ومخارج الحروف وقواعد الصرف والتنظـيم[٢]، أمـا مجموعة اللغات الحامية فلا يوجد بين طوائفها الأربع (المصرية، والبربرية، والكوشية، والتشادية) من وجوه الشبه والقرابة اللغوية أكثر مما يوجد بـين كل طائفة منها ومجموعة اللغات السامية، فاعتبارها مجموعة متميزة هـو مجرد اصطلاح لا يتفق في شئ من حقائق الأمور.

ولذلك وجدنا "مارسيل كوهين" يقسم الفصيلة كلها إلى أربع مجموعات مـن أول الأمر، هي: السامية، والمصرية، والبربرية، والكوشية[٣].

ومما يذكر في _ هذا الصدد _ أن هناك عقبات واجهت العلماء في معرفة العلاقة بين الأُسر اللغوية.

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٣.

(٢) ينظر تفصيل ذلك: التصنيف اللغوي، ص ٢٤.

*الكوشية نسبة إلى (كوش) و (كوس) وهو أحد أولاد حام، وقيل: هو اسم أطلق قـديماً على أرض الحبشة. ينظر: د. وافي، علم اللغة، ص٢٠٢.

ومن اجتهادات العلماء في هذه السبيل ما ذهب إليه " روسلر " من بحث العلاقة بين اللغات السامية واللغات الحامية. وقد رد فيه اللغات السامية إلى أصول حامية. وجعل ذلك في خمس مراحل:

المرحلة الأولى : وتعود_ في تقديره إلى ما يقرب من ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وهي مرحلة حامية خالصة. وتمثل البربرية أنموذجاً ينتمي إلى تلك المرحلة .

المرحلة الثانية : وتمثلها اللغة البيضاوية، وهي من اللغات الحامية. وهي أقرب إلى الأكادية منها إلى البربرية.

المرحلة الثالثة: وتمثلها الأكادية، وهي سامية، ويعُدها أقدم صورة تفترق فيها لغة سامية عن الأرامية الحامية.

وهو يرى أن المهرية تمثل مرحلة متوسطة بين الأكادية والعربية. ثم تأتي العربية لتمثل صورة سامية خالصة هي أحدث صورة لتطور اللغات السامية في نظره.

إن محاولات كهذه التي قام بها " روسلر" في البحث عن المراحل التي مرت بها الأسر اللغوية مفيدة ولا شك، ولكنها تبقى غير قاطعة في الوصول إلى نتائج يُطمأن إليها، فضلاً على أنها تبني أحكامها على ما هو ظاهر من تاريخ هذه اللغات. فهو يحكم على العربية من خلال مقارنتها بالأكادية مثلاً[١]. مع أننا لا نعلم كيف كانت العربية في ذلك الزمان الذي تمثله النصوص الأكادية المكتشفة قبل أقدم نص عربي وصل إلينا بقرون عديدة. ثم على أي نحو كانت البربرية قبل ١٠٠٠٠ سنة؟ إنها مجازفة كبيرة أن نخرج بتصورات ثابتة من خلال هذه الأزمان المتطاولة.

وينبغي أن نكون حذرين، حتى في الحديث عن تقسيم اللغات من خلال تاريخها القريب. فإذا كانت اللغات السامية والحامية تتشابه في بعض

---

(١) د. إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم، ص٥٩

الأصول الاشتقاقية الصرفية فإن هذا لا ينبغي _ من حيث المبدأ_ أن يُسرع بنا إلى الحكم عليها بأنها تنتمي إلى أصل لغوي واحد. وذلك لأن كثيراً من اللغات تتعرض إلى تغيرات جوهرية في تاريخها. " فمثلاً تعتبر الإنجليزية الحديثة الجامدة من ناحية التركيب النحوي منفصلة عن السنسكريتية. ولكن التقسيم الأسري يعتبر الإنجليزية الحديثة و الإنجلوساكسونية أسرة واحدة، كذلك الهندوستانية والسنسكريتية، هذا وكثيراً ما نادى بعض اللغويين في الوقت الحاضر بأن لغة الكلام الفرنسية الحديثة تشبه إلى حد كبير لغة الهنود الحمر المركبة .. كما نادى هؤلاء أيضاً بأن اللغة الفرنسية ترتبط من ناحية أخرى بلغات البانتو الأفريقية من حيث تقسيمها للإضافات التي تسبق الكلمات"(١).

ومما سبق يتضح لنا أن المنطقة التي تشغلها الفصيلة السامية الحامية أصغر كثيراً من المنطقة التي تشغلها الفصيلة الهندوأوربية، فلا يعدو ما تشغله بلاد العرب، وشمال إفريقيا، وجزءاً من شرقي إفريقيا، ولكنها تمتاز عن الفصيلة الهندوأوربية بأن منطقتها متماسكة الأجزاء، لا يتخللها أي عنصر أجنبي، ويتألف من الناطقين بها مجموعة شديدة التجانس، تتلاقى شعوبها في أصول واحدة قريبة، وتتفق في أصول الحياة، ونوع الحضارة، والنظم الاجتماعية.

---

(١) د. إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم، ص٦٠.

المبحث الثالث

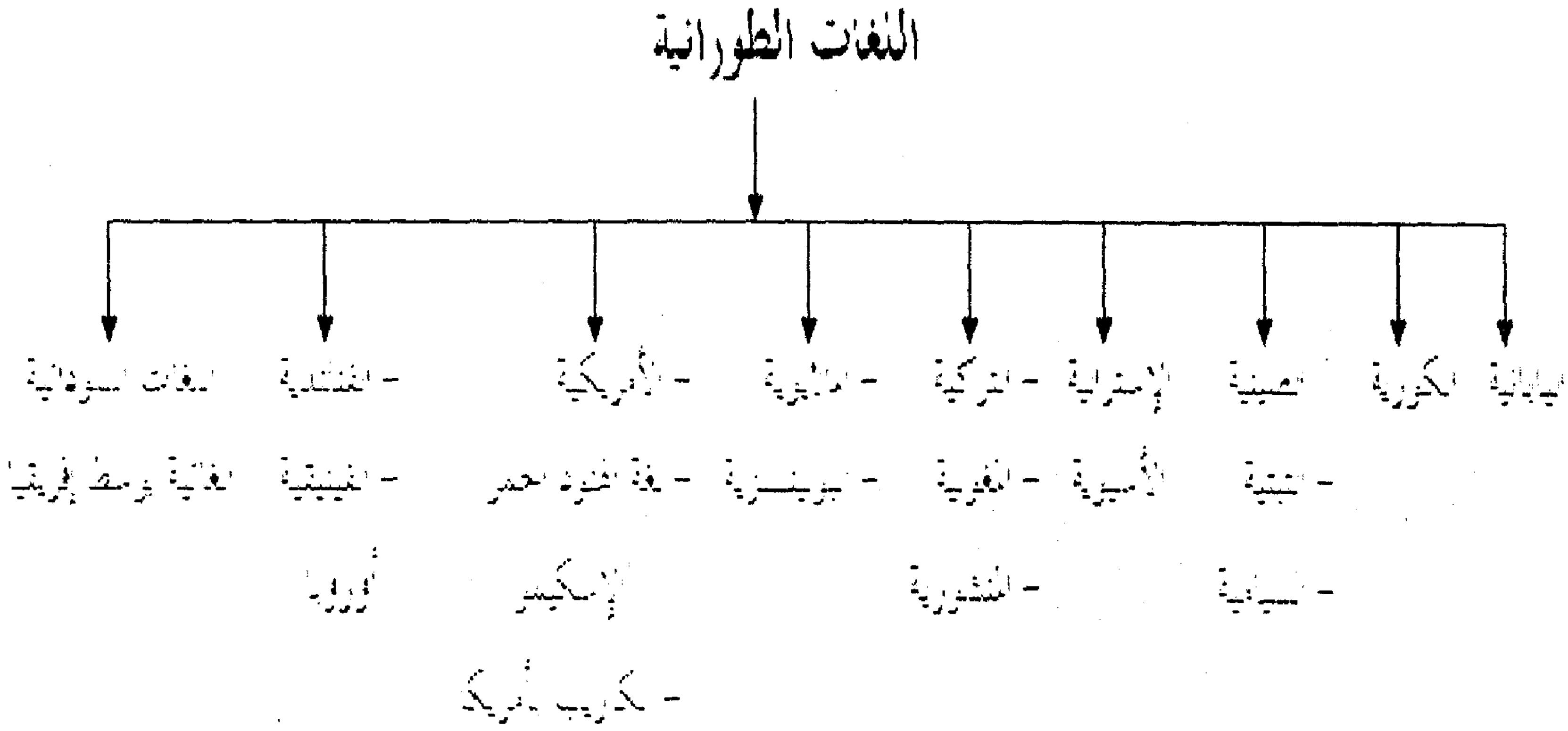
الأسرة الطورانية

أجمع اللغويون على أن اللغات التي لا تندرج ضمن الأسرتين "الهندوأوروبية، والسامية- الحامية" بأنها تعرف بالأسرة الطورانية وذلك نسبة لشعب قديم كان يسمى بالشعب الطوراني في العصور القديمة بمنطقة جنوب شرق آسيا، وهذه التسمية أول من أطلقها العالم الإنجليزي "ماكس مولر"، لما لاحظ أن الجنس الأصفر المقيم في جنوب شرق آسيا وشمالها الشرقي لا ينتمي إلى أي من الأسرتين "الهندوأوروبية، والسامية – الحامية".

والحق أن هذه الأسرة وما تتضمنه من لغات لا تعد أسرة بالمعنى العلمي؛ لعدم اتفاقها في خصائص مشتركة بينها سواء أكانت في البنية والتركيب أم في الأصل والانتماء[١]، والشكل التالي يوضح هذه المجموعة:

---

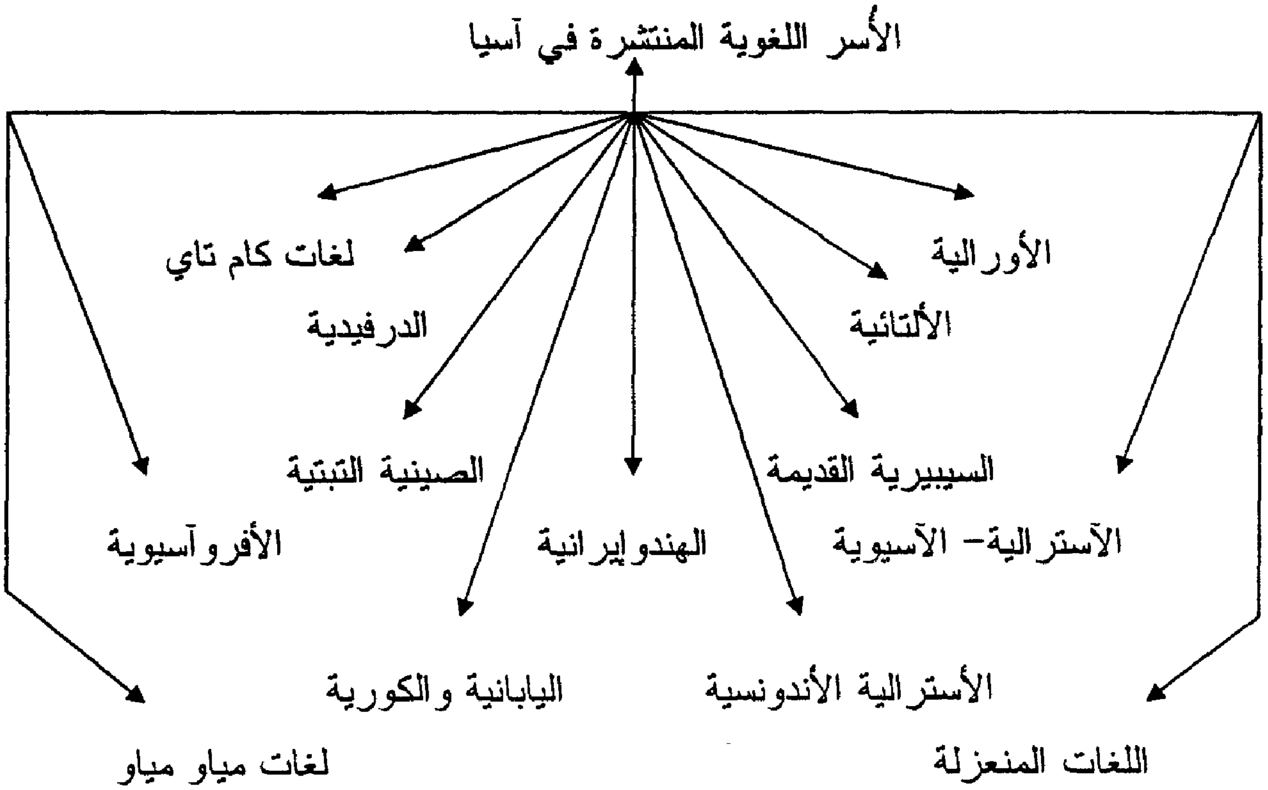
(١) د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٨٨، د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٤٧.


اللغات الطورانية
اليابانية
الكورية
الصينية
- التبتية
- السيامية
الإسترالية
الأسيوية
- التركية
- المغرية
- المنشورية
- الملاوية
- البولينيزية
- الأمريكية
- لغة الهنود الحمر
الإسكيمو
- كاريب أمريكا
- الفنلندية
- الفينيقية
أوروبا
اللغات السودانية
لغات وسط إفريقيا

يوجد ألفان ومائة وسبع وتسعون لغة موزعة على عائلات لغوية آسيوية لا توجد إلا في آسيا، فضلاً عن لغات توجد في أنحاء العالم المختلفة. ويمكننا تقسيمها من الناحية النظرية إلى خمس مناطق رئيسية، وهي[1]:

١. آسيا الشمالية (سيبيريا).
٢. آسيا الوسطى.
٣. جنوب غرب آسيا.
٤. آسيا الجنوبية (شبه القارة الهندية).
٥. آسيا الشرقية وجنوب شرق آسيا.

ويتضح من الشكل التالي توزيع الأُسر اللغوية الرئيسية المنتشرة في قارة آسيا:



(١) كومري، من يتكلم ماذا، ٣/ ٩٦٨، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٥، ٢٠٦.

وتضم هذه المجموعة اللغات التالية:

١- اللغات اليابانية.

٢- اللغات الكورية.

٣- لغة الأينو.

٤- اللغات الصينية - التبتية- السيامية.

٥- الاسترالية الآسيوية.

٦- فصيلة اللغات الدرافيدية (لغات بعض الشعوب التي كانت تقطن جنوب بلاد الهند، قبل أن يهاجر إليها الآريون).

٧- القوقازية (ويستثني منها اللغات القوقازية السامية، والهندوأوروبية).

٨- التركية والمغولية والمنشورية.

٩- الملاوية - البولينزية ومنها الأندونيسية والميلانيزية (جزر سليمان، وسانت كروز، وتوريس).

١٠- اللغات الأمريكية - لغة الهنود الحمر Amerinidiennes Languages كـ(الإسكيمو ولغة الكاريبي بأمريكا)، وهي لغة السكان الأصليين في أمريكا، وتشمل عددًا من اللغات يصل إلى ألف لغة، وهي تمتد من المكسيك شمالاً إلى شيلي جنوباً؛ ونظراً لعدم تدوينها فإن تصنيفها يعد أمراً صعباً، إلا أنها تدرس الآن في ضوء علم اللغة الأنثروبولوجي(١).

١١- اللغة الفنلندية - الفينيقية بأوروبا.

١٢- اللغات السودانية Sudanese Languages- الغانية بوسط وغرب إفريقيا(٢)، وقد قسمها العلامة Maurice Delafosse إلى أربعمائة وخمس وثلاثين لغة ترجع إلى ست عشرة شعبة، أهمها الشعبة النيلية، والشعبة

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص١٠٨.

(٢) د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٤٨.

النوبية، والشعبة الاستوائية، والشعبة الكونغوية[١].

اصطلح اللغويون على أن يسموا مجموعة كبيرة من لغات أفريقيا باسم اللغات السودانية، وذلك لما لاحظوه من بعض الظواهر اللغوية المشتركة بين معظم هذه اللغات، وأهمها:

أ- إن مفرداتها أحادية المقطع.

ب- إنها تكاد تخلو من التصريف (الاشتقاق) على حسب العدد أو الشخص أو النوع.

ج- إن الإضافة فيها تجعل المضاف إليه يسبق المضاف، مثل "محمد كتاب" معناه "كتاب محمد".

د- تغير دلالات كثيرة من كلماتها ووظائفها النحوية بتغير النغم(Pitch). فمثلاً النغم المنخفض يدل عادة على الإثبات والجمع وحالة الخطاب، في حين أن النغم المرتفع يعبر عادة عن النفي والتصغير وحالة التكلم[٢].

١٣- اللغات البنطوية، ويتكلم بها سكان القسم الجنوبي من إفريقيا.

١٤- لغات البوشيمان، والهوتنتوت والنيجريين، وهي من القبائل الأفريقية الجنوبية.

وقد عرضت جمعية علم اللغة بباريس بحثًا في دراسة هذه الفصائل بإشراف الأستاذين Meillet ومارسيل كوهين، وجاء البحث في ستمائة صفحة من القطع الكبير، وذلك في الكتاب الضخم الشهير "لغات العالم"[٣].

أولاً/ مجموعة اللغات الأورالية Uralian Languages

تسيطر اللغات الأورالية على الجزء الغربي لشمال آسيا، وتسمى أحياناً بالفينوأجرية، وتضم فرعين رئيسيين هما:

---

(١) د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٤٤.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٨١.

(٣) السابق نفسه، ص٤٥.

- الأجرية الفينية Finno-Ugric، والسمودية، وتنقسم الأجرية الفينية إلى الأوجرية، والفولجا الفنيكية، والبلطية الفنيكية،،

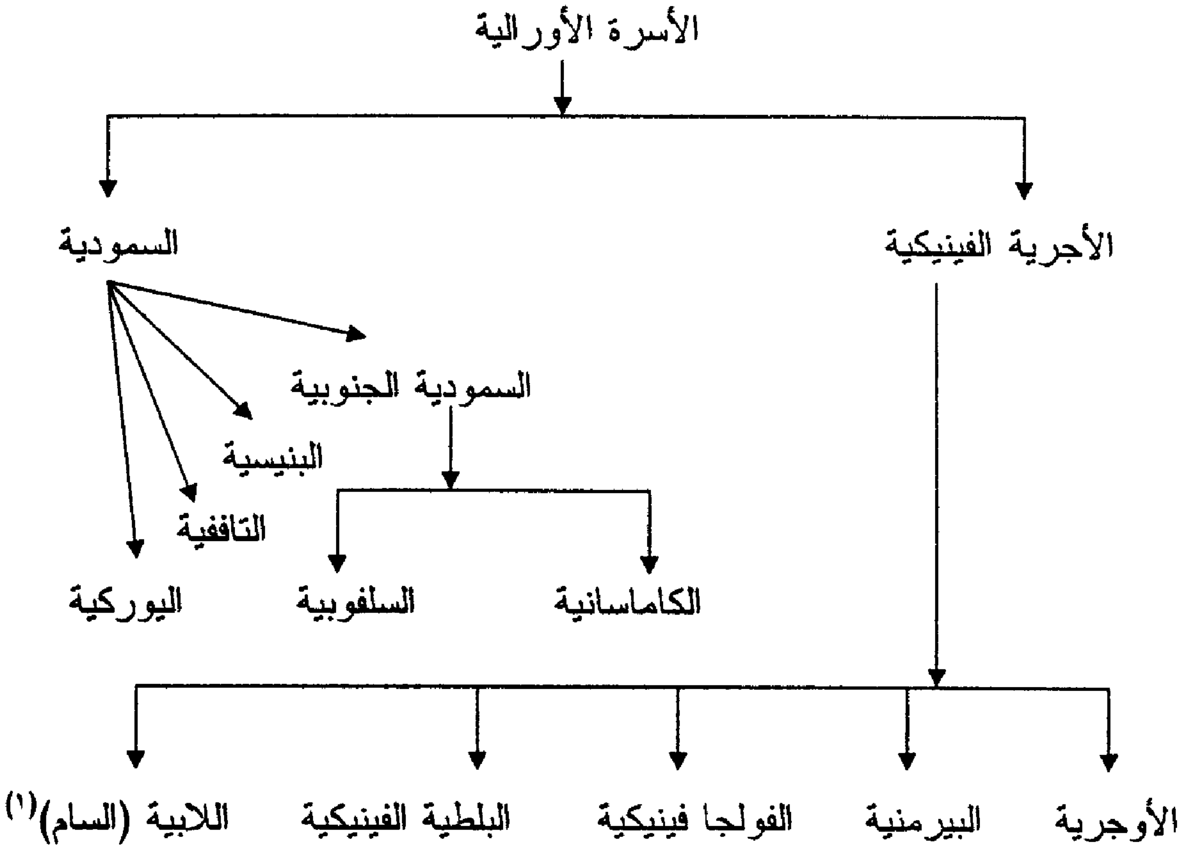
- واللابية Lappish (السام)، ويتفرع منها عدد من اللغات مثل الهنجارية (المجرية)، والفنلندية، والاستيوانية، والموردفية، والأوستيكية، وغيرها مما لا يسمح المقام بتفصيله، كما تتفرع اللابية (لغة السام) التي يتحدث بها سكان شمال اسكندنافيا (روسيا، والنرويج، والسويد، وفنلندا)، وأقدم ما وصل إلينا منها يرجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي[١] وهي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أفرع: شمالية، وجنوبية، وشرقية[٢]،

أما السمودية Samoyed فهي عدة لهجات تتكلم بها بعض القبائل الرحل في سيبيريا. وقد بدئ في كتابة بعض لهجاتها بالحروف اللاتينية الحديثة[٣]، والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص١٠٤.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص١٠٥.



اللغات البرمِيَّة Permian:

تشكل اللغات البرمية مجموعة صغيرة تقع من حيث الخصائص اللغوية في موقع وسط بين اللغات الفينية من جانب واللغات المجرية من الجانب الآخر. وكل هذه اللغات تُعدّ لغات محلية في مناطق من سيبريا في داخل جمهورية روسيا الأتحادية. وأهم لغاتها عبر التاريخ هي:

أ. لغة زِيرْيَان Zyran:

من أقدم اللغات الأورالية من حيث التدوين؛ فقد دونت في القرن الثالث عشر الميلادي.

---

(١) كولنج، اللغة كما تطورت، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ترجمة محيي الدين حميدي وآخرين، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م، مج ٣، ٣/ ٩٠٦، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٦.

ب. اللغة السِّيرانيّة Syrjanisch:

لغة نصف مليون في منطقة كُومي، لها نصوص قديمة نادرة وترجمت إليها كتب دينية في القرن الثامن عشر الميلادي، ولها تراث أدبي من القرن التاسع عشر، عُدِّلَ نظام كتابتها سنة ١٩٣٢م إلى الحرف اللاتيني، ثم إلى الحرف الكيريلي سنة ١٩٣٩م.

ج. اللغة الفُوتْيَاكِيّة Votiak:

لغة نحو مليون في منطقة تتمتع بالحكم الذاتي في روسيا في وسط الأُورَال. كتب بها في نحو القرن الثامن عشر، ودونت بها نصوص دينية في القرن التاسع عشر، وقُنِّنَ استخدامها سنة ١٩١٨م في العلم والإدارة والإعلام، وتدون بالحرف الكيريلي، و بها تأثيرات قوية من اللغة الروسية(١).

ثانياً/ اللغات الأورالية الألتائية Ural _altic Languages (الألطية) :

تمثل هذه اللغات الفرع الآسيوي من اللغات الأورالية الألتائية، وتمثل اللغات الأورالية الألتائية فصيلة لغوية كاملة، تنتشر لغاتها من حدود الصين شرقاً وعبر مناطق وسط آسيا إلى تركيا والبلقان غرباً، كما توجد بعض لغاتها في وسط أوربا وفي شمال أوربا وسيبيريا، وتُنتَسبُ هذه الفصيلة اللغوية إلى جبال الأورال التي تفصل أوربا عن آسيا، وإلى جبال الألتاي في وسط آسيا.

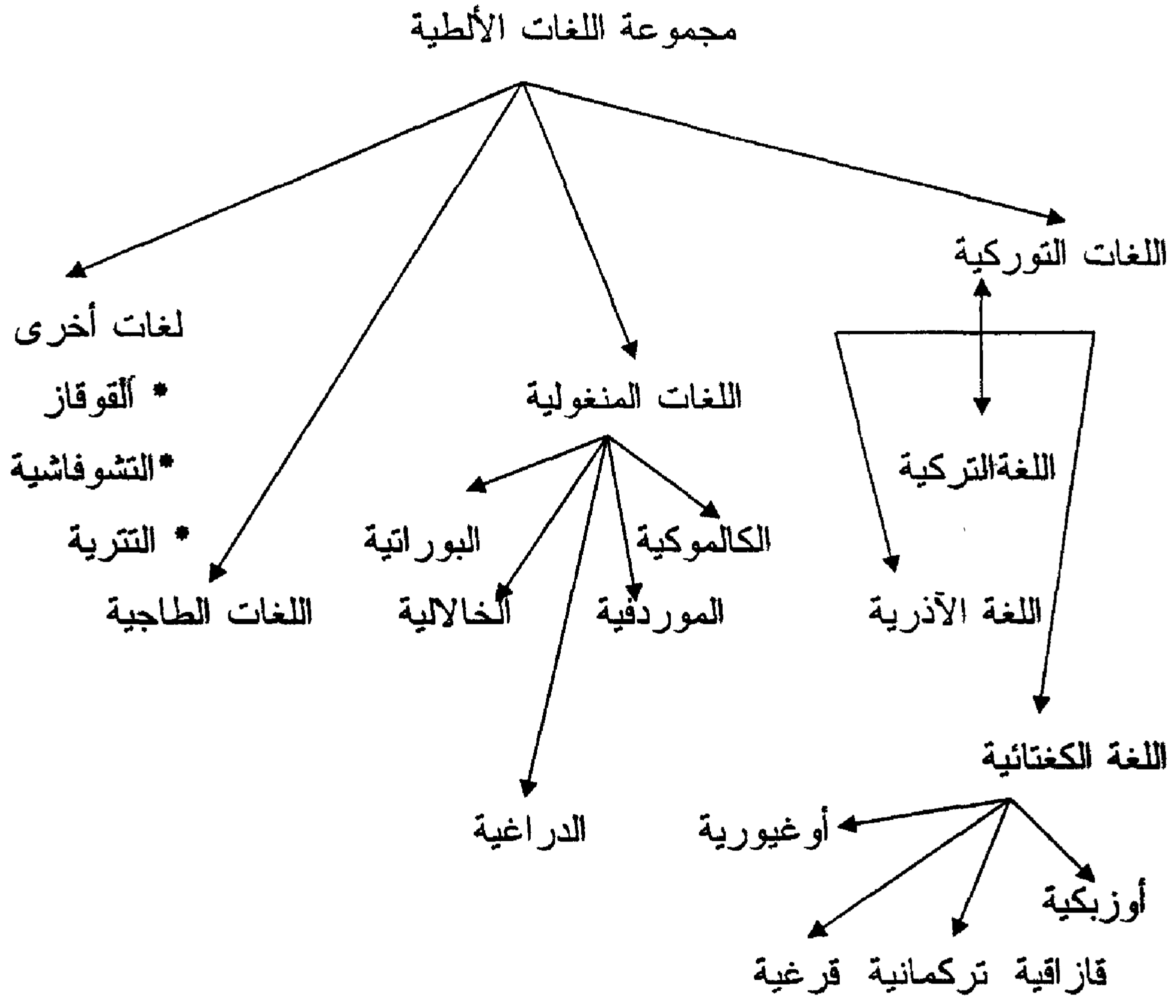
تشترك اللغات الأورالية الألتائية في مجموعة من الخصائص الأساسية، منها: التوافق الحركي Vowel harmony، حيث تؤثر الحركة الأساسية في الكلمة في اختيار الحركات التالية في الكلمة ولواصقها، ومنها أن هذه اللغات إلصاقية Agglutinative، يتم تنويع التعبير عن طريق الإلصاق من خلال عناصر محددة تضاف إلى الكلمة لإفادة معانٍ مختلفة، مثل الوجود والعدم والجمع والمكان.

تضم اللغات الأورالية الألتائية عدداً كبيراً من اللغات، أهمها: اللغات التركية

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٦٧،١٨.

والمغولية والمجرية والفلندية(١). وتضم هذه الأسرة ثلاث مجموعات رئيسية هـي: اللغات التركية، والمنغولية، والطاجية(٢)، والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:



(١) اللغات التوركية Turkic Languages:

هي مجموعة اللغات المتقاربة من حيث البنية النحوية، وتسود اللغات التوركية في وسط آسيا ماعدا طاجكستان وتمتد إلى شرق آسيا وغرب أوروبا، وتكونت عدة لغات تركية نتيجة حركة القبائل التركية من موطنها الأقدم في وسط آسيا تجاه الغرب، وكانت هجرة قبائل الأوغوز نحو غرب آسيا، وهجرة جماعات القبجاق نحو شرق أوروبا، ونتج عنها في غرب آسيا اللغات التركمانية، والتركية،

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٦٢.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٧.

والتترية، والقازاقية(١).

ومجموعة هذه اللغات كانت على صلة وثيقة بالفارسية والعربية فدخلتها منها ألفاظ ومسكوكات كثيرة، ودونت كل هذه اللغات على مدى عدة قرون بالحرف العربي، وبدأت تعديل نظام كتابتها إلى الحرف اللاتيني نحو سنة ١٩٢٠م في وسط آسيا، ثم سنة ١٩٢٧م في تركيا، أما لغات الأتراك في وسط آسيا فقد دونت -بعد ذلك- في إطار الاتحاد السوفيتي بالحرف الكيريلي الذي تدون به اللغة الروسية، وثمة اتجاه حالي لتدوينها بالحرف اللاتيني بالطريقة التي تدون بها اللغة التركية(٢)، وتتفرع إلى:

أ- اللغة التركية Turkish(٣):

هي لغة الدولة العثمانية السابقة، والجمهورية التركية حالياً، وتُعد أهم اللغات التركية التي تعبر عن الحضارة الإسلامية في العصر الحديث. وتعود تاريخياً إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وتأثرت باللغتين العربية، والفارسية خاصةً في المجالات الدينية والعلمية، وكانت تدون بالخط العربي قبل مجيء الأتاتوركية*.

وبعد منتصف القرن التاسع عشر، دخلت التركية مرحلة التحديث، وتأثرت بالمصطلحات العلمية، وألفاظ الحضارة الفرنسية، والإيطالية، ونادى المجددون بتقليل الألفاظ الدخيلة من الفارسية، والعربية، وفي أواخر القرن نفسه ابتكر الأتراك علامات إضافية للتعبير عن الصوامت والصوائت التركية، وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م وإعلان تركيا جمهورية علمانية، في نفس الوقت الذي عمل فيه الإتحاد السوفييتي على فك الارتباط الحضاري بين الإقليم الجنوبي منه، والعالم الإسلامي، وكان من محصلة ذلك تعديل نظام كتابة اللغات التركية من الخط العربي

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٧٠، ٧١.

(٣) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٨٠.

* نسبة إلى مصطفى كمال أتاتورك الرئيس التركي الذي حول تركيا إلى العلمانية بعد أن كانت دولة الخلافة الإسلامية.

إلى الخط اللاتيني، وما لبثت تركيا أن حذت حذوها بإحلال الخط اللاتيني محل الخط العربي في تدوين التركية عام ١٩٢٨م، وبهذا توقف تماماً دخول ألفاظ عربية إلى التركية، وصار اقتراض الألفاظ من اللغات الأوروبية هو السمة الواضحة على اللغة التركية(١)، ويتحدث بها ثلاثة وثمانون مليونًا في تركيا، فضلاً عن استعمالها لدى مجموعات من الأتراك الذين يعيشون في البلقان وألمانيا حيث نشأ جيل جديد مزدوج اللغة(٢).

ب- اللغة الآذرية Azerbaydzan:

هي أقرب اللغات إلى التركية، لدرجة أنهما يعدان لهجتين للغة واحدة، ويتضح ذلك من سهولة التفاهم بين الآذري، والتركي من الأناضول دون حاجة أي منهما لتعلم لغة الآخر، نظراً للتقارب الشديد في المعجم الأساسي، والبنية النحوية، ويتحدث باللغة الآذرية من ثلاثة عشر إلى ثلاثين مليونًا تقريبًا (وتسمى الأذربيجانية- وآذري)، وهناك جماعات أخرى تتحدث بالآذرية في إيران(٣).

ويرجع أقدم تراث أدبي في اللغة الآذرية إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وقد تأثرت اللغة الآذرية بالحضارة الإسلامية، ودخلت تبعاً لذلك ألفاظ من العربية، والفارسية إلى الآذرية، حتى أُعلِنَت جمهورية أذربيجان السوفييتية في عام ١٩١٨م، وتحول نظام الكتابة من الخط العربي إلى الخط اللاتيني في ١٩٢٤م، وبعدها بخمسة عشر عاماً في ١٩٣٩م تحولت إلى الخط الإكريلي الروسي، أما في إيران، فقد ظلت اللغة الآذرية تدون بالخط العربي(٤).

ج- اللغة الكغتائية Tschagataisch:

هي إحدى اللغات التركية التي يتحدث بها سكان شرق الدولة التترية قديماً،

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٨.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٧١.

(٣) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٨٢.

(٤) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٩.

وقد دون تراثها الأدبي، والثقافي بالخط العربي منذ بداية القرن الثالث عشر، وظلت على ذلك، حتى قام الأوزبك بطرد التتار في القرن السابع عشر من وسط آسيا، وشرق إيران[١].

د- اللغة الأوزبكية Uzbek:

ويتحدث بالأوزبكية اثنا عشر مليونًا تقريبًا، بينما يتحدث باللغة القازاقية سبعة ملايين تقريبًا، أما اللغة الأغيورية فيتحدث بها ستة ملايين، وباللغة الكرغية (الكرغازية) مليونا نسمة، وهم يعيشون في المنطقة التي تقع شمال غرب الصين، بينما توجد بقية تلك اللغات فيما يُعرف بجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، كما توجد لغات تركية أخرى في منطقة القوقاز. وهي تنفصل جغرافياً عن الكتلة الرئيسية التي يتحدث بها الأتراك في تركيا وأجزاء من قبرص، وتنتشر في بعض دول البلقان مثل بلغاريا، ويزيد عدد المتكلمين بها عن خمسين مليون نسمة، ويتحدث باللغة التركمانية ثلاثة ملايين تقريبًا، وباللغة التترية التي يتحدث بها أكثر من خمسة وخمسين مليونًا، وينتشر الناطقون بها في سيبيريا في صورة جيوب منعزلة، واللغة التشوفاشية التي يبلغ عدد المتحدثين بها مليون ونصف شخص تقريبًا[٢].

وهي اللغة الرسمية ولغة التعليم والإعلام في جمهورية أزبكستان، وكانت تُدوّن بالحرف العربي، وعدل نظام تدوينها في إطار الاتحاد السوفيتي إلى الحرف اللاتيني، ثم إلى الحرف الكيريلي. وثمة اتجاه حالي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى تعديل نظام الكتابة إلى الحرف اللاتيني على النحو المطبق في تدوين اللغة التركية[٣].

(٢) فروع الأسرة المنغولية

أ - اللغات المنغولية Mangolian:

تضم هذه الأسرة ست لغات حديثة تطورت عن اللغة المنغولية القديمة،

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٨٢.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٠٩، ٢١٠.

(٣) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٧٤.

ويرجع تاريخها إلى الفترة التي تمكن فيها "جنكيزخان" وخلفاؤه من تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف، وجعلوا للغة العربية شأناً كبيراً هناك، ويتحدث باللغات المنغولية سكان منطقة منغوليا في وسط وشمال الصين، وبعض من أجزاء المنطقة الملاصقة لمنغوليا من سيبريا، وهي تنقسم إلى (الكالموكية، والموردفية، والدراغية، والخالالية، والبوراتية)، واللغة المنغولية يتحدث بها ثلاثة ملايين ونصف تقريبًا موزعين بين كل من الصين، ومنغوليا.

وكانت اللغة المنغولية القديمة تدون منذ ظهورها بالخط المغولي القديم، وهو خط أبجدي يقوم على الخط الأويغوري، ثم تحولت الكتابة إلى الخط الكيريلي الروسي بداية من عام ١٩٤١م واُلتزِم به رسمياً في عام ١٩٤٦م (١).

ب- اللغة السيبيرية القديمة:

ليس المقصود بالاسم أن هذه اللغات تنتشر في سيبيريا، ولا علاقة لها بسيبيريا تاريخياً، ولا عرقياً، ولكنها مجموعة من اللغات في شمال آسيا، ولا تنتمي إلى التجمعات اللغوية الهندوأوروبية أو الأورالية أو الألطية، ولا يتجاوز عدد المتكلمين بتلك اللغات أكثر من عشرين ألفاً. ففي المناطق الواقعة في منتصف نهر ينسي، يتحدث السكان باللغة "الكيتية"، أما اللغة "اليوكاغيرية" فيتحدث بها سكان السواحل الشمالية لسيبيريا الشرقية، وفي جزيرة "هوكايدو" اليابانية يتكلم قليل من السكان الأصليين بلغة "أينو"، بينما تعد الأسرة الشوكتوية الكامشاتكية اللغة المتكلم بها في جزيرتي شوكوتا، وكاماشتكا (٢).

وبهذا التقسيم الأخير أصبحت الفصائل اللغوية إحدى وعشرين فصيلة، أهمها الأوليان، أما الفصائل التسع عشرة الأخيرة فهي ممثلة للقسم البدائي، أو الذي وقف نموه من لغات بني الإنسان.

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص٨٤، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢١٠.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢١١.

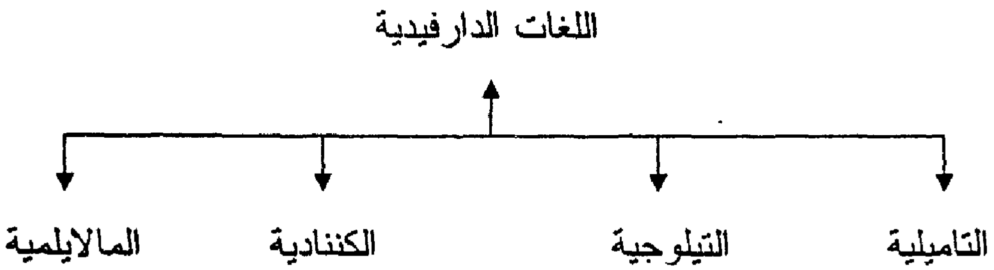
ثالثاً/ اللغات المنعزلة في جنوب آسيا

يوجد عدد من اللغات المنعزلة، حيث يتكلم باللغة "البوركشانية" خمسون ألفاً في شمال باكستان، أما اللغة "الناهالية" فيتحدث بها بضع مئات في شمال شرق الهند، واللغة "الأندامية" يتحدث بها عدد محدود لا يتجاوز مائة نسمة يعيشون في جزر الأندمان [١].

رابعًا/ اللغات الدرافيديةDravidian Languages

تنتشر اللغات الدارفيدية في جنوب الهند، وتمثل أقدم اللغات في شبه القارة الهندية، وكان لها وجود هناك قبل اللغات الهندية الأوروبية. ويستخدم اللغات الدرافيدية حاليًا نحو ربع سكان الهند وأكثرهم في المناطق الجنوبية، ويتحدث بها -أيضًا- عدد كبير من سكان جزيرة سيلان، وكل هذه اللغات تُكتَب بخط هجائي اتخذ أشكاله من الخط الدِّيفانْجَرِي الهندي القديم، ولها تراث أدبي مدون[٢].

وهي تنقسم إلى أربع لغات أساسية هي:



١- **التاميليـــة Tamil**: تنتمي لغة التاميل إلى فصيلة اللغات الدرافيدية، وهـي أقدم لغة درافيدية دُوِّنت، وترجع أقدم نقوشها إلى القرن الخامس الميلادي، ولها تراث أدبي كبير على مدى عدة قرون. ومن هذا الجانب فهي اللغة الحضـارية الثانية في تاريخ الهند بعد اللغة السنسكريتية. وهي اليوم لغـة وطنيـة محليـة يتحدث بها نحو اثنين وسبعين مليونًا في الجنوب الشرقي من الهند، إلى جانـب

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٧.

(٢) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٩٥.

كونها إحدى اللغات في سيلان؛ حيث هناك صراع من أجل جعلها على المساواة مع اللغة السِّنهاليّة التي أُعلِنت سنة ١٩٥٦م لغة رسمية في البلاد[١]، ويتكلم بهـا ثمانون مليون نسمة تقريبًا.

٢- **التيلوجية Telugu**: يتحدث بها أكثر من خمسين مليون نسمة، وتراثها القديم متأثر بالأدب السنسكريتي، ولها قواعد مسجلة في القرن الحادي عشر الميلادي. وهي حاليًا لغة وطنية محلية في جنوب الهند، وبها تصدر صحف محلية[٢].

٣- **الكنادية Kannada**: تسمى لغة كانَّدا -أيضًا- باسم لغة كاناريز، وتنتمي إلى فصيلة اللغات الدرافيدية، ولها نقوش من القرن الخامس الميلادي، ولها -أيضًا- تراث أدبي، وأهلها موزعون حاليًا في عدد من ولايات الهند، وتصدر بها صحف محلية[٣]. ويصل عدد المتحدثين بها إلى خمسة وعشرين مليونًا تقريبًا.

٤- **المالايلمية Malayalam**: يتحدث بها خمسة وعشرون مليونًا تقريبًا، وهي تنتمي إلى مجموعة اللغات الدرافيدية، وترجع أقدم نقوشها إلى القرن العاشر الميلادي، وقد اعتنق أهلها المسيحية والإسلام، وهي لغة محلية تصدر بها عدة صحف[٤].

هذا فضلاً عن لغات أخرى يتحدث بها ما يتراوح بين مليونين إلى ثلاثة ملايين، هي: الكانكانية مليونان، والجوندقية مليونان، والكورخية ثلاثة ملايين[٥].

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٩٥.

(٢) السابق نفسه، ص٩٦.

(٣) السابق نفسه، ص٩٦.

(٤) السابق نفسه، ص٩٦.

(٥) السابق نفسه، ص٢٣٨.

خامساً/ اللغات الأسترالية- الآسيوية

لم يعترف مصنفو اللغات بتوسع أسرة اللغة الأسترالية- الآسيوية إلا مؤخراً، وتتوزع هذه اللغات من شمال شرق الهند إلى شبه جزيرة الملايو، وتعتبر فيتنام، وكمبوديا المناطق الوحيدة التي تتحدث بتلك اللغات بشكل أساسي، ويمكن تناولها من خلال تقسيمها إلى ثلاث لغات هي:

١- **اللغة الفيتنامية:** يتحدث بها في فيتنام سبعون مليون نسمة تقريبًا[١]. وفي كمبوديا سبعة ملايين تقريبًا من الخمير الحمر.

٢- **السنتالية:** يتحدث بها أربعة ملايين تقريبًا في الهند.

٣- **المندارية:** يتكلم بها في الهند مليون نسمة تقريبًا.

وحسب تصنيف "جرينبيرج" تُعد أسرة اللغات الأسترالية- الآسيوية فرعاً من شعبة أسترالية أكبر، وهي تضم مجموعة مياو ياو، والأسترالية الأندونوسية، ودايك (أو كام تام) [٢].

سادساً/ لغات مياو مياو

توجد هذه اللغات بصورة متفرقة في جنوب الصين، والدول المجاورة لها، واللغة "مياو" تسمى الآن "همونج"، ويتكلم بها خمسة ملايين تقريبًا، ويتكلم بـــ"مين ياو" مليون نسمة تقريبًا [٣].

سابعاً/ مجموعة اللغات الصينية التبتية Sino-Tibetan

تسيطر العائلة الصينية- التبتية على أراضي شاسعة من شرق آسيا، وتمتد جنوباً نحو الحدود الشمالية لجنوب آسيا، ويتحدث بها خُمس أو سُدس سكان العالم، حيث يقدر عدد المتكلمين بها بأكثر من مليار نسمة، وتأتي في المرتبة الثانية من

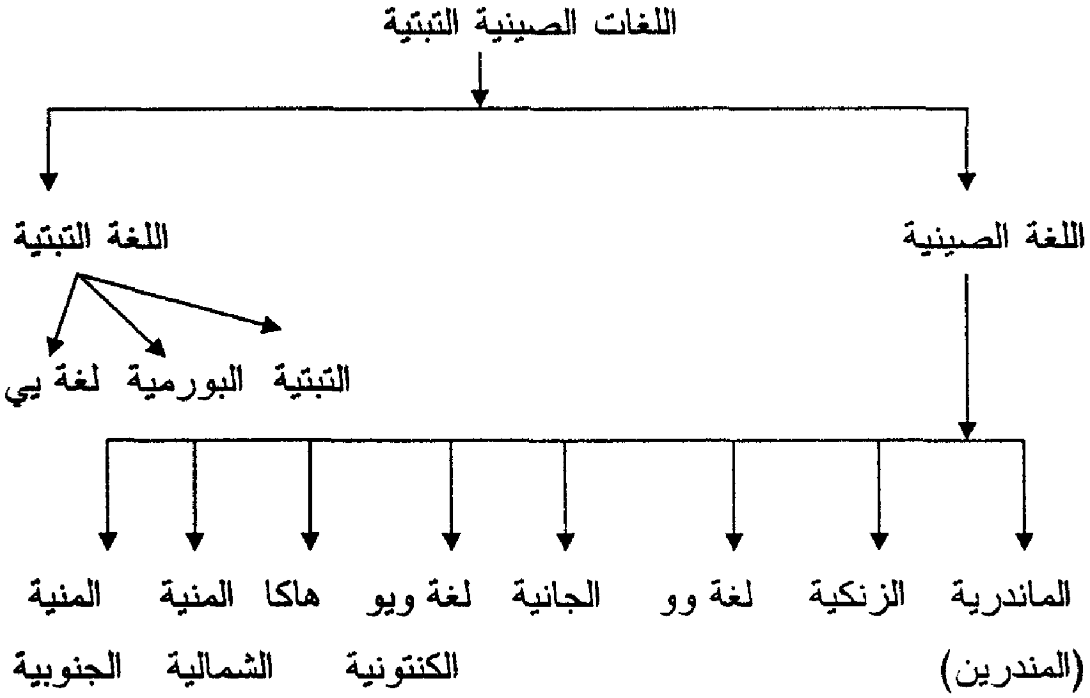
---

(١) رونالد برايتون، علم اللغة الجغرافي، ص٢٠٦.

(٢) برنارد كومري، من يتكلم ماذا، لغات العـــالم، ٣/ ٩٧١، د. أحمـــد دراج، ملكـــة اللســـان، ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٩.

حيث المتحدثين بعائلة لغوية واحدة بعد الهندوأوروبية [١] وتتفرع إلى:



(١) اللغة الصينية Chiness :

هي اللغة الأساسية للصين، ويتحدث بها الصينيون خارج الصين، ويبلغ عدد الناطقين باللغة الصينية تسعمائة وسبعة وعشرين مليونًا تقريبًا على أقل تقدير أي ما يقرب من بليون متحدث تقريبًا[٢]. ولها كتابة قديمة مزيج من الرموز التي تدل على الصورة والصوت. والكتابة الحديثة لم تتغير عن الكتابة القديمة إلا قليلاً في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد حين اُستُعمِلت الريشة بدل أدوات الكتابة الصلبة. وهذه اللغة ذات أدب يعد أغنى آداب آسيا. وأقدم ما وصل إلينا منه مكتوبًا من القرون الأولى في الألف الأول قبل الميلاد، ثم بدأ تدوين لغة الكلام منذ القرن الثامن الميلادي. وأهم خصائص هذه اللغة: أن ألفاظها أحادية المقطع، وأن النغم يخصص معنى الكلمة، وفيها خمس نغمات (منخفضة، ومتوسطة، وعالية، و صاعدة هابطة، وهابطة صاعدة)، وأن وظيفة الكلمة تحدد بموقع في الجملة، وأن حرف اللام قد سقط منها.

---

(١) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٩.

(٢) رونالد برايتون، علم اللغة الجغرافي، ص٢٠٦.

ولهذه اللغة عدة لهجات، واللهجة الرسمية هي لهجة العاصمة بكين[١].

ويرى فريق من اللغويين أن اللهجات الصينية التقليدية لها تنوعات لهجية قد تكون عسيرة الفهم على المتحدثين بإحدى اللهجات الأخرى، وتتوزع اللهجات التقليدية إلى عدد قد يصل إلى ما بين خمس وثماني لهجات متمايزة عن بعضها، وأهمها:

أ- الماندرية (المندرين): يتكلم بها ستمائة وثمانون مليون نسمة تقريبًا، كلغة أولى، بينما يستعمل الناطقون بلهجات أخرى، وعلى نطاق واسع جداً اللغة "المنادرية" كلغة ثانية.

ب- لغة وو: يتحدث بها تسعة وستون مليونًا في جمهورية الصين.

ج- لغة ويو الكانتونية: ينطق بها ثلاثة وخمسون مليونًا تقريبًا في جمهورية الصين.

د- المنية الجنوبية: يتحدث بها ستة وثلاثون مليونًا في جمهورية الصين أيضاً.

هـ- الزنكية: عدد المتحدثين بها تسعة وعشرون مليونًا تقريبًا في جمهورية الصين.

و- الكيجية هاكا: يتكلم بها ثمانية وعشرون مليونًا تقريبًا في جمهورية الصين.

ز- الجانية: يتحدث بها واحد وعشرون مليون تقريبًا في جمهورية الصين.

ح- المنية الشمالية: يتكلم بها أحد عشر مليونًا تقريبًا في جمهورية الصين[٢].

(٢) اللغات التبتية Tibetan:

يُعرف النصف الآخر من هذه الأسرة اللغوية بالفرع "التبتي البورمي"، وعدد المتحدثين به خمسون مليون نسمة تقريبًا، وهي تنقسم إلى ثلاث لغات رئيسية هي: "اللغة التبتية، واللغة البورمية، ولغة اليي Yi، فضلاً عن لغات قبلية صغيرة في بورما، وجنوب غرب الصين". وقد وصلت إلينا اللغة التبتية عن طريق وثائق ترجع

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص١٠٦.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٣٩، ٢٤٠.

إلى القرن الثامن الميلادي. ومن خصائصها الصوتية: أنها تقبل توالي السواكن في أول الكلمة وآخرها، وأنها تتضمن عددًا من الأصوات الازدواجية الأسنانية (تْس، دْز، طْض)، وكذلك لا يترتب على توالي حركتين في هذه اللغة وجود صوت اللين المركب (diphthong). ومن خصائصها اللغوية: أن الاسم لا يتميز من الفعل إلا عن طريق السياق، وأنها تفرق بين المذكر والمؤنث العاقلين بإضافة لاحقة "بـا" للمذكر و"ما" للمؤنث. و هذه اللغة تأثرت بالأدبين البوذي و السنسكريتي تأثرًا كبيرًا. وحروف هذه اللغة الكتابية مستمدة من أصل هندي(١).

وهناك مجموعة من اللغات التي تنتشر في جنوب شرقي آسيا، وتصل إلى الهند وجزيرة سيلان، منها "الفيتنامية" التي يتكلم بها عشرون مليون نسمة تقريبًا، واللغة "الكمبودية" يتحدث بها ثلاثة ملايين، ولغة "التاميل" يتكلم بها اثنان وثلاثون مليون نسمة تقريبًا، ويتحدث بلغة "الكانادا" ثلاثة وعشرون مليون تقريبًا (٢).

ثامناً/ اللغتان اليابانية والكورية

(١) اللغة اليابانية Jabanse:

وهي لغة طبقية في تنويع صيغ الخطاب والتصريفات التي تتحدد طبقاً لموقع المتكلم ومكانة المخاطب؛ ونظراً للطبيعة الإلصاقية للغة اليابانية فإنه من السهل كتابتها بالحرف اللاتيني، وثمة محاولات في هذا الاتجاه تجد مقاومة ثقافية كبيرة في اليابان.

اللغة اليابانية من أهم اللغات الوطنية في اليابان؛ فبها يتم التعامل الرسمي والتعليم العام والتعليم الجامعي، ولها سيادتها الكاملة في اليابان، التي تضم –أيضاً– نحو مليون من أبناء اللغات الكورية والصينية. ومكانتها العلمية متزايدة إلى جانب قدرتها الاقتصادية، ويهتم اليابانيون بإتقانها كل الاهتمام، ولكن تعليمها خارج اليابان

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص١٠٦، ١٠٧.

(٢) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤١.

مقصور على جامعات قليلة في أوربا الغربية وأمريكا ومصر[١].

لم يكن لليابانية أية علاقة مع اللغة الصينية قبل القرن الخامس الميلادي، ورغم اتفاقهما الشكلي في نظام الكتابة، وعدد كبير من الكلمات والعناصر، إلا أن هذه العناصر المشتركة اقتبستها اليابانية من الصينية أثناء احتلال الأولى للثانية[٢]. ويتحدث باليابانية ما يقرب من مائة وسبعة وعشرين مليونًا غالبيتهم في اليابان.

(٢) الكورية Korean:

أما اللغة الكورية فيتحدث بها حوالي تسعين مليوناً في الكوريتين الشمالية والجنوبية، وهاتان الدولتان أُحاديتا اللغة [٣]، بنيتها اللغوية إلصاقية، وبها عدد من الثوابت في النظام النحوي التي تشبه في مجملها خصائص اللغات الألتائية؛ ومن ثم يفترض بعض الباحثين كونها من اللغات الألتائية. يرجع التاريخ المعروف للغة الكورية إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وثمة قرائن تشير إلى تاريخ أقدم يصل إلى القرن الثامن الميلادي، دُوِّنت اللغة الكورية أول الأمر برموز الكتابة الصينية للدلالة على قيم صوتية، ثم تطور نظام التدوين فأصبح مقطعيًا. تضم اللغة الكورية اثنين وثلاثين وحدة صوتية، وللنبر دور كبير في تحديد نوع الجملة؛ وللضمائر صيغ كثيرة، طبقًا للعلاقة بين المتكلم والمخاطب من الوجهة الاجتماعية، كما هي الحال في اللغة اليابانية، واللغة الكورية من أهم اللغات المعاصرة في آسيا وتحتل الكتب الصادرة بها مكان القمة بين كل دول قارة آسيا[٤].

اللغات المنتشرة في أستراليا

تسيطر لغات الأسرة الأسترالية- الأندونيسية على أستراليا، باستثناء اللغات التي جلبها الاستعمار الأوروبي إلى تلك المستعمرة الكبيرة، فاللغة الإنجليزية تسيطر

---

(١) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٨٠

(٢) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ص١٨٦.

(٣) كولنج، اللغة كما تطورت، لغات العالم، ص٩٧٣، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٢.

(٤) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص٧٨، ٧٩.

على معظم أستراليا، وفنلندا، وجزر هاييتي في الطرف الآخر من جزيرة الباسفيك، بينما تسيطر اللغة الفرنسية على ثلث سكان كلودنيا تقريبًا باعتبارها اللغة الأولى، هذا فضلاً عن لغة هجينية تعتمد على الإنجليزية يُطلق عليها "توك بيشن" التي تستعملها المجموعات العرقية الداخلية في بوبا غينيا، ويتحدث بها كلغة أولى خمسون ألف نسمة تقريبًا، وباعتبارها لغة ثانية مليونا نسمة تقريبًا (١).

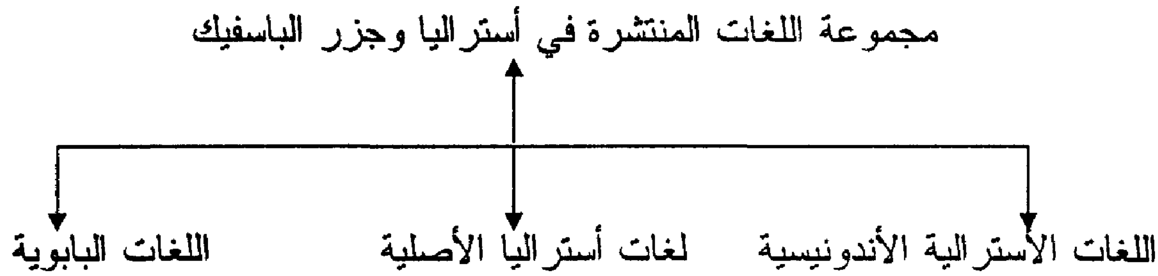
وتنقسم إلى:

١- اللغات الاسترالية الأندونيسية.

٢- اللغات البابوية.

٣- لغات أستراليا الأصلية.

والشكل التالي يوضح لغات هذه المجموعة:



أولاً: اللغات الأسترالية الأندونيسية

يغطي توزيع اللغات الأسترالية الأندونيسية جنوب شرق آسيا من خلال الباسفيك وصولاً إلى جزر هاواي شمالاً، وجزر عيد الفصح شرقاً، وأكثر هذه اللغات انتشاراً هي مجموعة الملايو- بوليزية الغربية، تضم هذه المجموعة اللغات:

١- البولينزية.

٢- الماكرونيزية.

٣- الفيجية.

---

(١) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ٣/ ٩٧٩، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٥٩.

اللغات الماكرونيزية يقتصر انتشارها على جزر الكارولين، ومارشال، وكيرباتي، ومجموعات فينكس*، واللغات البولينزية هي الأكثر انتشاراً حيث تمتد من نيوزيلندا إلى جزر هاواي، وتوفالو، وجزر الماركيز [١].

تمثل الملايا إحدى اللغات الأسترالية- الأندونسية، وتُعرف رسمياً الآن باسم بهسة ماليزيا، أو بهسة أندونيسيا- وتشغل مكاناً بارزاً في كل من ماليزيا، وأندونيسيا، وفي سلطنة بروناي أيضاً، وهي لغة سنغافورة الرسمية، ويصل عدد الناطقين بها إلى عشرين مليوناً تقريبًا، وربما يزيد عددهم إلى خمسة وثلاثين مليوناً، إذا أخذنا في الحسبان اللغات المتحورة عنها، كما يصل عدد الناطقين بها كلغة أولى وثانية إلى أكثر من مائة وخمسة وخمسين مليونًا[٢]، وفي أحدث الإحصائيات وصل عدد المتحدثين بها إلى مائة وستة وستين مليونًا[٣].

ثانياً: اللغات البابوية Papu:

يُعبر مصطلح اللغات البابوية عن اللغات التي لا تنتمي إلى اللغات الأسترالية الأندونيسية، رغم أن تصنيف "جرينبورج" يضعها ضمن العائلة الهندية الباسيفيكسة، مع اللغات التازمانية، والأندمانية [٤]، ومن خصائصها أن حالات الإعراب في نهاية الكلمات في هذه اللغة ثمان[٥].

---

* كارولين: عبارة عن أرخبيل شرق الفلبين، ويضم ثماني وستين جزيرة في المحيط الهادئ، ومارشال: عبارة عن أرخبيل يتكون من سلسلتين من الجزر تقع شمال نيوزيلندا بـ ٢٥٠٠ ميل، وكيرباتي: جمهورية استقلت عام ١٩٧٩م عن بريطانيا، وتتألف من ثلاث مجموعات من الجزر، وفنيكس: ثماني جزر مرجانية في وسط المحيط الهادئ.

(١) رونالد برايتون، علم اللغة الجغرافي، ص٢٤٠، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢) كولنج، اللغة كما تطورت، لغات العالم، ص٩٧٤.

(٣) د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٤٢.

(٤) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ٣/ ٩٨٠، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٦٢.

(٥) بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص١٠٣.

ثالثاً: لغات أستراليا الأصلية

قبل مائتي عام تقريباً، كان هناك أكثر من مائتي لغة على الأقل يتكلم بها سكان أستراليا، والجزر المحيطة بها قبل مجيء الاستعمار الأوروبي، أما الآن فقد تحولت معظمها إلى أثر بعد عين، خصوصاً بعد انتشار الأقمار الصناعية، وتأثير العولمة التي ساعدت على اندثار كثير من اللغات. وربما بقي من هذه اللغات الأصلية أقل من نصفها، خصوصاً في المناطق الجبلية التي لم تتعرض للاستعمار بشكل مباشر، مثل المقاطعات الشمالية، وشمال كويزلاند، وشمال غرب أستراليا، وشمال جنوب أستراليا.

والطريف أن هذه اللغات جميعاً – حسب "ديكسون"– تُشكل عائلة واحدة باستثنائين هما: لغة نيوي، ودنجيجلي بالقرب من الشواطئ الشمالية، ووسط المناطق الشمالية[١].

ولا يتجاوز عدد الناطقين باللغة الواحدة – حالياً– ألفي نسمة فقط، وهو عدد أقل بكثير من المتحدثين باللهجات الهجينة [٢].

مآخذ التصنيف الوراثي:

١– بالرغم من نجاح الباحثين في تصنيف آلاف اللغات، إلا أن هناك لغات أخرى لم يتم تصنيفها بعد؛ وذلك لأنها لا تتفق مع أي من الأسر السابق ذكرها، ومن ذلك لغة "الباسك" في شمال إسبانيا وجنوب غرب فرنسا؛ ومن ثَمَّ اصطلح عليها العلماء باسم "اللغات المعزولة"، أي المتفردة في انتمائها وشكلها، ومثلها لغة السومريين وهي من اللغات المنقرضة[٣].

---

(١) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ٣/ ٩٨٠، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٦٢.

(٢) كومري، من يتكلم ماذا، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ٣/ ٩٨١، د. أحمد دراج، ملكة اللسان، ص٢٦٣.

(٣) د. محمود نحلة، التصنيف النوعي للغات، ص١٥.

٢- عدم استقلال اللغات استقلالاً تامًا، وإنما قد يتداخل بعضها في بعض؛ نتيجة لتداخل الحدود السياسية، والاتصال الثقافي والاجتماعي، وهو ما يعبر عنه بظاهرة الاقتراض بين اللغات؛ ومن ثَمَّ يكون تصنيف اللغات هنا من باب الدرس والتعليم.

٣- اللبس الذي يؤديه استعمال مصطلح "القرابة أو الأسر" في مجال اللغات؛ لما فيه من دلالة التوالد والانتماء؛ ولذلك أخطأ بعض الباحثين لما قسم اللغات إلى "لغات أمهات، ولغات أخوات، ولغات بنات... إلخ"، وتناسوا ما في المصطلح من الدلالة المجازية، وظهر ما يعرف بجداول الأنساب اللغوية ومثلوا على ذلك بقولهم "إن اللاتينية ولّدت الفرنسية والإيطالية" والصواب أن الفرنسية هي الصورة التي صارت إليها اللاتينية خلال العصور في إقليم من الأقاليم؛ ومن ثَمَّ فلا اتصال بين معنى القرابة اللغوية والتوالد البيولوجي(١).

٤ _ من مآخذ تصنيف اللغات السامية:

ثَمة عقبات واجهت العلماء في معرفة العلاقة بين الأُسر اللغوية . فهم يقسمون اللغات إلى أُسر:(كأسرة اللغات السامية، وأسرة اللغات الحامية، وأسرة اللغات الهندو أوروبية، وأسرة الأورال، وأسرة البانتو... وغيرها).

بيد أن ثمة ملامح شبَهٍ تتراءى بين هذه المجموعات بما يُعزى العلماء بالبحث عن علاقات بينها. فهل تشير هذه العلاقات إلى صلات لغوية حقيقية يمكن أن يُطمأن إليها في إعادة هذه اللغات أو بعضها إلى أصل واحد، أو هو مجرد الشبه الذي يمكن أن يترتب على التقاء البشر في التفكير والمشاعر بوصفها ظواهر إنسانية مشتركة؟(٢).

---

(١) فندريس، اللغة، ترجمة: د.محمد الدواخلي، ود. محمد القصاص، ط القاهرة:لجنة البيان العربي سنة١٩٥٩م، ص٣٦٧.

(٢) د. إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، مكتبة الملاحي، إربد الأردن، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص٥٨، ٥٩.

الفصل الثالث

التصنيف الجغرافي

مفهومه

يقوم هذا التصنيف على رصد ما بين اللغات من تماثل ناتج عن تجاورها في نطاق إقليمي أو جغرافي واحد، وهذا خلاف ما أُتبِع في التصنيف "النوعي"، الذي اعتمد على رصد ما بين اللغات من تشابه في البنية والتركيب، وكذلك خلاف ما أُنتهِج في التصنيف الوراثي، الذي اعتمد على الانتماء في الفصائل اللغوية.

وليس من شك في أن التجاور المكاني يؤدي إلى أنواع من التبادل الثقافي بين الشعوب المتجاورة، الذي لابد أن يترك آثاره في لغاتها، ثم لا تلبث هذه الآثار أن تصبح ظواهر لغوية تميز إقليمًا بعينه تمييزًا لغويًا عن غيره من الأقاليم[١]؛ ولذلك وجدنا من الباحثين من يطلق على هذا التصنيف "العلاقات الثقافية" ومثَّل لذلك بالعلاقات المشتركة بين "العربية والفارسية" وتتمثل فيما اقترضته كل لغة من الأخرى من ألفاظ تتصل بثقافتهما الخاصة أي ثقافة العرب والفرس؛ وذلك لعدم انتساب كلتا اللغتين إلى أسرة واحدة وإنما ترجع كلٌّ منهما إلى أسرةٍ خلاف الأخرى[٢].

وكما اتخذ التصنيف الوراثي مصطلح "الأسر اللغوية" اتخذ التصنيف الجغرافي مصطلح "الاتحاد اللغوي" وهو يرجع إلى اللغويين الألمان، ويدل على مجموعة من اللغات تشترك في خصائص لغوية لا يمكن إرجاعها إلى أصل وراثي واحد، وإنما ترجع إلى تجاورها المكاني[٣].

ويمثل اللغويون للاتحاد اللغوي بمجموعة لغات دول البلقان، وتتألف نواته من أربع لغات، هي "اليونانية الحديثة، والألبانية، والبلغارية، والرومانية"، وهذه اللغات الأربعة هي في الحقيقة هندية أوروبية لكنها من فروع مختلفة؛ فاليونانية الحديثة تنتمي إلى الفرع الهيليني، والألبانية تمثل فرعًا مستقلاً، والبلغارية تنتمي إلى الفرع

---

(١) د. محمود نحلة، التصنيف النوعي للغات، ص٣٦.

(٢) د. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص١٥٢.

(٣) د. محمود نحلة، التصنيف النوعي للغات، ص١٧.

السلافي، على حين تنتمي الرومانية إلى غصن من الفرع الإيطالي وهي تشترك في عدد من السمات ليس من الممكن ردها إلى أصل وراثي؛ فاليونانية الحديثة مثلاً تشترك مع اللغات البلقانية في سمات تختلف اختلافًا بينًا عن اليونانية القديمة، والبلغارية فيها سمات تشيع في اللغات البلقانية وتخالف اللغات السلافية الأخرى، وقُل مثل ذلك في الألبانية والرومانية. ولما كان لهذه اللغات شواهد تاريخية ودراسات مقارنة مع لغات أخرى، ليست داخلة في الاتحاد اللغوي البلقاني، فإننا نستطيع أن نقرر مطمئنين أن أيها ترجع إلى الأصل الوراثي وأيها يرجع إلى الأثر الجغرافي (١).

وهذا لا يمنع أن تكون هناك لغات أخرى تشترك مع لغات الاتحاد البلقاني في خصائصها اللغوية، إلا أنها لا تجاورها جغرافيًا؛ ومن ثَمَّ تُستبعَد من الاتحاد البلقاني وقد يكون هذا الاشتراك راجعًا إلى أصول وراثية أو تشابه نوعي.

ومما لا شك فيه أن الصراع اللغوي يُعد عاملاً من عوامل التفاعل اللغوي؛ حيث توجد لغات قوية تحتك بأخرى ضعيفة فتهضمها؛ وعندئذ يصيران لغةً واحدةً؛ ومن ثَمَّ تتصارع لهجات غير متشابهة الواحدة منها مع الأخرى، ولا يجمعها سوى التجاور المكاني أو الجغرافي، وكذلك توجد علاقات قريبة أو بعيدة يمكن أن تُقسَّم إلى مجموعات على أساسها، وأوضح مثال لهذا التصنيف ما اتبعه الباحثون في تصنيف اللغات السامية؛ إذ قُسِّمَت حسب الموقع الجغرافي إلى مجموعتين هما: (شرقية، وغربية)، والغربية منها قُسِّمَت إلى غربية شمالية، وغربية جنوبية، والغربية الجنوبية قُسِّمَت إلى جنوبية شرقية، وجنوبية غربية، كما قُسِّمَت الغربية إلى شمالية وجنوبية... إلخ(٢)، علمًا بأن هذه المجموعة من اللغات تجمعها أواصر القربى لكونها من أصل واحد يرجع إلى السامية الأم، والتي توجد أوضح صورها في العربية.

---

(١) د. محمود نحلة، التصنيف النوعي للغات، ص١٨.

(٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: د.رمضان عبد التواب، ص١٥.

عقبات التصنيف الجغرافي

وهذا التصنيف الجغرافي يقابله عدة عقبات، منها:

١. صعوبة التمييز بين الناطقين بلغة محددة في منطقة محددة من حيث: إنْ كانت هذه لغتهم الأصلية أو لغة ثانية بالنسبة لهم.
٢. التداخل اللغوي الموجود بين سكان بعض المناطق، حين تتنوع اللغات التي ينطقها أهل منطقة ما، وبخاصة حين يكون هناك لغة رسمية للبلاد تختلف عن اللغة المستعملة بين الناس أو عن اللغة الدينية التي يمارسون بها شعائرهم الدينية.
٣. وجود أقليات في أطراف بعض البلاد يصعب حصرها وتحديدها(١).
٤. اتساع المساحات المراد دراستها من كثرة عدد القرى أو المحلات الإقليمية؛ مما يؤدي إلى صعوبة إجراء هذا المسح وهو أمر شبيه بما إذا أردنا أن نجعل مجال بحثنا رقعة الوطن العربي كله، من المحيط إلى الخليج؛ لآن عملية المسح الشامل تتطلب كثيراً من الإمكانيات التي تساعد على إجراء هذا المسح، سواء من المساعدين اللغويين، أو من وسائل التقنية الحديثة(٢).

أنواع التصنيف اللغوي الجغرافي

هناك تنوع بين اللغات المتقاربة، كما أن هناك تنوعاً مطلقاً بين اللغات التي لا تنتمي إلى أصل واحد يمكن معرفته أو يمكن ملاحظته. ولعلم اللغة أسلوب يتبعه في الحالتين، فأما الحالة الثانية، وهي أكثر شيوعاً. فهناك عدد لا يُحصى من اللغات لا تنتمي إلى أصل واحد. وخير مثال على ذلك، الأسرة الصينية والهندوأوروبية. إن هاتين الأسرتين تختلفان، ولكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع مقارنتهما، لأن المقارنة ممكنة دائماً ومفيدة. فهي تطبق على الأنظمة النحوية والأساليب العامة للتعبير عن

---

(١) د. محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص٢٣٠، د. حبلص، من أسس علم اللغة، ص١٣٥.

(٢) د.عبد الصبور الشاهين، في علم اللغة العام، ص١٥٣.

الفكر وعلى الأنظمة الصوتية. كما تضم الحقائق التاريخية والتطور الصوتي للغتين، وغير ذلك. واحتمالات المقارنة، مع أنها لا تُحصى، تتقيد ببعض المعطيات الصوتية، والسيكولوجية الثابتة، التي تحدد تركيب أية لغة من اللغات، فاكتشاف هذه المعطيات الثابتة هو الهدف الأساس لكل مقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد.

أما النوع الآخر من الفروق –الفروق ضمن الأسر اللغوية– فهي تسمح بمجال غير محدد للمقارنة. فقد تختلف لغتان بدرجات مختلفة. كما يمكن أن تتشابها إلى حدٍ كبير، كاللغة الزندية، والسنسكريتية. وقد تختلفان تماماً كما هي الحال مع السنسكريتية و الكالية. وبين الحالتين درجات، فالشبه بين الإغريقية واللاتينية أكثر منه بين السنسكريتية وأي من اللغتين. واللغات التي تختلف قليلاً جداً تُسمى باللهجات dialects. ولكن استعمال هذه اللفظة غير دقيق. إذ سنرى أن الاختلاف بين اللغات واللهجات في النوع، وليس في طبيعة الظاهرتين اللغويتين(١).

أسباب التصنيف اللغوي الجغرافي

لم يحظَ علم الجغرافيا اللغوية بكثير من الأهمية إلا في السنوات الأخيرة، نظراً إلى وجود ظروف موضوعية حتّمت التوسع في بحوثه، وأهم هذه الظروف هو تقدم وسائل الاتصال والالتقاء، وقرب المسافات إلى أقصى حد ممكن، وتحقق الكثير من أوجه التبادل الثقافي والتجاري، بحيث أصبح أي اضطراب سياسي في مكان ما لا يؤثر فقط على بلد واحد، أو منطقة واحدة، وإنما ينعكس على مناطق بعيدة من العالم(٢)، وسيتم عرضها بالتفصيل فيما يلي:

أولاً: التمازج أو الاختلاط العضوي الحقيقي بين لغتين يؤدي إلى تغيير في النظام اللغوي (كما حدث للإنجليزية بعد الغزو النورماندي).

ثانياً: الحالة السياسية التي تجعل عددًا من اللغات، التي تعود إلى مناطق

---

(١) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، ص ٢١٥.

(٢) د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٣٩.

جغرافية مختلفة توجد ضمن حدود دولة واحدة، كما في سويسرا. إن ما يهمنا هنا هو وجود لغتين في مكان واحد، من دون تمازجهما. وهو كثيراً ما يحصل، ويكون على نوعين، أولاً: قد يفرض القادمون الجدد لغتهم على لغة البلاد الأصلية. مثال ذلك ما حدث في جنوب أفريقيا، فقد جاء الاستعمار الهولندي وأعقبه الاستعمار الإنجليزي ليجلبا معهما اللغة الهولندية واللغة الإنجليزية، وهاتان اللغتان تعيشان الآن جنباً إلى جنب مع عدد من اللغات الزنجية.[١]، ثانيًا: التغلغل الذي يأتي عن طريق الاستيطان، أو قد تأخذ القبائل الرُحل لهجاتها معها، وهذا ما فعله الغجر؛ لاسيما الذين سكنوا المجر،إذ يؤلفون قرى قائمة بذاتها[٢]، وهذا التغلغل اللغوي لا يقتصر على العصور الحديثة، فقد امتزجت الأمم خلال عصور مختلفة من التاريخ، ومع ذلك حافظت على لغاتها بصورة متميزة.

ثالثًا: اللغة الأدبية واللغات المحلية: إن اللغات الموجودة في منطقة ما لا تتشابك دائماً بصورة مطلقة، فقد نجد توزيعاً جغرافياً نسبياً كما في حال لغتين تُستعمل إحداهما في المدن والأخرى في الريف، لكن مثل هذا التوزيع لا يكون واضحاً دائماً[٣].

رابعًا: الزمن: وترجع أهمية العامل الزمني في التنوع اللغوي إلى أن التمييز من خلال الزمن، وهو أكثر تعقيداً مما يبدو، له صفتان أساسيتان:

أ- يأتي التطور على هيئة خلق حقائق جديدة، ومتعاقبة، ودقيقة. وهذا يضم حقائق جزئية كثيرة، بقدر ما يستطيع المرء معه إحصاءها، ووصفها، وتصنيفها حسب طبيعتها (صوتية، وصرفية، ونحوية، ومعجمية وغير ذلك).

ب- كل حقيقة جديدة تضم مجالاً محدداً معيناً، وفي ذلك احتمالان: قد يضم مجال الحقائق الجديدة المنطقة الجغرافية بأكملها، فلا يؤدي ذلك إلى فروق

---

(١) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، ص٢١٦.

(٢) السابق نفسه، ص٢١٧، د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٤٠.

(٣) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص٢١٧.

في اللهجات (وهذا أقل الاحتمالين حدوثاً)، أو قد يشمل التغيير جـزءاً مـن المنطقة الجغرافية، وتختص كل لهجة بمنطقة جغرافية معينة (وهو احتمـال أكثر حدوثاً)[١].

ويترتب على ذلك أنه قد تسيطر لغة واحدة على منطقة جغرافية بأكملها، في لحظـة معينة من التاريخ، وبعد مرور فترة من الزمن، ربما لا يستطيع سكان جزء من هذه المنطقة أن يفهموا لغة سكان جزء آخر بعيد عنهم. ومع ذلك يفهم سكان كل جزء من المنطقة لغة سكان الجزء المجاور لهم[٢].

خامسًا: اللهجات ليس لها حدود طبيعية: يوجد من اللهجـات بقـدر وجـود الأماكن الجغرافية. ويمكن أن نحدد اللهجة عن طريق مجمل الصفات المميزة لها – وهذا ينطوي على اختيار نقطة على الخارطة، وتحديد أشكال اللسان لمنطقة جغرافية واحدة فقط، طالما أن هذه المميزات لن تمتد إلى أبعد من النقطـة المحـددة علـى الخارطة. أو قد نحدد اللهجة باستعمال إحدى المميزات الخاصة بها، ونرسم خريطة لانتشار هذه الصفة فقط – وهو، بلا شك، تصور افتراضـي، لأن الحـدود التـي نرسمها على الخارطة لن تتفق مع واقع الحال لأية لهجة[٣].

سادسًا: تفرع اللغات إلى لهجات: فإن اللغات تتشعب إلى لهجات، وليس لأية لهجة ميزة على الأخرى، ولهذا السبب تتفرع اللغة عادةً. وما أن تتحسـن وسـائل الاتصال بتقدم المدنية، حتى يقع الاختيار العام على إحدى اللهجات؛ لتكون وسـيلة للتعبير عن كل ما يتعلق بالأمة[٤]، وتختلف أسباب هذا الاختيار إلى حدٍ كبير. فقـد يقع الاختيار على لهجة المنطقة التي هي أكثر تقدماً في المدنية من غيرها، أو لهجة المنطقة المتفوقة سياسياً ولها سلطة مركزية، وقد يفرض الحاكم لهجته على الأمـة.

---

(١) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، ص٢٢١.

(٢) السابق نفسه، ص٢٢٢.

(٣) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، ص٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) السابق نفسه، ص٢١٧.

وبعد أن تصبح اللهجة المختارة اللغة الرسمية واللغة الفصيحة، فإنها قلما تبقى على حالتها الأولى، بل تكتسب عناصر محلية من مناطق أخرى، وتصبح خليطاً أكثر فأكثر، من دون أن تفقد تماماً طابعها الأول[١].

سابعًا: اللغات ليس لها حدود طبيعية: من الصعب أن نحدد تحديداً دقيقاً كيف تختلف اللغة عن اللهجة. فكثيراً ما يُطلق على لغة ما لهجة لأن لها نتاج أدبي*، كما هو الحال مع البرتغالية والهولندية. كما أن للفهم دوراً في هذه المسألة؛ فجميع الباحثين متفقون على أن الناس الذين يفهم بعضهم بعضاً يتكلمون لغات متقاربة. وعلى كل حال تملك اللغات، التي تطورت في منطقة متصلة وبين سكان مستقرين، تملك - بوجه عام- خصائص تشبه خصائص اللهجات. إذ تظهر موجات التجديد هنا وهناك، مع فارق واحد هو: أنها تشمل منطقة واحدة مشتركة بين عدد من اللغات.

ويصعب أن نضع حدوداً بين اللهجات. وهذا ينطبق على اللغات المتقاربة (التي هي من أصل واحد). ولا شأن لحجم المنطقة في هذا الأمر. إذ لا نستطيع أن نحدد أين تبدأ الألمانية العليا وأين تنتهي الألمانية السفلى، كما لا نستطيع أن نرسم الخط الفاصل بين الألمانية والهولندية، وبين الفرنسية والإيطالية[٢].

مجالات علم اللغة الجغرافي

١- من الموضوعات الأساسية لعلم اللغة الجغرافي بيان عدد المتكلمين بكل لغة من اللغات وتوزيعها الجغرافي، ولحدٍ ما وصفها. ومن هنا فإن عالم اللغة الجغرافي يمكن أن يسير خطوة إلى الأمام فيربط اللغة بالعوامل الاقتصادية والسياسية وغيرها، ويكوّن تقديرات لمدى الأهمية الفعلية لكل لغة واستعمالاتها التي يمكن أن توضع فيها.

---

(١) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، ص٢١٧، ٢١٨.

* وفي ظني أن اللهجة هي التي تتحول إلى لغة عندما يكون لها نتاج أدبي؛ لأن اللغة قد تتفرع إلى أكثر من لهجة.

(٢) فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، ص٢٢٥.

ومعنى هذا أن الأداة الأساسية والمهمة في يد عالم اللغة الجغرافي هي الإحصاءات السكانية واللغوية. وإن الإحصاءات السكانية للدول جميعها غالباً ما تكون في متناول الأيدي[١].

٢- ويأتي بعد ذلك في الأهمية بالنسبة للأرقام السكانية نفسها إحصاءات الأمية والتعلم، وإن نسبة معرفة القراءة والكتابة تُعد مدخلاً لكثير من الأشياء. إنها توضح كم من السكان الموجودين في دولةٍ ما يمكن أن يوصل إليهم عن طريق اللغة المكتوبة، وإلى أي مدى يمكن تعليم لغة ثانية أو ثالثة لجزء كبير من السكان. وهي أيضاً مفتاح لمعرفة القوة الإنتاجية للأمة سواء من الناحية المادية أو العقلية؛ لأنه لا يُعقَل أن نجد شعباً تشيع فيه الأمية يحقق درجة من الإنتاجية، أو مستوى عالياً من الحياة. وإن الحملات التي توجهها الدولة الآن لمحو الأمية يجب أن تقترن بما يمكن أن يسمى بالتقارير المنقحة التي تُنشر دورياً، وتُؤسَس على إحصاءات دقيقة[٢].

٣- ومن اهتماماته أيضًا حصر لغات العالم ومعرفة اللغات الإنسانية – ولو الرئيسي منها- وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، والعلم بعدد المتكلمين بكل منها، ونوع من يتكلمون بها، وفي أي نمط من الحياة يمكن أن تُستعمل، وكيف – إذا تيسر ذلك- يمكن أن تتراجع لغة أمام لغات أخرى، وبخاصة ما كان منها مشهوراً. وراء هذه المعلومات ذات الطابع العام – التي تجمع بين الدراسة الجغرافية واللغوية- يكمن السؤال الخاص بالتعرف اللغوي language identification، وهذا يتطلب معرفة أولية بأشكال اللغات في صورتها المكتوبة، وكذلك بمعالمها الصوتية الأساسية في صورتها المتكلمة؛ حتى يمكن تمييز كل منها عن الأخرى بواسطة التعرف المسبق.

وإن معلومات تفصيلية – إلى حدٍ ما- من هذا النوع تمثل جزءاً من أسلحة

---

(١) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢١٧.

(٢) السابق نفسه، ص٢١٨، ٢١٩.

المتخصصين اللغويين وخبراتهم[١].

٤- الإحاطة بدراسة منطقة معينة، وذلك بأن تُختار منطقة معينة من الكرة الأرضية، وتُدرس تفصيلاً، مع ربط لغات هذه المنطقة بالعوامل الأخرى التي تؤثر فيها، مثل الجغرافيا، والتاريخ، والسياسة، والإنتاج، والاقتصاد، والنشاط الثقافي، وحتى الفن، والموسيقى، والأدب... إلخ، وما ينبثق عن هذا يشكل وعياً عاماً لغوياً جغرافياً يتعلق بمنطقة معينة[٢].

٥- ومن بين أبحاثه أيضًا دراسة عوامل مثل: اللغات المحلية area languages، ومجالات النفوذ اللغوي، واللغات الوطنية indigenous، والاستعمارية colonial أو superimposed، مع تتبع نفوذ الأخيرة على الأولى حتى بعد زوال الاستعمار. وكذلك دراسة موضوع اللغات الأولية، والثانوية في منطقة معينة، وما يترتب على ذلك من ثنائية اللغة، أو تعددها. ويعطي اهتماماً أيضاً لموضوع إحلال لغة محل أخرى، وموضوع اللغات الناشئة عن الهجرة أو التجنس. ومن مباحثه كذلك موضوع انتشار اللغات التي تكونت بطريق الانتخاب المتعمَد من مجموعة من اللهجات الإقليمية ثم حلت محلها. وأخيراً يعطي اهتماماً لمشكلة التعايش السلمي بين لغتين (أو أكثر) في مكان واحد، أو احتكاكهما وتبادل التأثير والتأثر بينهما[٣].

٦- إنه يُستعمل في مجال الإنتاج، وتسويق البضائع، وخلق القيم الثقافية، وهو يحمل - إلى جانب ذلك- نفوذاً سياسيًا وعسكريًا في مناطق معينة. هذه العوامل تبرز القيمة العملية للغة، وتجعل منها موضوعًا واسعًا للدراسة. وهناك مجالات أخرى ثانوية لهذا الفرع، مثل دراسة استعمال اللغة في الطقوس، أو لأغراض دينية أخرى[٤].

---

(١) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، ص٦٣.

(٢) السابق نفسه، ص٢٢١، ٢٢٢.

(٣) السابق نفسه، ص٦٤، ٦٥.

(٤) السابق نفسه، ص٣٧.

الأطالس اللغوية

يُعد الأطلس اللغوي ثمرة الالتقاء بين علمين مختلفين، هما علم اللغة الحديث، وعلم الجغرافيا؛ فقد اقتبس علم اللغة منذ أكثر من نصف قرن مضى طرائق علم الجغرافيا؛ ليضع حدودًا لغوية للهجات المختلفة، في خرائط تبين معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات، بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة[١]؛ ومن ثم تُعرف "الأطالس اللغوية" بأنها مجموع الخرائط الخاصة بالميدان اللغوي المعنيّ، وعليها يجري توزيع تنوعات المادة اللغوية المجموعة بحسب انتماءاتها المكانية والاجتماعية [٢].

و يُعد هذا الفرع "الدراسة الجغرافية اللغوية" من أحدث وسائل البحث في علم اللغة، وقد اُصطلِح عليه حديثًا بـ"علم اللغة الجغرافي"، وله وظيفة ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية؛ لأنه يسجل الواقع اللغوي أو اللهجات على الخرائط، يجمعها آخر الأمر أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة أو بظاهرة لغوية معينة، يبدو فيها الاتفاق أو الاختلاف بين المناطق اللغوية المتعددة [٣].

وعلى ذلك فإن الأطلس اللغوي هو بمثابة مسح جغرافي للغات واللهجات المختلفة ومناطق انتشارها وحدود كل منها.

---

(١) د. رمضان عبد التواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، مجلة مجمع اللغة العربية القاهري، ج٣٧، ١٩٧٦م، ص١١٩.

(٢) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، ص.١٧

(٣) د. رمضان عبد التواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، ص١٢٠.

تاريخ الأطالس اللغوية

أولاً: في أوروبا

قد مر انجاز الأطلس اللغوي بمرحلتين هما:

أولهما: مرحلة العمل الميداني الذي ثمرته جمع المادة اللغوية.

ثانيهما: مرحلة انجاز الخرائط وتوزيع الخصائص اللهجية على الرسوم التوضيحية بأنواعها المختلفة. وسنتبين في ضوء هذا التحديد الثنائي لمراحل انجاز أطلس اللهجات مناهج العمل المختلفة التي اتبعتها المرحلة الأولى. وقد جاء علاجنا لمناهج الأطالس المتعلقة بالعمل الميداني أولاً، ثم ثنينا بوسائل العمل التوزيعي لأن الخلاف في الأولى الأكثر تنوعاً منه في الثانية.

ويتضمن بحث المرحلة الأولى بيان موقف الأطالس الرئيسية من الأمور الآتية:

أ. ميدان البحث.

ب. عدد النقط التي يجري فيها البحث.

ج. أساس جمع المادة اللغوية.

د. طبيعة المادة المجموعة.

ه. طريقة تدوينها.

و. الرواة وطبيعتهم من الناحية الإحصائية.

ز. الباحثون الميدانيون.

كما يتضمن بحث المرحلة الثانية الكلام على ما يأتي:

أ. الخرائط وأنواعها.

ب. الوسائل التوزيعية.

ج. تحديد الكيانات اللهجية وأنواعها(١).

---

(١) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، حوليات كلية دار العلوم، العدد الخامس، ط جامعة القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٠٨.

منهج العمل في الأطلس الألماني:

كان عام ١٨٧٦م عامًا حاسمًا في تاريخ اللسانيات؛ ففيه اتجه اللساني الألماني "جورج فنكر" إلى استقراء التنوعات اللهجية في ألمانيا؛ لينجز أول أطلس لغوي في العالم، إلا أن عمله هذا لم يتحقق على يده، بل تحقق على يد تلميذه "Wrede" حيث عمل على إخراج أول أطلس لغوي ألماني، وحسَّن منهجه، ونشره سنة ١٩٢٦م.

بدأ جورج فنكر G.Wenker جمع الخصائص اللهجية عام ١٨٧٦م بمساحة ضيقة هي مدينة دوسلدورف وما حولها، ثم وسع ميدان البحث تدريجياً حتى شمل الإمبراطورية الألمانية كلها. وبذلك شمل هذا البحث أربعين ألفاً وسبعمائة وست وثلاثين نقطة ارتفعت أخيرًا إلى تسعة وأربعين الفاً وثلاثمائة وثلاث وستين نقطة أي ما يقرب من خمسين ألف نقطة. وقد وضع فنكر أربعين جملة كتبها باللغة الألمانية المشتركة ووزعها بمساعدة الحكومة على النقط السابق ذكرها، وتمت ترجمتها إلى اللهجات المحلية. ولكي تعطي هذه الجمل مادة الفروق اللهجية في اللهجات المنطوقة اختيرت الجمل بعناية بحيث كان موضوعها العبارات الشائعة في الحياة اليومية.

وقد دونت حسب قواعد الإملاء العادية، وكانت طبيعتها أميل إلى كشف بعض الفروق الفونولوجية بين حوالي أربعين ألف لهجة، أما الفروق الصرفية والمعجمية فلم تحظَ بعناية كبيرة في هذا الأطلس. وتم هذا الجمع في الغالب عن طريق معلمي المدارس الأولية ذوي الخبرة بالبيئات التي يعملون فيها. ولذلك فمن العسير أن يطلق عليهم مصطلح الباحث الميداني وإن كان بعضهم قد أُعِد إعداداً لغوياً كافياً. ولم يعتمد على الأطلس الألماني في الجمع اللغوي على أسس إحصائية واضحة من حيث نوعية العينات وطريقة اختيارها.

وقد وُجِهت بعض الانتقادات إلى الأطلس الألماني يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. قلة المعطيات الصرفية والمعجمية في المادة المجموعة.
٢. عدم امتداد العمل الميداني إلى عدد من الأجزاء المهمة في المنطقة الألمانية مثل هولندا وسويسرا وترانسلفانيا.

٣. عدم اتصاف جامعي المادة اللغوية لدرجة كافية من الكفاءة والتدريب تجعلنا نثق ثقة كاملة بهذه المادة.

٤. تدوين الجمل بالكتابة الإملائية العادية. ومعلوم أن هذا النوع من الكتابة لا يعطينا صورة دقيقة للخصائص الصوتية.

٥. إنه لم يتم نشره، فلقد نشرت الدفعة الأولى منه وكانت مكونة من ست خرائط عام ١٨٨١م. ومنذ عام ١٩٢٦م وهذه الخرائط تظهر مطبوعة على نطاق ضيق تحت إشراف فردة. يقول ليمان: "إنه حتى الآن إذا أراد الدارسون استخدام المواد الألمانية فعليهم أن يذهبوا إلى المحفوظات في ماربورج"(١).

بالرغم من هذه المآخذ إلا أن الأطلس الألماني تظهر أهميته في كونه يُعد نقطة بداية على طريق طويل مهده علماء الجغرافية اللغوية من بعده. وقد وجد عمل فنكر في ألمانيا صداه في فرنسا حيث قام اللغوي الفرنسي جييرون بعمله الخطير "الأطلس اللغوي لفرنسا".

منهج العمل في الأطلس الفرنسي:

أعد جييرون محرر الأطلس الفرنسي نفسه منذ البداية لكي يتجنب أخطاء سلفه الألماني. وكان ميدان بحثه هو المنطقة الفرنسية: فرنسا والمناطق المتصلة بها في سويسرا وايطاليا وبلجيكا. وقد تم الجمع اللغوي بناء على كراسة استفتاء لغوي أعدها جييرون تدور حول ما يقرب من ألفي كلمة وجملة.

وهذه الكراسة جرى إعدادها بحيث تستغرق معظم الكلمات والتعبيرات الشعبية التي تدور على ألسنة الناس في حياتهم اليومية عن الطقس، والمناخ، والمعادن، والدين، وعلاقات القربى والعلاقات الإنسانية والنقود، والأزياء وهكذا... بحيث تجمع المواد اللغوية المتصلة بهذه الجوانب معًا على نحو منظم.

والباحث الميداني الوحيد الذي قام بعملية الجمع اللغوي للأطلس الفرنسي هو أدمون وكان عالمًا صوتيًا مدربًا. وقد طاف في أنحاء فرنسا ما بين عام ١٨٩٦م

(١) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١٠٩، ١١٠.

و ١٩٠٠م وخلال هذه السنوات الأربع جمع المادة اللغوية للأطلس (ونُشِر فيما بين عامي ١٩٠٢ و ١٩١٢).

أما الرواة فقد أختارهم عن طريق الاتصال المباشر مشترطًا في الراوي أن يكون من صميم أبناء البلدة التي يعيش فيها، وألا يكون قد نزح عنها إلى بلاد غيرها ثم عاد إليها وذلك لكي لا تتأثر لهجته الخاصة بمؤثرات خارجية، وأن يكون صريحًا صادقًا مخلصًا في الإجابة على ما يوجه إليه من أسئلة بحيث لا يداور السائل ولا يطوي عنه شيئًا، وأن تكون مخارج حروفه سليمة وأن يكون تام القدرة على فهم السؤال والتعبير عن نفسه[١].

والمادة المجموعة للأطلس مدونة بالرموز الصوتية الدولية. وقد كانت معطياتها الصوتية والمعجمية أوفر من نظيرتها في الأطلس الألماني.

ويمكن أن نلخص مزايا الأطلس الفرنسي فيما يلي:

١. كفاءة الباحث الميداني الذي قام بالجمع اللغوي.
٢. ضبط المادة المجموعة عن طريق تدوينها بالرموز الصوتية الدولية.
٣. تنوع المادة المجموعة نظرًا لإتباع وسيلة كراسة الاستفتاء اللغوي.
٤. الاطمئنان إلى نوعية الرواة المنتخبين بالرغم من تحكم العامل الذاتي في اختيارهم.
٥. إتمام نشره كاملاً. وهذه في رأي ليمان فضيلته الكبرى[٢].

وقد وُجِهت بعض الانتقادات للأطلس الفرنسي متمثلةً في:

١. قلة عدد النقط الناتج عن تحكم عنصر الاختيار فيها ترك ثغرات بين النقط التي جرت فيها الدراسة، وهو ما سماه بلومفيلد انحلال شبكة خطوط

---

(١) د. خليل عساكر، بحث الأطلس اللغوي، مؤتمر الدورة الخامسة عشرة، الجلسة الحادية عشرة، سنة ١٩٤٩م، مجلة مجمع اللغة العربية القاهري، ج ٧، ٣٨٣.

(٢) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٠، ١١١.

التوزيع، والواقع أن قيمة الخريطة تعتمد اعتمادًا كبيرًا على كمال علاجها للهجة المحلية التي سجلها فبقدر ما تتشابك الخيوط تكون القصة كاملة.

٢. الاعتماد على باحث ميداني واحد مهما تكن كفاءته قلل من عدد النقط التي تم فيها الجمع اللغوي، وقلل من عدد الأيام التي مكثها في كل نقطة[١].

منهج العمل في الأطلس الإيطالي:

اتخذ الأطلس الإيطالي الذي أشرف عليه يعقوب وكارل بابرج الأطلس الفرنسي أساسًا له من حيث طريقة الجمع المباشر الذي قام به ثلاثة من اللغويين المدربين معتمدين على كراسة الاستفتاء اللغوي الموضوعة في عناية ودقة، والمبوبة تبويبًا شاملاً دقيقًا.

ولكن اللغويين الإيطاليين أضافوا بعدًا جديدًا في عملية الجمع اللغوي إذ حاولوا "إرساء مبادئ يفسرون بها تعقد الظاهرة اللغوية"، فأرادوا أن يصوروا إلى جانب اللهجات المحلية جانبًا من اللهجات الاجتماعية، وبذلك نلحظ أن هذا الأطلس "أولى اهتمامًا أكبر لمظاهر الاختلاف في الثقافة التي تصاحب الاختلاف في اللهجة. وكانت وسيلته إلى ذلك أن ينتقي من كل نقطة راويين يمثل كل منهما مستوى ثقافيًا خاصًا. ويرى ستيرتفانت أن اعتماد أكثر من راو في كل منطقة ربما يجعل الخريطة المحصلة مشوشة، إلا أن هذا الأساس في عمومه سليم؛ فلاشك "أنه يتحتم على دارس اللهجات أن يدخل في حسابه الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ملقنه (أي الراوي) عندما يدرس لهجة ما بالإضافة إلى المنطقة التي ينتمي إليها"[٢]. ولكن استخدام هذا الأساس في عمل الأطالس على مستوى الدولة كلها يحتاج إلى تفصيل. وقد نُشِر الأطلس الإيطالي فيما بين عام ١٩٢٨م و١٩٤٠م في ستة عشر مجلدًا،

---

(١) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١١.

(٢) أوتو يسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: د. عبد الرحمن أيوب، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٨٩.

وكان أساسًا للأطلس الأمريكي[١].

منهج العمل في الأطلس الأمريكي:

يُعد منهج العمل الميداني في الأطلس الأمريكي حصيلة التجارب المستفادة من الأطالس السابقة، فهو ثمرة طيبة لهذه العوامل والجهود جميعًا. وقد بدأ العمل في الأطلس الأمريكي بمنطقة نيو انجلند. وبتوجيه من محرره هانز كيوارث أعطيت المسائل الآتية نصيبًا كبيرًا من العناية:

١. اختيار وتدريب الباحثين الميدانيين.

٢. اختيار الرواة اللغويين والنقط التي سيشملها البحث.

وقد تأثر هذا الأطلس بما انتهى إليه الأطلس الإيطالي. وكان من مظاهر هذا التأثر أن الباحثين الميدانيين التسعة الذين قاموا بعملية الجمع اللغوي فيه قد تلقوا تدريبهم على يد يعقوب يود محرر الأطلس الإيطالي، وبول سكيرماير الباحث الميداني الإيطالي وذلك في صيف عام ١٩٣١م ولمدة ستة أسابيع "بالرغم من وجود اختلافات شخصية في عملية الجمع مرجعها إلى تعدد القائمين به إلا أن هذه الاختلافات كانت ضئيلة بل إن من اللغويين من يعد هذا ميزة تفضل العمل الفردي الذي قام به أدمون في الأطلس الفرنسي[٢]، وكان لهذا العدد فضيلة انجاز عملية الجمع اللغوي في مدى خمسة وعشرين شهرًا. وقد سجلت المادة اللغوية بالرموز الصوتية الدولية مع إضافة عدد من العلامات اقتضاها التسجيل. وكذلك وضعت رموز لتسجيل الفروق في الأصوات استنبط منها حوالي أربعمائة فرق في أصوات الحركات وحدها. كما أن كيوارث قد قدم للأطلس بموجز وافٍ، وتقرير مفصل عن الأبجدية الصوتية تعين القارئ على الفهم والدراسة.

وأما الرواة اللغويون الذين بلغ عددهم أربع مائة وستة عشر راويًا. فقد حرص

---

(١) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٢.

(٢) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٣.

الأطلس الأمريكي عند اختيارهم على أن يعكس الظاهرة اللغوية بطريقة أوفى وأشمل من الطريقة الإيطالية فكان ينتخب في معظم الأحوال ثلاثة من الرواة يختلفون فيما بينهم سناً وثقافة ويمثلون فئات ثلاثًا من المجتمع وهي:

الفئة الأولى: ذات حظ من التعليم الرسمي ومن القراءة قليل، وعلاقاتها الاجتماعية محدودة.

الفئة الثانية: ذات حظ أفضل من حيث التعليم الرسمي (عادة مستوى مدرسة ثانوية) أو قراءة واتصالات اجتماعية أوسع. كما أن ثمة نوعين ينقسم إليهما المجتمع اللغوي هما:

النوع (أ): شخصيات معمرة ويعتبرها الباحث الميداني ممثلاً للجيل القديم.

النوع (ب): شخصيات من متوسطي العمر أو أصغر عمرًا، ويعتبرها الباحث الميداني أكثر حداثة.

ويستطيع اللغوي عن طريق النماذج المأخوذة من هذه المجموعات أن يقرر ما يستعمله كل فرد من هذه التغيرات المحلية في الجماعة تعليميًا أو ثقافيًا إن وجد(١).

عهد إلى الباحثين الميدانيين في الأطلس الأمريكي أن يسجلوا مشاهداتهم الخاصة، وملاحظاتهم على المتكلم والبيئة، والتقاليد، والعادات السائدة فيها، وأنماط الملابس والأدوات الغريبة التي تقع أعينهم عليها. وكل أولئك مما يُستأنَس به في التحليل العلمي للنص اللغوي المسجل، كما كانوا يشيرون إلى ما كان يبديه الراوي من ملاحظات على الصيغة اللغوية من حيث ندرتها، أو استعمالها في مواقف خاصة أو غير ذلك من الأمور التي تخدم تقييم الصيغة، هذا إلى جانب وصف العوامل المحيطة كالطقس الطيوغرافي والحياة الحيوانية والنباتية؛ تلك التي تؤثر على اللهجات في منطقة ما. وقد تم نشر هذا الأطلس فيما بين عامي ١٩٣٩م و١٩٤٣م في ستة مجلدات، وضم سبع مائة وأربع وثلاثين خريطة(٢).

---

(١) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٣، ١١٤.

(٢) السابق نفسه، ص١١٤، ١١٥.

وبالرغم من هذه الاحتياطات الكبيرة والجهد المبذول وجد هذا الأطلس من يهاجمه من الزاوية التي أراد الوفاء بها: زاوية الطبيعة الاجتماعية المعقدة للغة، ويأخذ عليه أنه وقع فيما وقع فيه سلفه الألماني، إذ استغرق وقتًا طويلاً قبل أن تظهر أجزاؤه الأولى، وبعض المناطق لم يتم استقراء ظواهرها اللهجية حتى الخمسينيات مع أنه قد بدأ التفكير فيه عام ١٩٢٩م[١].

- الطعن في الأساس الإحصائي من حيث الصحة والثبات. وذلك لأن مثل هذه المشروعات الكبيرة إن لم تقم على أساس إحصائي سليم فهي جديرة بالشك في نتائجها وعدم الثقة في منهجها[٢].

وكذلك أطلس فنلندا سنة ١٩٤٠م، وتتابعت من بعد ذلك الأطالس في هولندا، وإسبانيا، وإنجلترا، وويلز، وسائر أقطار أوروبا ومقاطعاتها.

تلكم كانت هي أولية الجغرافية اللغوية حين اعتمدها الباحثون اللسانيون لاستقصاء صور التنوع اللهجي على سبيل الحصر، وتوزيعها على خريطة ميدان البحث بحسب انتمائها إلى مناطقه المختلفة.

ثم كان لها من بعد النشأة مراحل من التطور والتوسع والتدقيق شملت استراتيجية البحث وركائزه وتقنياته[٣].

ثانيًا: عند العرب

على الرغم من تقدم هذا الفرع من فروع الدراسة اللغوية، لدى علماء الغرب، فإنه لا يزال غض الإهاب في بلادنا[٤]، ومن المؤلم حقًا أن نجد بعض باحثينا

---

(١) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص ١١٥.

(٢) السابق نفسه، ص١١٦.

(٣) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، ص١٥.

(٤) د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص ١٤٤.

*من هذه الدراسات: الكلمات الوظيفية في اللهجة الصنعانية لمحمد عبد الخالق الزبيري، إشراف د. سعد عبد العزيز مصلوح، رسالة ماجيستير، جامعة الكويت، ١٩٨٥م، وأسلوب النفي بين

يحاولون سنوات أن يدرسوا لهجة أو مجموعة لهجية في قرانا، فلا يستطيع أحدهم أن ينهض بذلك العمل العلمي إلا بشق النفس؛ لضعف الإمكانيات المادية والتقنية*، وعلى الرغم من هذا فقد ظهرت محاولات لوضع أطالس لسان المجتمع العربي، ومن بين هذه المحاولات، "أطلس سوريا وفلسطين" ويضم اثنتين وأربعين خريطة في الظواهر الصوتية، من عينات ثماني وستين منطقة وقد وضعه "برجشتراسر"[(١)]، وبعده " أطلس لهجات حوران" يشتمل على ستين خريطة، من عينات مائة وتسع عشرة منطقة غنية من حيث التحليل الصوتي، والمعجمي. وظهرت كذلك دراسة فنولوجية للهجات المناطق الشرقية لمصر والجزائر والمغرب ولبنان[(٢)].

إن هذه الدراسات، والخرائط أقل عمقاً وتفصيلاً من "أطلس حوران"، غير أن هذه المرحلة التاريخية، من الأطالس، أفرزت مرحلة أخرى، أكثر عمقاً، تزعمها في الشرق " رابين"[(٣)] بدراسته حول: "لهجات الجزيرة العربية. وفي الدول المغاربية "مرسي كوهن"، و"دفيدكوهن"، وسوف نقف بشيء من التفصيل أمام بعض هذه التجارب فيما يلي:

١- أطلس "برجشتراسر":

محاولة قام بها المستشرق الألماني "برجشتراسر" لعمل أطلس لغوي لسوريا وفلسطين، نشره في ليبزج سنة ١٩١٥م[(٤)]. ومن الملامح التي جاءت فيه ما يلي:

- ففي الناحية الصوتية مثلاً، لاحظ (برجشتراسر) أن (الكاف) يختلف نطقها

العربية الفصحى واللهجة الجزائرية لنورية بن موهوب، إشراف د. سعد عبد العزيز مصلوح، دبلومة، جامعة الكويت، ١٩٨٧م.

(١) د. رمضان عبد التواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، ص١١٩- ١٢١.

(٢) د. سعد مصلوح، دراسة صوتية في لهجات المنيا (مصر) في ضوء الجغرافيا اللغوية، دار العلوم، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير، ١٩٦٨م.

(٣) تشيم رابين، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة د.عبد الكريم مجاهد، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.

(٤) د. رمضان عبد التواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، ص١١٩- ١٢١.

بين البدو والحضر. وأن كشكشة الكاف(١) لا تسود على العموم في الحضر إلا في منطقة صغيرة، وعلى الأخص في تلك الجهات التي تحول فيها البدو إلى مستوطنين في العصر الحديث، وأن المدن كلها تنطق بصوت الكــاف، وأن مدينة (السلط) تنطق الكاف شينًا وهو ما يُعرف بـــ "الكشكشة"، فيما عدا المتعلمين فيها؛ إذ ينطقون بالكاف، وأن منطقة (عنيزة) في الشمال، تنطــق الكاف سينًا وهو ما يُعرف بـــ "الكسكسة"، وأن في شمال منطقــة الكشكشــة يتأرجح النطق بين الكاف المكشكشة وصوت (ty) كما في منطقــة (ســولم) مثلاً.

- وبالنسبة إلى الصيغ لاحظ (برجشتراسر) مثلاً أن الضمير (نحــن) يُنطَــق (نحن) بين الحضريين في الشمال، وعدد قليل جدًّا من البدو. ويُنطَق (إحنــا) بين الحضريين في الجنوب، والبدو في الغرب. ويُنطَق "حِنّا" بين البدو فــي الشرق، كما يذكر أن عددًا قليلاً من البدو ينطق به (لحنا).
- وفي الدلالة على الزمن الحالي، يذكر (برجشتراســر) أن كــل الحضــريين يزيدون الباء في أول المضارع، وإن لم يكن الجميع تابعين في هذا لقواعــد تطابق تمامًا القواعد المتبعة في دمشق، ودائرة الاستعمال في معظم الأحوال أوسع منها في دمشق. أما بين البدو فلا تسود هذه الباء إلا لدى القليل جــدًا منهم، وربما يكون ذلك بسبب التأثر بالحضر.
- وفي مجال المفردات يذكر " برجشتراسر " أن البدو يستعملون فــي معنــى (الآن) مثلاً كلمة : (هسّع) أو (هسّاع) وكذلك الحضريون في شرقي الأردن. أما باقي الحضريين فإنهم يستعملون " هلّقْ" أو " هلأ" أو "هلقت" أو "هــلأت" وما أشبه ذلك. وكذلك يستعملون "إسّا" أو هلْقيت" أو "هلّئيت".

كما يذكر أن الحضر في الجنوب الغربي يقولون:"في عرضك "أو" بعرضك". أمــا

---

(١) د. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ص ١٢٠ – ١٣٠.

البدو هناك فيقولون:" دخالك" ، وباقي المناطق تقول: " دخيلك"[١].

هذه بعض أمثلة لما في هذا الأطلس اللغوي، من ملاحظات لغوية قيمة، ويلاحظ في هذا العمل أنه ككل دراسة جغرافية – وصفية بحت، يعنى بالواقع اللغوي ويسجله، ولا يهمه البحث عن الأسباب والدواعي التي قادت إليه، أو بمعنى آخر، لا يعني بأصول الظواهر اللغوية، والقوانين التي أدت إلى تطورها، وهذا هو الفرق بين منهجين من مناهج الدراسة اللغوية، وهما المنهج الوصفي الذي يبحث اللغة بحثًا عرضيًا لا طوليًا، ويصف ما فيها من ظواهر مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي تسجيلاً أمينًا[٢]، والمنهج التاريخي الذي يدرس اللغة دراسة طولية، ويتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، محاولاً الوقوف على السر في تطورها[٣].

وإن علم اللغة الجغرافي ليتناول إلى جانب النتاج الحديث حاصل العوامل والأحداث التاريخية. ومن أجل هذا فهو وثيق الصلة بعلم اللغة التاريخي. ومظاهر تطبيقه الحديثة تبدو –إلى حد كبير– وصفية جغرافية اجتماعية[٤].

٢- أطلس بينشتيد (P.Behnsted):

وقد صدر في سنة ١٩٨٦ أطلسان لغويان لمصر واليمن، للباحث الألماني "بينشتيد" بعد دراسته لعينات من اللهجات المصرية جمعها من مختلف المناطق، خلال إقامته في مصر، بتعاون مع طلاب مصريين من جامعة الإسكندرية، جمع سبعمائة عينة، من بين القرى والمدن المصرية، واستخرج منها أربعمائة ظاهرة صوتية وصرفية موزعة على خمسمائة وإحدى وستين خريطة من الحجم المتوسط.

أما أطلس اليمن فهو مكون من ستمائة وإحدى وثمانين خريطة لسانية من عينات

---

(١) د. رمضان عبد التواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، ص ١٢١-١٢٤.

(٢) د. نادية رمضان، فصول في الدرس اللغوي، ط دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ١٢٨.

(٣) السابق نفسه، ص١٣٢.

(٤) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، ص٣٧.

مئة وخمسين نقطة. إلا أنه يؤخذ على بينشتيد، في هذين الأطلسين، أنه قد خلط في دراسته بين اللهجات الإقليمية واللهجات المجتمعية في استنتاجاته(١).

٣- الأطلس اللساني التونسي:

قد مرّ إنشاء الأطلس التونسي بعدة مراحل(٢)، هي:

المرحلة الأولى:

القيام بجرد لما تم إنجازه عربيًا من أعمال نظرية أو وصفية أو ميدانية ذات صلة بالأطلس، منها بعض مشاريع الاستجوابات والمونوغرافيات* المتنوعة والمتفاوتة القيمة.

ولم يكن الهدف الرئيسي هو جمع مادة غزيرة صالحة لوصف شامل يتجاوز إطار الأطلس. وإنما كان الهدف هو وصف الخصوصيات الجهويّة في جميع مجالات اللسان؛ لذلك وُضِعَت استجوابات مختلفة (صوتي، وصرفي، ونحوي، ومعجمي)، تُركِز على الخصوصيات المميزة لكل جهة مقارنة بالمرجع وهو العربية الفصحى.

وانطلاقًا من هذه الاختيارات المنهجية شُرِع في الإنجاز طبق المراحل التالية: صياغة الاستجوابات، والقيام بها ميدانيًا، ثم معالجة نتائجها(٣).

المرحلة الثانية:

نُظِّمت فيها بصفة موازية حلقات درس خاصة بالفريق، أو بمشاركة مختصين أجانب سُمِّيت بلقاءات "الأطلس اللساني"، كانت ذات مردود إيجابي على المشروع؛

---

(١) أ.د. إبراهيم الخطابي، الأسس المنهجية لأطلس لسان المجتمعات العربية سلسلة من العروض ألقيت في مواسم النشاط الثقافي والعلمي، المنظمة من طرف مديرية الدراسات بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، بحث بشبكة المعلومات http://www.ahlalhdeeth.com.

(٢) أ. د. الطيب البكوش، أ.د. صالح الماجري، نحو أطلس لساني عربي: المساهمة التونسية، بحث منشور ضمن كتاب تمام حسان رائدًا لغويًا، إعداد وإشراف: د. عبد الرحمن حسن العارف، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص ٢١٥.

* المونوغرافيا: هي الدراسات المفردة لموضوع ما.

(٣) نحو أطلس لساني عربي: المساهمة التونسية، ص٢١٥، ٢١٦.

ولا سيما في مستوى حوسبة النتائج.

ففي هذه اللقاءات نوقِشت مشاريع الاستجوابات، وتجربتها ميدانيًا، قبل الصياغة النهائية والتطبيق الميداني النهائي.

وقد كان اختيار الصياغة النهائية مستندًا إلى مواطن الافتراق بين الدّارجة والفصحى، وإلى ملامح الخصوصيات الجهويّة أو الاجتماعيّة، وإلى الانتقاء المفتوح على الشمول(١).

المرحلة الثالثة:

لما كانت الاستجوابات لا يمكن أن يُدّعى لها الشمول، ولا يمكن أن تستوعب جميع الظواهر، وهو أمر ظاهر في الأنحاء وفي المعاجم؛ ومن ثم حرص القائمون على إنجاز "الأطلس التونسي" على عدم الاكتفاء بالأسئلة الموجّهة، وترك الاستجواب مفتوحًا قابلاً للتوسيع والإضافة بفضل تقنيات الحوسبة، فعلى هذا الأساس طُوّر البرنامج الحاسوبي(٢).

إن جميع هذه الأعمال تبقى منقوصة أو مادة خامًا إن لم تتوّج بالمعالجة الآلية وهي أدق المراحل في هذا المشروع، وهي حاضرة في الذهن منذ البدء إذ تؤخذ بعين الاعتبار منذ صياغة الاستجوابات وأثناء عملية التسجيل، بإتباع نسق موحّد حتى يمكن الاستغلال الآلي(٣).

وهو جانب حديث تضرب جذوره في الأعمال القديمة، فنحن نجد في التراث اللغوي مادة غزيرة تتضمن تسجيلاً للاختلافات اللهجية، بغض الطرف عما يصحب ذلك من تصنيف لها على سلّم الفصاحة من الاستحسان إلى الاستهجان(٤).

---

(١) نحو أطلس لساني عربي: المساهمة التونسية، ص٢١٦.

(٢) السابق نفسه، ص٢١٧.

(٣) السابق نفسه، ص٢١٨.

(٤) أ.د. الطيب البكوشي، أ.د. صالح الماجري، نحو أطلس لساني عربيّ: المساهمة التونسية، ص ٢١٣.

٤- أطلس ت. م. جونستون:

اهتم هذا الأطلس بلهجات جزء مهم من أجزاء الجزيرة العربية، ذلك هو شاطئ الخليج العربي، وهو دراسة مبتكرة استهدفت الكشف عن خصائص اللهجات في ساحل الجزيرة الشرقي من الكويت شمالاً حتى عمان جنوبًا، تصف الوضع اللغوي في هذه المنطقة وتسجله بدقة، وتقف عند الظواهر وتناقشها، ثم توازن بين ظهورها في هذه البيئة وظهورها في البيئات الأخرى(١).

ولقد شمل الأطلس كافة أقطار الخليج العربي عدا الأحساء وعمان، وهو بهذا يغطي مساحة كبيرة لا نعرف أحداً سبقه إليها. وهو يتعرف على هذه اللهجات في بيئاتها المحلية محاولاً تحديد الفروق وحصر السمات اللغوية المشتركة بين هذه اللهجات، وقد قسم المؤلف أطلسه إلى مدخل وخمسة أقسام.

ففي "المدخل" ذكر لمحات عن تاريخ المنطقة واقتصادها، وما فيها من اختلاط سكاني، كما تحدث فيه عن الدراسات اللغوية السابقة لهذا الجزء من بلاد العرب، وطريقته في ترتيب المادة ومنهجه في أحكامه. وفي الباب الأول تحدث عن "الخصائص العامة" التي تُلاحظ في لهجات الساحل الشرقي للجزيرة العربية. وتحدث في الباب الثاني عن "التشكيل الصوتي للهجات"، ناظراً إلى صوتيات هذه اللهجات مجتمعة، ثم مفصلاً القول في كل لهجة على حدة. وعالج في الباب الثالث "صرف هذه اللهجات" على النمط نفسه الذي اتبعه في دراسة الأصوات.

ودرس في الباب الرابع "نحو هذه اللهجات" وقد خص فيه كل لهجة على حدة. وأورد في الباب الخامس نصوصاً أقام عليها الدراسة وهي في مجملها محادثات دارت بينه وبين مخبرين لغويين أو أحاديث يومية يرويها هؤلاء المخبرون(٢).

منهج الكتاب:

---

(١) ت. م. جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: د.أحمد محمد الضبيب، ط٢، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣م، ص ١٨.

(٢) السابق نفسه، ص١٩، ٢٠.

١. مدخل يناقش مكان لهجات شبه الجزيرة داخل المجموعة الأكبر من اللهجات التي تنتمي إليها، ويقرر خصائصها الرئيسية.
٢. مختصر لصوتيات هذه اللهجات.
٣. صرف لهجات شبه الجزيرة. وقد ذكرت أولا العناصر العامة لكل أو معظم اللهجات باختصار، وبعد ذلك نوقشت اللهجات كل واحدة على حدة بالدرجة التي تختلف بها عن مجموعة اللهجات، و في تقرير خصائص مجموعة اللهجات ككل أعطيت الفضيلة للصيغ الأكثر محافظة شريطة أن تكون هذه الصيغ نموذجية تابعة لمجموعة لهجات شبه الجزيرة[١].
٤. هذا الباب يعني بشكل رئيسي بالأزمنة، والتوافق السياقي والجملة، ومن أجل أن نتجنب بعثرة المادة فإن استعمال الأعداد، والضمائر الشخصية، و أسماء الإشارة والأدوات قد نوقشت تحت العناوين الملائمة لها في الأقسام الخاصة بالصرف.

ولا شك في أن إنشاء أطلس لغوي عربي يعود بالفائدة إلى دراسة تسجيل اللهجات العربية الحديثة تسجيلاً جغرافيًا على خرائط، هذا يعين إلى حد كبير على دراسة هذه اللهجات في ذاتها أولاً، وعلى دراسة اللغة العربية ثانياً، ويعين ثالثاً على معرفة ما يمت من اللهجات العربية الفصحى بسبب، وما هو متوغل في القدم منها أو حديث عهد بحياتنا اللغوية، كما يعين على دراسة سائر اللغات السامية دراسة مقارنة. وقد أبان الأستاذ "شتيجر" العالم السويسري الذي له بهذا الموضوع عناية خاصة عن قيمة الأطلس اللغوي وأهميته للغة العربية بقوله من تقرير له: "وبالنسبة للغة العربية نقول: إن القيام بعمل أطلس لغوي لها سيُحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية، لأنه سيُكمل من غير شك الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة؛ بكشفه عن التطورات المتعلقة

(١) ت. م. جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: د.أحمد محمد الضبيب، ص٤٠

باللهجات وباللغات الشعبية العصرية. وسيكون لهذا الأطلس الفضل في إطلاعنا على تاريخ علم الأصوات، والتغيرات التي أصابت علم اللغة العربية في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثيرها بالمراكز الثقافية وتنوع مفرداتها إلى غير ذلك من المكتشفات التي لا يمكن أن تتم إلا إذا جُمعت هذه الموارد.إنه سيكون عملاً ثقافياً من الطراز الأول وسيكون تحقيقه عنوان مجد وفخار في تاريخ الثقافة العالمية" [١].

وهذا -بلا شك- سوف يمد الباحثين بأخصب مادة ليجروا بحوثهم انطلاقا لما يُقدم من إحصاءات، ولما يُرسم من حدود، ولما يُقدم من معلومات لا تتيسر للباحث الفرد[٢].

منهج الأطلس العربي المأمول:

ويمكننا من خلال المآخذ الواردة على الأطالس التي تم إنجازها، ومن خلال المبادئ الأساسية في الإحصاء أن نرسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه منهج العمل الميداني في أطالس اللهجات الكبرى[٣].

استقراء الخصائص اللهجية بناء على الصحة والثبات:

لابد لاستقراء الخصائص اللهجية استقراءً ميدانيًا من أن يتوافر لهذا الاستقراء عنصران هما: الصحة والثبات "ويُعد الاختبار _أي الاستفتاء_ صحيحًا إذا كان صالحًا لقياس الصفة أو القدرة التي قصد به قياسها"[٤]. وقياس هذا الأمر هو ما يسمى بمعامل الصحة كما يُعد ثابتًا حين يمكنه أن يعطي نتائج ثابتة إذا طبق على

---

(١) د. خليل محمود عساكر، بحث الأطلس اللغوي، ج ٧، ص٣٧٩ – ٣٨٤، د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٤١.

(٢) د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص١٤٢.

(٣) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٦.

(٤) د. السيد خيري، الإحصاء في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤١٣.

الأشخاص أنفسهم في فرصتين مختلفتين بفرض أن كل شخص لا يتغير من حيث الظاهرة التي يقيسها الاختبار بين الفرصتين(١)، وقياس هذا الأمر هو ما يطلق عليه معامل الثبات(٢).

إعداد كراسة الاستفتاء اللغوي:

يميز علماء الإحصاء بين نوعين مختلفين من الاستقراء أحدهما يتم عن طريق استمارة البحث ويعنون بها " مجموعة من الأسئلة أو البيانات التي تُملأ في حضور الباحث، وقد يملؤها الباحث بنفسه(٣)، وثانيهما يتم عن طريقه كراسة الاستفتاء_ أو ما يسميه بعضهم بصحيفة الاستبيان _ وهي تلك التي يملؤها المختبر بنفسه دون حضور الباحث في أغلب الأحيان ".

والأطلس الوحيد الذي تم استقراء ظواهره بطريقة تقارب إلى حد ما كراسة الاستفتاء هو الأطلس الألماني. وبالرغم من أن كل الأطالس التي لحقته قد تمت بطريقة استمارة البحث إلا

أن مصطلح كراسة الاستفتاء اللغوي قد قدر له أن يظل مستعملاً فيما يطلق عليه الإحصائيون استمارة البحث، وربما كان ذلك بتأثير الأطلس الألماني الذي سبق تاريخيا هذه الأطالس جميعا. وعلى كل حال فمن الممكن قبول هذا المصطلح بعد أن أكسبه الاستعمال شيوعاً

ومشروعية في الدراسات اللغوية(٤).

مراحل إعداد كراسة الاستفتاء(٥):

ويستلزم إعداد كراسة الاستفتاء اللغوي خطة محكمة لكي ينجح الاستقراء اللغوي،

---

(١) د. السيد خيري، الإحصاء في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، ص٤١٢.

(٢) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٦، ١١٧.

(٣) د. السيد خيري، الإحصاء في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، ص ٤٧٣.

(٤) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١١٧، ١١٨.

(٥) السابق نفسه، ص١١٨.

وأهم ما ينبغي التخطيط له في كراسة الاستفتاء اللغوي:

أ. تحديد المعلومات المطلوبة.

ب. عدد الأسئلة وصياغتها ونوعيتها.

ج. تكنيكات المقابلة .

أسس الأطلس اللغوي

للجغرافية اللغوية مظهران: مظهر تسجيلي غايته جمع المادة، وتوزيعها على خريطة الميدان، ورسم خطوط التوزيع الفاصلة والواصلة بين النقاط السكانية التي يشملها الميدان المدروس. ومظهر تحليلي غايته تأمل المادة المجموعة بعد تسجيلها واستنطاق خطوط التوزيع لاستكناه دلالاتها، وتشخيص الفروق والتنوعات اللهجية وتمييز الكيانات اللهجية. أما المظهر التسجيلي فيقوم على ركائز أساسية يمكن أن تفيدنا في تصور العلم المقترح[١] وهي:

١- جمع المادة اللغوية:

ويشمل تحديد نوع المادة المطلوبة، وحجمها، والشروط الواجب توافرها في الرواة الذين تؤخذ عنهم اللغة، والطريقة المستعملة في أخذها. وقد مرت جميع جوانب هذه العملية بمراحل من التطور.

أما تقنيات الجمع فاختلفت مرحليا على الوجه الآتي[٢] :

أ. **الجمع غير المباشر وغير المقنن (في الأطلس الألماني؛ إذ عُهد به إلى معلمي المدارس في القرى غير المدرَّبين تدريبًا لسانيًا).**

ب. الجمع المباشر والمقنن، يقوم به باحث ميداني واحد مدرب كما جاء في الأطلس الفرنسي؛ إذ قام به "ادموند ادمونت". ولكن الاعتماد على باحث

---

(١) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، ص١٦.

(٢) ثمة نقد تفصيلي لتقنيات جمع المادة في الأطالس اللغوية يرجع إليه في: د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١٢٢-١٢٥.

ميداني واحد -وإن كان مدربًا- قلل إلى حد كبير من عدد النقاط المفحوصة، وأدى أحيانًا إلى انحلال شبكة خطوط التوزيع.

ج. الجمع المباشر والمقنن يقوم به عدد من الباحثين الميدانيين المدربين (في أطلس نيو انجلاند. وكان محاولة للاستدراك على عيوب الطريقتين السابقتين).

٢- أنواع الأطالس اللغوية:

الأطلس اللغوي اسم جامع ينسب به الأطلس إلى اللسانيات، ويندرج تحت الأطلس اللساني ثلاثة أنواع من الأطالس:

أولها: أطلس اللهجات، ويشتمل على خرائط لتوزيع التنوعات اللهجية على الميدان في إطار اللغة الواحدة.

ثانيها: أطلس اللغات، ويشتمل على خرائط التوزيع الجغرافي للغات المختلفة. ولهذه الأطالس أهمية خاصة في مناطق التداخل اللغوي ومناطق التَّماس اللغوي.

وثالثها: الأطلس الأسلوبي، وهو ضرب من الأطالس اللسانية كان حقه أن يوجد فلم يوجد، ولما يحظ بما هو حقيق به من العناية(١).

٣- أهم مصطلحات الأطالس اللغوية:

أ. الخرائط اللغوية: وهو مصطلح جامع للخرائط والنماذج الجغرافية التي يجري عليها توزيع التنوعات اللغوية. وتتنوع الخرائط بحسب أنواع الأطالس إلى خرائط لهجية، وخرائط لغوية، وخرائط أسلوبية. كما تتنوع الخرائط بحسب مستويات التحليل إلى خرائط صوتية، أو صرفية، أو نحوية. وتنتشر على كل خريطة نقاط التجمعات الإقليمية واللغوية والاجتماعية التي يحددها القائمون بالعمل ليجري توزيع التنوعات عليها(٢).

---

(١) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، ص١٧.

(٢) السابق نفسه، ص١٧.

ب. خط التوزيع: هو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطقٍ ما. وقد أدى هذا إلى استعمال فكرة خطوط التوزيع في تمييز الحدود اللهجيــة بــين اللهجات الاجتماعية في منطقة واحدة، وكذلك في تحديد الأساليب المختلفــة، وتتنوع خطوط التوزيع بتنوع المستويات اللغوية(١).

العلامات التوزيعية:

ج. وهي أشكال توزيعية على هيئة نقاط أو دوائر أو أشكال هندسية أخــرى تستخدم لبيان الاستعمالات المتجاورة والمتداخلة في حالة تعقدها وصعوبة الاقتصار على خطوط التوزيع في بيانها(٢).

٤- الكيانات اللغوية:

مصطلح يطلق على مجموعة النقاط الســكانية أو الجماعــات الســكانية أو الجماعات الاجتماعية التي يجمعها عدد من ظواهر الاستعمال اللغوي الموحدة بينها والمائزة لها مما عداها. وتبرز الكيانات اللغوية على خريطة الميدان نتيجة اســتقراء خطوط التوزيع على نحو يمكن من رسم الحدود الفاصلة بين مجموعات النقاط التي تبدي تجانسًا لغويًا فيما بينها. ويجري رسم الحدود على أساس من تحديد نقاط الجذب التوزيعي أو ما يسمى بالحزم التوزيعية وهي المناطق التي تجتمع عندها -ولو على وجه التقريب- أكبر مجموعة ممكنة من خطوط التوزيع.

وتتنوع الكيانات اللغوية إلى مناطق هي:

أ. المنطقة المركزية: وتطلق على كل منطقة تبدو متجانسة نسبيًا مــن حيــث السلوك اللغوي، وتحتوي عددًا قليلاً نسبيًا من خطوط التوزيع.

---

(١) د. مازن الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، مجلة عــالم الفكر، العدد الثالث والرابع، ١٩٩٤م، ص١٥٩.

(٢) د. سعد مصلوح، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١٢٣.

ب. المنطقة الانتقالية: وهي المنطقة التي تتميز بوجود كثير من خطوط التوزيع، وزيادة درجة التنوع اللغوي. وتقع عادة ما بين منطقتين من المناطق المركزية أو أكثر.

ج. الجزر اللغوية: وهي منطقة يحدها خط توزيع منفرد، أي أنها معزولة لغويًا عما حولها، إذ تمتاز باستعمال لغوي تخالف فيه عن سائر النقاط المحيطة.

د. منطقة المخلفات اللغوية: وهي نوع من الجزر اللغوية. غير أنها تختلف عن الجزر اللغوية الأخرى بأن الظاهرة الاستعمالية التي تميزها تنتمي إلى مراحل زمنية متقدمة من تاريخ اللغة[١].

٥- ما يجب على الباحث اللغوي الجغرافي:

أ. ينبغي على الباحث اللغوي أن يتجرد من تأثير العوامل السياسية أو الشخصية على بحثه، لأن تدخل هذا التأثير يفرض عليه نوعًا من تملق الأوضاع الخاصة التي تضعف لديه طابع النزاهة[٢].

ب. ينبغي على عالم اللغة الجغرافي التزام الدقة إذا هو أراد أن تكون في متناول يده صورة دقيقة لأحوال اللغات المستعملة في العالم. وإن الوسائل المحسنة التي تُستعمل الآن في عمل التعدادات السكانية، بالإضافة إلى الدقة التي تلتزمها كثير من البلاد الآن في إحصاءاتها السكانية تؤدي إلى دقة النتائج المتحققة من خلال المسح الجغرافي[٣].

ج. العمل على استقصاء مظاهر التنوع اللغوي بالاعتبار المكاني وتوزيعها على خريطة الميدان المدروس، وبالاعتبار الاجتماعي وتوزيعها جغرافيًا.

---

(١) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، ص١٨. و مناهج العمل في الأطالس اللغوية، ص١٢٣_١٢٤ .

(٢) د. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص ١٤٥.

(٣) السابق نفسه، ص٢١٨.

د. تقديم المادة اللغوية المطلوبة للدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة[١].

ه.أن يعرف أن اللهجة المدروسة لغة قائمة بذاتها لها نظامها الصوتي(fonolgy)، ونظامها المقطعي(syllabic structure)، ولها صرفها(morphology)، ولها نحوها (synatax)، ولها معجمها وبيانها وأدبها.

و. وأن يكون هم الباحث دراسة هذه اللغة درساً وصفياً تقريرياً (descriptive analysis) لا درساً فلسفياً، أي ذلك الدرس الذي من شأنه البحث عن العلة أحياناً، وإذا أصررنا على معرفة العلة والنتائج نكون قد خرجنا عن نطاق البحث العلمي إلى دائرة الحدس والتخمين[٢].

ز. جمع مادة لغوية منتخبة من البقعة المنوي درسها لغوياً، قد يكون دارس اللهجة من أبناء اللهجة؛ فيعتمد في جمع مادته على ما عنده من ذخيرة لغوية، ولكن يخشى في هذا الحال أن تكون لغته قد تأثرت بثقافته و بالبيئة اللغوية، التي عايشها في المدينة، أو في الجامعة، أو في إقامته بعيداً عن بلدته، فإن هذا الاحتكاك بلهجات أخرى، و هذا الابتعاد عن البلدة من شأنه أن يترك أثره في بعض العناصر اللغوية والمظاهر الصوتية.

جمع المادة اللغوية يتطلب(أ) مخبرا informer.

(ب) مادة .

(ج) أسلوباً.

(أ) أما المخبر فيجب أن يكون خير مثال على صفاء اللهجة، وخير من يمثل هذه اللهجة أبناء القرية أنفسهم رجالاً ونساءً وولداناً، على دارس اللهجة أن يكسب ثقة المخبر.

(ب) أما المادة فقد تكون أحاديث، وأقاصيص، وأشعار عامية، وخرافات معتقدات، وعادات، وقد يترك المسجل الخيار للمخبر أو المخبرين، وقد تقترح

---

(١) د. سعد مصلوح، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، ص٢٤.

(٢) د. أنيس فريحة، اللهجات و أسلوب دراستها، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ١١٦.

عليهم الموضوع، ويحسن بالمسجل أن يجري امتحاناً قبل التسجيل ليرى من الحديث طبيعي لا تكلف به ولا تصنع.

(ج) أما الأسلوب فالتسجيل الآلي، وقديماً كان دارس اللغة يلجأ إلى التسجيل المبني على المشافهة[١].

ح. دراسة اللهجة دراسة استقرائية(inductive)، وصفية تقريرية(descriptive)، بناء على ما يتجمع عند الدارس من مادة سجلها، أو جمعها بطريقته الخاصة، ويحسن أن تكون دراسة اللهجة على مراتب:

(أ) مرتبة الصوت phonology .

(ب) مرتبة الصرف etymology.

(ج) مرتبة التركيب والنحو syntax.

و لا يقف حد المراتب عند هذا العدد، فلك أن تدرس اللهجة أيضاً على مرتبة المعجمية(lexical level)، ومرتبة التركيب المقطعي(syllabic staucture)، ومرتبة الأسلوب ويدخل فيها البيان والبلاغة [٢].

أهمية الأطالس اللغوية

١- يبرز في هذه الخرائط الدرس الواسع للمفردات، من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد، واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية، ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم، وغير ذلك مما يتيح لنا معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات، سواء كانت لغات فصحى أو مشتركة أو خاصة، أو لهجات اجتماعية أو إقليمية أو عاميات خاصة[٣].

٢- تسهم الأطالس اللغوية في دراسة الثقافة السائدة وتطورها عبر عصور مختلفة

---

(١) السابق نفسه، ١١٩.

(٢) د. أنيس فريحة، اللهجات و أسلوب دراستها، ١٢٠.

(٣) د. رمضان عبد التواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، ص١١٩، هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: د. محمود عياد، عالم الكتب القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠ م، ص ٦٦.

بوصف اللغة وما يتصل بها من لهجات مختلفة أداة للتواصل الإنساني، وبذلك فهي لا تنطوي على فوائد لغوية فحسب بل إنها تفيد المؤرخين، وعلماء النفس، والاجتماع، والأنثروبولوجيا على حد سواء.

٣- تفيد هذه الأطالس اللغوية اللغات في استكمال الحلقات المفقودة في دراسة حياة اللغات واللهجات وتطورها، والتغيرات التي طرأت عليها، ومدى اختلاطها بغيرها من اللغات واللهجات[١].

٤- توضح طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي على تطور الثقافة والفكر الوطنيين[٢].

٥- إعداد دراسات مفصلة، وعمل إحصاءات عن اللغات، والأمية، والمركز التعليمي لمناطق العالم المختلفة، وكذلك إعداد علماء لغة جغرافيين مدربين يمكنهم أن يسايروا التطورات السريعة المتوقعة في هذا الحقل [٣].

---

(١) د. عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م، ص ٢٢٦، د.تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، ص ٧٨.

(٢) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، ص٣٧.

(٣) السابق نفسه، ص١٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

١- **الأب مرمرجي الدمنيكي:** هل العربية منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية، ثلاث كتب صغيرة، ١٩٣٧م، ١٩٤٧م.

٢- **أ. د. إبراهيم الخطابي:** الأسس المنهجية لأطلس المجتمعات العربية سلسلة من العروض ألقيت في مواسم النشاط الثقافي والعلمي، المنظمة من طرف http://www.ahlalhdeeth.com.

٣- **د. أحمد دراج:** ملكة اللسان إبداع الإنسان وعبقرية المكان، ط ٢ مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م.

٤- **أحمد بن فارس:** الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفي الشويمي، بيروت، ١٩٦٣م.

٥- **د. أحمد محمد قدور:** مدخل إلى فقه اللغة العربية، ط بيروت، د.ت.

٦- **د. أنيس فريحة:** اللهجات و أسلوب دراستها، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م.

٧- **د. إسماعيل عمايرة:** المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، مكتبة الملاحي، إربد الأردن، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٨- **أوتو يسبرسن:** اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: د. عبد الرحمن أيوب، القاهرة، ١٩٥٤م.

٩- **أ. ولفنسون(أبو ذؤيب):** تاريخ اللغات السامية، ط١، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠- **برتيل مالبرج:** مدخل إلى اللسانيات، ترجمة السيد عبد الظاهر، مراجعة وتقديم: صبري التهامي، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.

١١- **برجشتراسر:** التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٢- **برنارد كومري:** من يتّكلم ماذا؟، الموسوعة اللغوية، لغات العالم، ترجمة:

محيي الدين حميدي وآخرين، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م.

١٣- **تشيم رابين:** اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة د.عبد الكريم مجاهد، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٢م.

١٤- **د. تمام حسان:** الأصول دراسة إبستمولوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

١٥- **ثروت عبد السميع محمد:** بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، مراجعة: د. محمد حماد، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٦- **جفري سامسون:** مدارس اللسانيات - التسابق والتطور، ترجمة د. محمد زياد كبة، ط جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ.

١٧- **ت. م. جونستون:** دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: د.أحمد محمد الضبيب، ط٢، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣م.

١٨- **ابن حزم الأندلسي:** الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، قدم له د. إحسان عباس، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٩- **أبو حيان الأندلسي:**

- البحر المحيط، ط٢، دار الفكر، مصر، ١٩٧٨م.
- منهج السالك على شرح ألفية بن مالك، ط، القاهرة، د.ت.

٢٠- **الخليل بن أحمد:** كتاب العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٤م.

٢١- **د. خليل محمود عساكر:** بحث الأطلس اللغوي، مؤتمر الدورة الخامسة عشرة، الجلسة الحادية عشرة، مجلة مجمع اللغة العربية القاهري، ج ٧، سنة ١٩٤٩م.

٢٢- **د. خليل نامي:** العرب قبل الإسلام، ط دار المعارف، ١٩٨٦م.

٢٣- **رالف فاسولد:** علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة إبراهيم بن صالح الفلاي، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٠م.

٢٤- **د. رمضان عبد التواب:**
- فصول في فقه اللغة، ط، الخانجي، د.ت.
- مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس (برجشتراسر)، مجلة مجمع اللغة العربية القاهري، ج٣٧، ١٩٧٦م.
٢٥- **ر. هـ. روبنز:** موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، ط الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٧م.
٢٦- **رونالد برايتون:** علم اللغة الجغرافي، ترجمة عواد بن أحمد الأحمدي، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض، ٢٠٠٠م.
٢٧- **د. سعد مصلوح:**
- دراسة صوتية في لهجات المنيا (مصر) في ضوء الجغرافيا اللغوية، دار العلوم، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير، ١٩٦٨م.
- عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، حولية كلية دار العلوم، ع٥، ط جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.
- من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث والرابع، ١٩٩٤م.
٢٨- **د. سلوى ناظم الدبوسي:** اللغات العربية لا السامية، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، إعداد: ثروت عبد السميع محمد، ومراجعة: د. محمد حماد، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٢م.
٢٩- **د. السيد خيري:** الإحصاء في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٣م.
٣٠- **ابن سيده:** المخصص، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
٣١- **السيوطي:** المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار التراث، د.ت.
٣٢- **د. شوقي ضيف:** العصر الجاهلي، ط دار المعارف، ١٩٨٦م.
٣٣- **د. صبحي الصالح:** دراسات في فقه اللغة، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت،

٢٠٠٤م.

٣٤- **أ. د. الطيب البكوش، أ.د. صالح الماجري**: نحو أطلس لساني عربي: المساهمة التونسية، بحث منشور ضمن كتاب تمام حسان رائدًا لغويًا، إعداد وإشراف: د. عبد الرحمن حسن العارف، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٢م.

٣٥- **أ.د. عبد السميع محمد أحمد**: اللغة الجعزية، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، إعداد: ثروت عبد السميع محمد، ومراجعة: د. محمد حماد، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٦- **د. عبد الصبور شاهين:**

- دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.
- في علم اللغة العام، ط٣، دار العلوم، ١٩٧٨م.

٣٧- **د. عبد المجيد عابدين:**

- دراسات تأصيلية في اللغة والتاريخ والأدب، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

٣٨- **د. عبد الوهاب عزام**: الأدب العربي في بلاد فارس، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج١٢، مجلد ٢١، ١٩٤٦م.

٣٩- **د. علي عبد الواحد وافي:**

- علم اللغة، ط٩، نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
- فقه اللغة، ط٥، لجنة البيان العربي، ١٩٦٢م.
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ط٢، القاهرة، د.ت

٤٠- **فردينان دي سوسير**: علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م.

٤١- **فندريس**: اللغة، ترجمة: د.محمد الدواخلي و محمد القصاص، ط القاهرة:لجنة البيان العربي سنة١٩٥٩م.

٤٢- **كارل بروكلمان**: فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

٤٣- **د. كريم زكي حسام الدين**: العربية تطور وتاريخ، مكتبة النهضة المصرية،

ط١، ٢٠٠٢م.
٤٤- **كولنج:** اللغة كما تطورت، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ترجمة محيي الدين حميدي وآخرين، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م.
٤٥- **مارتن ديورل:** اللغة انتماء جغرافي، لغات العالم، الموسوعة اللغوية، ترجمة: محيي الدين حميدي وآخرين، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩م.
٤٦- **ماريو باي:** أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار، ط عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٤٧- **د. مازن الوعر:** الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث والرابع، ١٩٩٤م.
٤٨- **المبرد:** المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط مطابع الأهرام، القاهرة، د.ت.
٤٩- **محمد بك دياب:** تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم وتحرير مصطفي بيومي عبد السلام، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٥٠- **د. محمد حبلص:**
- مقدمة في علم اللغة، ط دار الثقافة العربية، ١٩٩٧م.
- من أسس علم اللغة، ط دار الثقافة العربية، ١٩٩٦م.
٥١- **د. محمد حسن عبد العزيز:** مدخل إلى علم اللغة، ط دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.
٥٢- **د. محمد صالح توفيق، د. محمد محمد يونس:** محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، ط إدارة إنتاج الكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.
٥٣- **محمد عبد الخالق الزبيري:** الكلمات الوظيفية في اللهجة الصنعانية ، إشراف د. سعد عبد العزيز مصلوح، رسالة ماجستير، جامعة الكويت، ١٩٨٥م
٥٤- **د. محمد محمد داوود:** العربية وعلم اللغة الحديث، ط دار غريب، ٢٠٠١م.
٥٥- **د. محمود أحمد نحلة:** التصنيف النوعي للغات والعالميات، حوليات الآداب،

العدد ٤٩، ١٩٩٩م.

٥٦- **د. محمود فهمي حجازي:**

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

- علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ط دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

٥٧- **د. مصطفى أحمد النماس:** صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية، مطبعة السعادة، ١٩٣٨م.

٥٨- **مصطفى صادق الرافعي:** تاريخ آداب العرب، ط ا، الإيمان، القاهرة، ١٩٩٧م.

٥٩- **د. نادية رمضان النجار:** فصول في الدرس اللغوي، ط دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

٦٠- **نورية بن موهوب:** أسلوب النفي بين العربية الفصحى واللهجة الجزائرية، إشراف د. سعد عبد العزيز مصلوح، دبلومة، جامعة الكويت، ١٩٨٧م.

٦١- **هدسون:** علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: د. محمود عياد، عالم الكتب القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول: التصنيف النوعي للغات	٩
مفهوم التصنيف وعقباته	٩
تاريخ تصنيف اللغات	١٢
معايير تصنيف اللغات	١٨
التصنيف اللغوي أو النوعي	١٩
١- اللغات العازلة	٢١
٢- اللغات الإلصاقية أو الوصلية	٢١
٣- اللغات المتصرفة	٢٢
٤- اللغات الدمجية:	٢٢
نموذج للتصنيف النوعي	٢٣
أهمية التصنيف النوعي للغات	٣٠
الفصل الثاني: التصنيف السلالي أو الوراثي	٣٥
مفهومه	٣٥
(١) الأسرة الهندوأوروبية	٣٧
اللغات المنتشرة في أوروبا	٤٤
(١) الفرع الروماني	٤٥
(٢) الفرع السلافوني- السلافي (اللغات السلافية)	٤٧
(٣) الفرع الهندوجرماني (اللغات الجرمانية)	٤٩
ثانياً: اللغات الكلتية – السلتية	٥٢
ثالثاً: اللغات الأورالية	٥٣

رابعاً: لغة الباسك ٥٥
اللغات المنتشرة في الأمريكتين ٥٥
أولاً: لغات أمريكا الهندوأوروبية ٥٥
ثانياً: لغات الأمريكتين الأصلية ٥٦
ثالثاً/ اللغات المنتشرة في آسيا ٥٨
(٢) مجموعة اللغات الأفرو أسيوية ٦٥
أ) السامية: ٦٧
فروع اللغات السامية ٦٩
١. السامية الشرقية ٦٩
٢. السامية الغربية ٧٠
ب) الحامية ٨٩
الأولى: لغات النيل الصحراوية ٩٣
الثانية: اللغات النيلية الكردفانية ٩٣
الثالثة: لغة الخوسة ٩٦
* مجموعة اللغات الدخيلة في إفريقيا ٩٦
(٣) الأسرة الطورانية ١٠١
أولاً/ مجموعة اللغات الأورالية ١٠٥
ثانياً/ مجموعة اللغات الألتائية (ويطلق عليها الألطية) ١٠٨
ثالثاً/ اللغات المنعزلة في جنوب آسيا ١١٤
رابعاً/ اللغات الدارفيدية ١١٤
خامساً/ اللغات الأسترالية- الآسيوية ١١٦
سادساً/ لغات مياو مياو ١١٦
سابعاً/ مجموعة اللغات الصينية التبتية ١١٦
ثامناً/ اللغتان اليابانية الكورية ١١٩
اللغات المنتشرة في أستراليا ١٢٠

أولاً: اللغات الأسترالية الأندونيسية ١٢١
ثانياً: اللغات البابوية ١٢٢
ثالثاً: لغات أستراليا الأصلية ١٢٣
مآخذ التصنيف الوراثي ١٢٣
الفصل الثالث : التصنيف الجغرافي ١٢٧
مفهومه ١٢٧
عقبات التصنيف الجغرافي ١٢٩
أنواع التصنيف اللغوي الجغرافي ١٢٩
أسباب التصنيف اللغوي الجغرافي ١٣٠
مجالات علم اللغة الجغرافي ١٣٣
الأطالس اللغوية ١٣٦
تاريخ الأطالس اللغوية ١٣٧
أسس الأطلس اللغوي ١٥٤
أهمية الأطالس اللغوية ١٥٩
قائمة المصادر والمراجع ١٦١
فهرس الكتاب ١٦٧

تم بحمد الله

مؤسسة حورس الدولية
طباعة . نشر . توزيع
144 ش طيبة ـ سبورتنج ـ الإسكندرية ت : 98 05 593 03 002، ف : 71 21 592 03 002 : 0122 329 36 38
Email: horus.alex2007@yahoo.com horus.alex@hotmail.com
Website : www.horuspublish.com